الفاروق

الجزء الأول

عمر بن الخطاب

مآثره، وأخباره، وأعماله الخالدة

جمعه ورتبه وكتب فصوله

بشير عيون

obeikandl.com

عني بتعليمها ونشرها

محمد عبال

مدير المدرسة الأهلية

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه اجمعين

وبعد فهذا كتاب « الفاروق » امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، جمعته من متفرقات كتب التاريخ والادب والسياسة ونحوت فيه لتعريف هذا الرجل العظيم الى هذه الامة ، وان كان لا يجهله احد منها ولا من غيرها ، ذلك لان عمر بن الخطاب على شهرته في الشرق والغرب ، لا يزال بعضنا لا يعرف عنه الا نزراً يسيراً مما يجب ان يعلم ، وقد انحصرت معرفته في فئة العلماء الذين يقرأون كثيراً من كتب التاريخ ، أما اولئك فيطلعون في بعضها على شذرات لا تروي غليلا ، ولا تشفي النفوس الطامحة للمعرفة والاطلاع

ولم تفرد له سيرة جامعة ، الا ما الفه ابن الجوزي رحمه الله ، وكتابه لا بأس به في عصر مضى ، اما الآن في هذه النهضة التي بدأنا نشاهدها في طلبة العلم وتيقظهم ، وتتبعهم آثار السلف الكريم ، فما يكفي لسيرة كسيرة الفاروق الا ان تكون جامعة وافية ، تسبح النفوس في بحر عظمتها ، وتحلق الافكار في جو جلالها وكرامتها ، وتتغذى العقول من فيض سموها وعلائها ،

فجربت وراء تحري الكتب والبحث في مطاويها ، واجتلاء صحائفها ، متنقلا بينها كما يتنقل المتنزه في رياض غناء ، وواحات خضراء ، بين قصور شماء ، هي مثابة للملوك والزعماء ، تغرد على افنانها الاطيار ، بألحان الخلود ، وتنفحها الطبيعة بانغام اللانهاية ، فكأنها الجنة التي قال الله عنها في كتابه الكريم : « ادخلوها بسلام آمنين »

قرأت كثيراً من هذه الكتب « التي تجد اسماءها بعد هذه الكلمة » ولم آسف لشيء أسفي لعدم الحصول على كتاب المغازي والسير لابن اسحق ، فهو على ما اظن اقدم كتاب يؤرخ عصر عمر بن الخطاب ، وهو اصح مصدر للعهد الاسلامي في عصره الاول ، وقد سألت عنه فقيل لي انه مفقود واني لأرجو ممن يعرف له وجوداً من علمائنا الغيور ، ان يسعى للحصول عليه ، ولو كان يقتضي لذلك بذل النفائس ، واني لعلى استعداد للرحلة الى المكان الذي يوجد فيه ونقله ، مهما كلفني ذلك من مشقة ووقت ،

هذه كلمة أتت انتطراداً في بحثي ، كتبتها لشدة ما أعانيه في تتبع هذه الآثار ، التي خلفها لنا اجدادنا الكرام ، فضيعها من تلاهم ، حتى صرنا الى زمن اذا احتجنا فيه اليها ، نستجديها من الأجانب ، وهذه حال مؤلمة ، مهما كان لهم من الفضل في حفظ هذا التراث ، وخدمته الحين بعد الحين .

واقول بعد هذا :

انني اغرضت عن ذكر الاسانيد والروايات ، تفاديًا من ملل القارىء ، فعلى من يريد ذلك ، ان ينظر في تلك الكتب المطولة ففيها ما يشبع نهمة كل طالب ،

وانني قد اهملت ما لا يتفق مع حكم العقل ، من امور هي اشبه بالخرافات كحوادثه مع الجن واقوالها واشعارها فيه وامثال هذا الهذيان ، ولو كانت في الظاهر من المحامد والمكارم ، لأني لا اريد غش الناس ، ولا اريد ان يستولي على عقولهم الجهل والاستنامة الى الأوهام ،

وقد ترى في هذا الكتاب ما قد يبدو لأول نظرة ، كأنه حديث وهمي ، أو خرافة غير معقولة ، نعم ، وانما تركتها كما هي او عقبت عليها بتفسير يوضح حقيقة المراد منهما ، لأني رأيت ايرادها نافعًا في امر أخلاقي او اجتماعي ،

ولا بد من القول ان ما جمع في هذا الكتاب ، هو زبدة اعمال الفاروق ، وما ثره الخالدة ، كانت متفرقة فجمعتها ، ولا أقول انني أحصيتها ، لانه قد يكون « في بعض الكتب التي لم اطلع عليها ، او المفقودة من بلادنا وهي موجودة في اوربا » شيء كثير وكذلك اقواله فقد وجدت فيها اختلافاً كثيراً ، وذلك بسبب اختلاف الروايات ، فقد ينسب كلام الى عظيم من عظماء الاسلام

وهو لغيره ، وقد تراه في مكان آخر منسوباً لرفيقه ، ولا بدع ان يختلط ذلك على الرواة ، فكلام رجالنا الاولين في أغلبه يسيل من منبع واحد ، من قريحة فياضة بالحكم ، وشعور ملئ بالشعور الحي ، فما نقلته هنا من كلام الفاروق انما هو ما رجحت فيه النسبة الصحيحة اليه ،

وقد كان اهتمامي بامر مناقبه ، ومزاياه وآثاره الخالدة ، في الادارة والسياسة والتشريع ، والرجولة والعدل ، والفطنة والمساواة هو ما قصدت اليه ، وتركت امر فتوحه المشهورة ، ليرجع اليها من يريد التوسع في التاريخ الاسلامي ، لانها تعود الى الامة العربية الاسلامية عامة ، وان كانت مسيرة مرتبة بيد عمر خاصة ،

. . . .

هذا الرجل العظيم الذي دوخ الممالك ، وادارها بحزم وعدل ويقظة ، مدة عشر سنوات ، لا يغفل عن صغيرة او كبيرة ، ولا يفوته امر من شؤون الدولة مهما دق وجل ، ولا يضاهيه ولن يضاهيه رجل في العالم فيما اضطلع به من الامور ، ، هذا هو الرجل الذي نتقدم بنشر سيرته وتأريخ اعماله وماثره ،

والذي يدفعنا لهذا ، هو عزمنا على نشر كل ماينفع الناشئة العربية الكريمة في اخلاقها وادبها ، مما يربي في نفوسها حب القدوة ، واقتفاء اثر رجالنا الكبار ، في مختلف نواحي حياتهم ، ونريد بذلك

ان ندلهم على خير ماينفعهم في الحياة ، فهم مهما نقبوا واطلعوا على حياة وترجمات رجال العالم ، فلن يجدوا مايقارب سيرة واحد من رجالنا العظام ، بشهادة الاجانب أنفسهم

وهل أنجبت البشرية رجالاً كمحمد ، وابي بكر وعلي ، وعمر ، ومعاوية ، وسعد ، وخالد ، وغيرهم من امثالهم ؟ ؟

كلاّ فمثل هؤلاء لا يوجد ولن يوجد ، إلا اذا نفخ الله في هذه الامة العربية روحاً تحيي فيهم تلك الاخلاق العظيمة ، فيسيروا على نهج هؤلاء الاجداد الخالدين ،

. . . .

قد اراني استرسلت في هذا الموضوع ، ولكني اسير فيه مندفعاً بعاطفتي ، وباكباري لما اجده في شخص « الفاروق » من مزايا تكاد تستفزني طرباً ، وتثير شعوري بقوة سموها ، الى ان اتخيل ان كل من يقرأ آثار الفاروق من هذه الامة يجب ان يكون في شرفه ورجولته واستقامته مثله وشبيهاً له ، وليس هذا ببعيد على من يعزم على قضاء حياته شريفة سامية « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم »

وان لهذا الكتاب ما يتبعه من سير عظماء رجال الاسلام « قد يكون اول ما نهتم به بعده ، سيرة سيدنا الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ، او نشر شيء من آثاره ، مشروحة في توسع وايضاح يفيد النشء العربي الناهض ، في اخلاقه وسيره الى الامام »

ولا فضل لي في ذلك ، وانما يعود الفضل الى صديقي الاستاذ محمد جمال « صاحب المكتبة الاهلية » فهو الذي يتيسح لي ولأمثالي الاقدام على هذه الأعمال ، باهتمامه في نشرها ، والبذل في سبيلها وتوزيعها على الامة بثمن زهيد ، حباً بتعميم هذه الاخلاق ، وتنويهاً بسير هؤلاء العظماء ، الذين كادت الحياة العصرية ، والتربية الاجنبية تذهب بها ، فله منا الشكر ومن الله الأجر

اكتب هذا شاكراً الله تعالى على ما وفق من نشر كتاب الفاروق ، وجمعي فيه ما تفرق من مآثره ، حتى يكون الذي يعلم بعض المناقب عنه ملماً بالكثير منها ، ولا أقول باجمعها ، ففضائله أعظم من ان يحصيها كاتب مثلي والله ولي التوفيق

بيروت سنة ١٣٥٣

بشير يموت

بعض المصادر التي اعتمدناها في جمع هذا الكتاب

السيرة النبوية	لابن هشام
السيرة الحلبية	للحلبي
تاريخ	الطبري
التاريخ الكامل	لابن الاثير
شرح نهج البلاغة	لابن ابي الحديد
سيرة عمر بن الخطاب	لابن الجوزي
مروج الذهب	للمسعودي
الامامة والسياسة	لابن قتيبة
تاريخ دول الاسلام	للصفي
تاريخ	اليعقوبي
تاريخ الخميس	للديار بكري
تاريخ	ابن عساكر
الطبقات	لابن سعد
حسن المحاضرة وتاريخ الخلفاء	للسيوطي
حياة الحيوان	للدميري
الاغاني	للاصبهاني
اشهر مشاهير الاسلام	لرفيق العظم
العقد الفريد	لابن عبد ربه
فتوح الشام	للواقدي
أسد الغابة	لابن الأثير
محاضرات التاريخ الاسلامي	للخضري
فتوح البلدان	للبلاذري
تاريخ مختصر الدول	لابن العبري
الخطط	للمقريزي

obeikandl.com

عمر بن الخطاب

ولد « الفاروق » سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قبل الفجار الاعظم باربع سنين ، وكان ذلك بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة « وهو عام مولد النبي عليه الصلاة والسلام »

نسبه وكنيته

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب

وامه حنتمة بنت هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم

وكنيته ابو حفص « والحفص الأسد » كناه به الرسول (ع)

صفته وبعض صفاته

كان ابيض تعلوه حمرة ، أصلع أشيب ، يفوق الناس طولاً ، جسيماً ، شديد حمرة العينين ، في عارضه خفة ، سبلته كثيرة الشعر « والسبلة ما على الشارب من شعر » في أطرافها صهبة « والصهبة حمرة او شقرة »

وكان يخضب بالحناء والكتم ، « وهو نبات يخلط بالحناء ويخضب به الشعر »

وكان يتختم باليسار ، وكان أضبط « اي يعمل بيديه جميعاً

ونقش خاتمه (كفى بالموت واعظاً يا عمر) وكان قليل الضحك لا يمازح احداً وهو مقبل على شأنه

وكان جهوري الصوت ، واذا مشى كان شديد الوطء على الارض ، وكان قوياً مفرط القوة ، يمسك أذن فرسه بيد ويمسك أذنه بالثانية ثم يثب فيقعد عليه ،

مبزته في الجاهلية

كان عمر رضي الله من أشراف قريش ، واليه السفارة في الجاهلية (ان وقعت حرب بين قريش او بينهم وبين غيرهم بعثوه سفيراً ،

واذا نافرهم منافر او فاخرهم مفاخر ، بعثوه منافراً ومفاخرا ورضوا به)

فقد كان من ذوي العقول النيرة ، والآراء السديدة ، وقد كان من المفكرين في الجاهلية ، فقد قال مرة : (اني نذرت في الجاهلية ان اعتكف ليلة)

(وكان ذا شكيمة لا يُرام ما وراء ظهره ، تربى على الشهامة والنجدة) والجرأة وقول الحق لا يرى فيه هوادة لاحد ،

(ولم يكن غنياً بل كان يتاجر بماله القليل احيانا الى الشام ، وقد أثمره في الجاهلية بطريق من دمشق واستعمله في بعض اموره ،

فتفضله وفرّ هاربا) و كان في صغره يرعى الغنم كأكثر الرجال العظام ، ثم في كبره واسلامه صار يرعى الدول والأمم ،

اسلام عمر

كان عمر رضي الله عنه قبل اسلامه شديداً على النبي (ع) وعلى اصحابه الذين آمنوا به ، وقد حارب الاسلام حربا شديدة ، ونال المسلمين منه اذى كبير ، حتى انه عزم على قتل النبي ، فقد سمع ابا جهل بن هشام يقول :

يامعشر قريش ان محمداً قد شتم آلهتكم ، وسفه أحلامكم ، ألا من قتل محمداً فله علي مائة ناقة حمراء ، ومقدار من الذهب والفضة ونوافج المسك ، فقال عمر : أنا لها ، فقالوا له : أنت لها يا عمر ، فتعاهد معهم على ذلك ، وخرج متقلداً سيفه متنكباً كنانته يريد الرسول عليه السلام ، فمر برجل اسمه نعيم كان يكتم اسلامه ، فقال اين تذهب يا عمر ؟ قال : أريد هذا الصابئ الذي فرق امر قريش وسفه احلامها ، وسب آلهتها فاقتله ، قال نعيم : لقد غرتك نفسك ، اترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على وجه الارض وقد قتلت محمداً ؟؟ أفلا ترجع الى اهل بيتك فتقيم امرهم ؟؟ قال عمر : واي اهل بيتي ؟ قال نعيم : ختنك (اي صهرك) سعيد بن زيد واختك ، قد اسلما . . .

فعدل عمر عنه ثم لقي سعداً بن ابي وقاص فسأله سعد اين

تريد يا ابن الخطاب ؟ قال عمر : أُريد قتل محمد ، فقال له سعد : انت اصغر من ذلك ، أتقتل محمداً وتدعك بنو عبد مناف تمشي على الارض ؟ فقال له عمر : اراك قد صبأت ، وسأبدأ بقتلك ، وسلّ عمر سيفه فسلّ سعد سيفه و كادا يختلطان ، فقال له سعد : مالك ياعمر لا تصنع هذا بختنك واختك ؟ قال عمر : أصبئا ؟ قال : نعم

فذهب عمر متهدداً حتى أتاهما ، « وعندهما خباب ابن الارت وهو من كبار الصحب » ، و كانوا جلوساً يقرأون صحيفة معهم ، فسمع خباب حس عمر ، فتوارى في البيت ، ودخل عمر وقال : ما هذه الهينمة « اي الصوت الخفي » التي سمعتها عندكم ؟ قالوا : ما سمعت شيئاً غير حديث تحدثنا به ، قال : بلى والله لقد أُخبرت أنكما بايعتما محمداً على دينه ،

وبطش بزوج اخته فألقاه الى الارض ، فقامت اليه اخته لتكفه عن زوجها ، فضربها عمر فشجها ، فقالت له : يا عدو الله أتضربني على ان اوحد الله ؟ لقد أسلمت عن رغم انفك فاصنع ما انت صانع .

فلما رأى عمر ما بأُخته وما صنع بزوجها استحيى وندم وقال لاخته : أعطيني هذه الصحيفة أنظر ما هذا الذي جاء به محمد فأقرأه « و كان عمر كاتباً » قالت :

أخشاك عليها ، فحلف ليردنها اليها اذا قرأها ، فقالت انت

نجس وهذا كتاب (لا يمسه الا المطهرون) فقام واغتسل ، فاعطته الصحيفة وكان فيها ، (طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ، الا تذكرة لمن يخشى ، الى ان قرأ (ولا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى) فعظم في صدره وقال : ما أحسن هذا الكلام واكرمه ، من هذا فرت قريش ، وما ينبغي لمن يقول هذا ان يعبد معه غيره ،

فلما سمع ذلك خباب خرج من مخبأه ، وقال ياعمر : اني لارجو الله ان يكون قد خصك بدعوة نبيه ، فاني سمعته أمس يقول : اللهم أيد الاسلام بأحب الرجلين اليك بأبي الحكم بن هشام او بعمر بن الخطاب » فالله الله يا عمر ، فقال عمر عند ذلك : يا خباب دلني على محمد حتى آتيه ، فقال له خباب : هو في بيت عند الصفا (دار الارقم) « ومعه نفر من اصحابه مستخفين لقلتهم وشدة قريش »

فعمد عمر اليهم ، فضرب الباب ، ورأوه فقالوا : يا رسول الله هذا عمر بن الخطاب متوشحاً سيفه ، فقال حمزة بن عبد المطلب (عم النبي وكان اسلم منذ ثلاثة ايام) : ائذن له يا رسول الله ، فان كان جاء يريد خيراً بذلناه له ، وان جاء يريد شراً قتلناه بسيفه

فأذن له الرسول عليه السلام ، ونهض حتى لقيه في صحن الدار ، فأخذ بمجزته وجذبه جذبة شديدة ، وقال : ماجأ بك يا ابن الخطاب ؟ ما الذي تريد وما الذي جئت به ؟ أما آن لك ان تسلم يا ابن الخطاب ؟ اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب ، اللهم

أخرج ما في صدر عمر من غل وأبدله ايمانا ، فقال عمر : اعرض علي الذي تدعو اليه ، فقال الرسول (ع) : تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله ، فقال عمر : أشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ، فكبر اهل الدار تكبيرة سمعها اهل مكة ، وكمل المسلمون باسلام عمر اربعين ، وذلك قبل الهجرة باربع سنين ، وكان قد مضى على النبي في دعوته تسع سنين ،

وتذكر عمر ان اشد اهل مكة عداوة للرسول والاسلام هو ابو جهل « وهو الذي ندب الناس لقتل محمد فتطوع لذلك عمر » فأقبل عليه وضرب بابه ، فخرج اليه وقال : مرحباً واهلاً بابن اختي ما جاء بك ؟ قال : جئت اخبرك اني قد آمنت بالله ، وبرسول الله محمد ، وصدقت بما جاء به ، فضرب الباب في وجهه وقال له : قبحك الله وقبح ما جئت به ،

وسأل عمر اي قريش أنقل للحديث ؟ فقيل له : « جميل بن معمر الجمحي » فغدا عليه وقال : أعلمت ياجميل اني اسلمت ودخلت في دين محمد ؟؟ فما راجعه جميل بشيء حتى قام يجر رداءه وعمر يتبعه ، حتى اذا قام على باب الكعبة صرخ باعلى صوته : (يامعشر قريش الا ان عمر بن الخطاب قد صبأ) فيقول عمر : كذب ولكني قد أسلمت وشهدت ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ، فثاروا عليه ، فما برح يقاتلهم و يقاتلونه حتى قامت الشمس على رؤوسهم ،

فأعيا فقعد ، وقاموا على رأسه وهو يقول : افعلوا ما بدا لكم ، واذ بشيخ من قريش ، فقال ما شأنكم ؟ قالوا : صبأ عمر ، فقال : (فمه ؟ رجل اختار لنفسه امراً فماذا تريدون ؟ أترون بني عدي بن كعب يسلمون اليكم صاحبهم هكذا ؟ ؟ خلوا عن الرجل فهو في جواري) فتفرقوا عنه آسفين ان لم ينالوا منه ما يريدون ، وقد جرت له عدة حوادث من مثل هذه ، فكان يتصدى المشركين ويقارعهم مقارعة عنيفة ، ويلقى منهم شراً كثيراً ولكنه كان يتغلب عليهم في النهاية

ومن الحق ان نذكر بناءً على ما قرأناه من حوادثه في تلك البرهة ان اسلامه قد سبقت له مقدمات واسباب تدل على وقع الاسلام في قلبه ، قبل تلك الحادثة التي اسلم بعدها (حادثة اخته وصهره)

فقد روى الرواة انه كان اذا رأى مهاجرة المسلمين الى بلاد الحبشة ، ورآهم يتهيأون ويدبرون امر السفر ، رق قلبه رأفة بهم وشفقة عليهم ، حتى قيل انه قال لبعضهم : صحبكم الله واعانكم

ومنها أنه كان يتتبع النبي ليلاً في خفاء وستر الى الكعبة ، حتى اذا قام للصلاة وجهر بالقراءة اصغى الى ما يقرأه النبي من الآيات الباهرة ، والكلام الذي يسحر الالباب ، ويخلب العقول بقوته وسموه ، فيسمع شيئاً لم يسمع بمثله ، وقد تكرر ذلك منه

مراراً كثيرة ، وفطن له النبي (ع) مرة فالتفت وقال : من هذا ؟ قال : عمر ، فقال له النبي : ما تتركني ليلاً ولا نهاراً ؟؟ فقال عمر : اشهد انك رسول الله ، فقال عليه السلام : أفي الستر ؟ فقال عمر : « لاعلنه كما أعلنت الشرك »

واني لأعتقد انه أسلم بعد هذه الحادثة ، وليس عند حادثة (اخته وصهره) فانه لايعقل من عمر ان يقول هذا القول للنبي ثم يذهب الى صهره وأخته فيضربهما ، فأخلاقه وحرية رأيه وجرأته تمنع ان يظهر في شكل ويتستر بضده ، ولذلك ارجح انه اسلم بعد وعده للنبي ان يعلن الاسلام ، وذهب الى النبي واسلم فوراً من غير حوار ولامناقشة ، فهو دليل على اقتناعه وانه ما أتى الا على نور اليقين والايمان ،

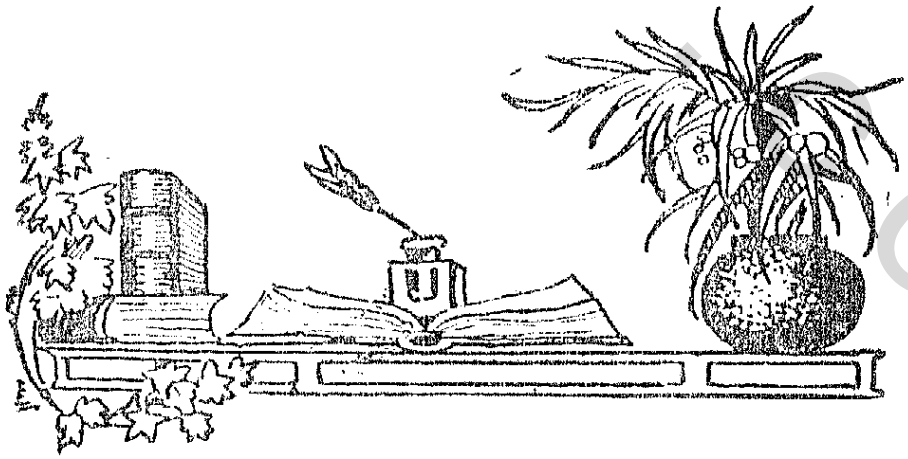

عمر الفاروق

لما أسلم عمر رضي الله عنه قال المشركون: لقد انتصف منا القوم،

وجاء عمر الى النبي فقال: ألسنا على الحق يا رسول الله؟ قال: بلى، قال: ففيم الاختفاء؟ والذي بعثك بالحق لا يبقى مجلس جلست فيه بالكفر الا جلست فيه بالايمان واظهرت الاسلام غير هائب ولا خائف، والله لا يعبد الله بعد اليوم سراً، والذي بعثك بالحق لتخرجن، فخرجوا في صفين في احدهما عمر، وفي الثاني حمزة، ولذلك الجمع غبار ثائر من الارض لشدة وطء الاقدام وعمر شاهر سيفه ينادي: لا اله الا الله محمد رسول الله، ثم صاح مسمعاً لقريش «كل من تحرك لامكنن سيفي منه»، فما تحرك منهم احد، فدخلوا المسجد ونظرت قريش الى عمر وحمزة، فأصابتهم كآبة شديدة لم يصبهم مثلها، وطاف الرسول، وصلى بهم معلناً ثم رجع ومن معه الى دار الارقم، فسماه الرسول عليه السلام «الفاروق» لانه فرق بين الحق والباطل

قال صهيب بن سنان : لما أسلم عمر ظهر الاسلام ، ودعي اليه علانية ، وجلسنا حول البيت حلقاً ، وطفنا به ، وانتصفنا ممن غلظ علينا وردد ما عليه ما يأتي به ،

وقال عبد الله بن مسعود : ان اسلام عمر كان فتحاً ، وهجرته نصراً ، وامارته رحمة

هجرة عمر

لما أذن النبي عليه السلام للناس في الخروج الى المدينة ، « وكان ذلك قبل هجرته » جعل المسلمون يخرجون أرسالاً يصطحب الرجال فيخرجون ، عدداً قليلاً في ستر وخفاء فخرج عمر ومعه عياش بن ابي ربيعة ، ومعهما عشرون من اصحاب النبي (ع) وكان عمر قد واعد هشاماً بن العاص إن يهاجر معه وقال : تجدني او اجدك عند حل كذا ، فتفطن بهشام قومه ، فحبسوه عن الهجرة

ومضى عمر مهاجراً مجاهراً ، لا يصده احد ، ولا يجرؤ عليه قومه ولا غيرهم

قال علي (كرم الله وجهه) :

« ما علمت احداً من المهاجرين هاجر الا مختفياً ، الا عمر بن الخطاب ، فانه لما هم بالهجرة تقلد سيفه ، وتنكب قوسه ، وانتضى في يده أسهماً ، واختصر حربته ، (اي علقها على خاصرته) ومضى

قبل الكعبة ، والملأ من قريش بفنائها ، فطاف بالبيت سبعاً ، ثم اتى المقام فصلى ركعتين ، ثم وقف على الحلق واحدة واحدة ، فقال : شاهت الوجوه ، لا يرغم الله الا هذه المعاطس ، من اراد ان تثكله أمه ، او يؤتم ولده ، او ترمل زوجته ، فليلقني وراء هذا الوادي ، ومضى .. فلم يتبعه احد

غزوات عمر وسراياه

شهد عمر رضي الله عنه بدراً وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله (ع) ولم يغب عن غزاة غزاها النبي ، فقد لزم صحبته كل أيام حياته (ع) دون انقطاع ، وكان ممن ثبتوا مع النبي يوم أحد ، وله في كل غزوة شأن جلي من نجدة وشجاعة وتفان في سبيل نصرة الاسلام ونبي الهدى عليه السلام لا يتسع المقام لتفصيلها ، فهي من شأن الكتب التاريخية الكبرى ، ولانها مما يشترك معه فيها غيره من كبار الرجال ، وبالخاصة النبي عليه السلام فهي بأن تكون من حوادث الرسول اشبه ، وعلاقتها به أقوى وأقرب ، ونحن انما نذكر هنا ما خص به عمر من مآثر ، وشهر به من مناقب في أيام خلافته على الاكثر ، اما تلك فحيل طالبها الذي يريد التوسع الى كتب التاريخ ،

وقد ارسله النبي في سرية الى (تربة) وهو واد قريب من

مكة في السنة السابعة من الهجرة ، في ثلاثين رجلاً ، فكان يسير الليل ويكمن النهار ، فأتى الخبر هوازن ، فهربوا ، وجاء عمر محالهم فلم يلق منهم أحداً ، فانصرف راجعاً الى المدينة ،

وذهب في غزوة (ذات السلاسل) مدداً لعمرو بن العاص في جماعة من كبار الصحابة منهم ابو بكر تحت رياسة ابي عبيدة عامر ابن الجراح ،

موافقة عمر للقرآن

كان عمر (رضي الله عنه) قد وهبه الله عقلاً نيراً ، وحكمة باهرة ، وفكراً ذكياً ، في اخلاص وحسن نية ، لا تكاد تجد له فيها نظيراً في العالم

ولا غرو ان يوافق القرآن رأي عمر ، وقد قيل : « ألسنة الخلق اقلام الحق » والكتب الالهية تنزل بما ينفع الناس في امر دينهم ودنياهم ، ومن هو اعلم بذلك من حكمائهم وعقلائهم ؟؟ ومن هو اولى بذلك من عمر بن الخطاب ؟؟

قال عمر (رضي الله عنه) : « وافقت ربي في ثلاث : في الحجاب ، وفي الأسارى ، وفي مقام ابراهيم »

اما الحجاب فقد امر عمر نساء النبي ان يحتجبن ، فقالت له زينب : وانك علينا يا ابن الخطاب ، والوحي ينزل في بيوتنا ؟؟

فانزل الله . (واذا سألتموهنّ متاعاً فاسألوهنّ من وراء حجاب)

واما الأُسارى فهم اسرى يوم بدر من المشركين وكانوا سبعين رجلاً ، استشار النبي أبا بكر وعمر بامرهم ، فقال ابو بكر : هؤلاء بنو العم والعشيرة واني ارى أن نأخذ منهم الفدية فيكون ما اخذنا منهم قوة على المشركين وعسى ان يهديهم الله فيكونوا لنا عضداً » وقال له عمر : « ما أرى الا ان تمكنني من فلان (وهو قريب لعمر) فاقتله ، وتمكن عليّاً من عقيل وهو اخو علي فيقتله ، وتمكن حمزة من فلان فيضرب عنقه حتى يعلم الله انه ليست في قلوبنا هوادة للمشركين »

فهوي الرسول ما قاله ابو بكر واخذ منهم الفداء ، فلما كان من الغد انزل الله على رسوله (ما كان لنبيّ ان يكون له أسرى حتى يثخن في الارض) فلقي النبي عمر فقال له النبي : « كاد يصيبنا شر في خلافك »

واما مقام ابراهيم فقد كان ملصقاً بالبيت ، فذكر عمر ذلك للرسول فأنزل الله على النبي (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) فأعاده الى موضعه الاول بين الركن والباب ،

وروى نافع عن ابن عمر انه قال : « ما نزل بالناس امر فقالوا فيه وقال فيه عمر ، الا نزل القرآن على نحو ما قال عمر ، وقد ذكرت

كتب التاريخ والحديث موافقة عمر للقرآن في بضع وعشرين مسألة
حتى قال فيه الصحابي الجليل العالم الكبير عبد الله بن مسعود: لمجلس
كنت أجالسه مع عمر أوثق في نفسي من عمل سنة »

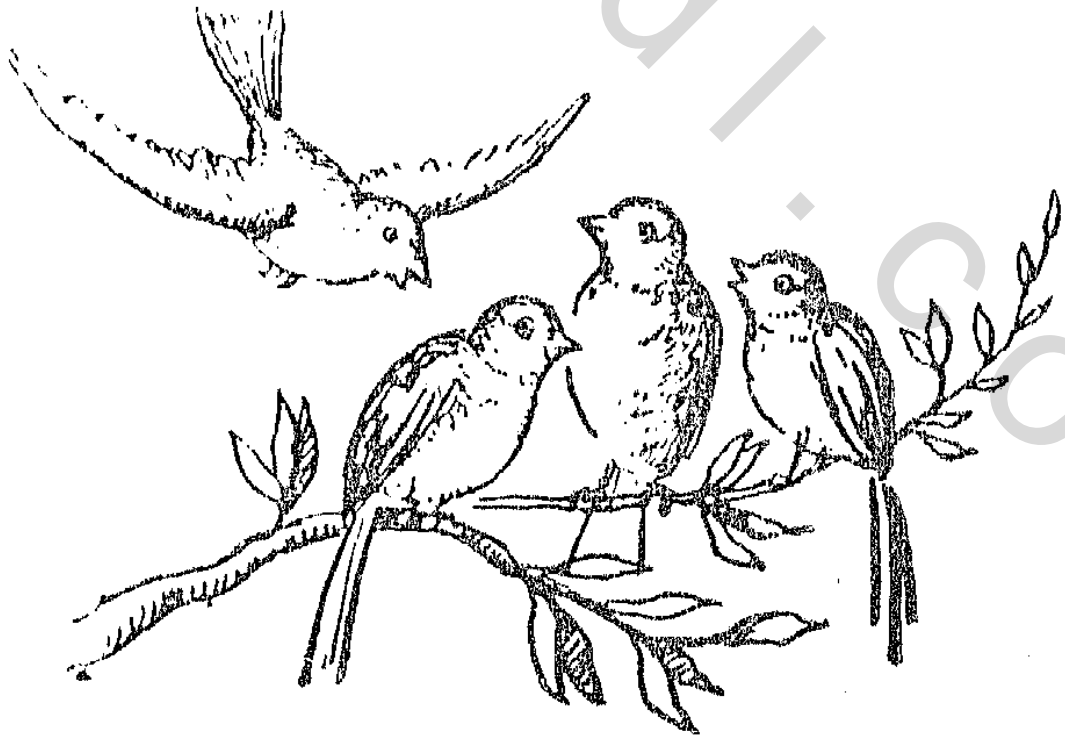

obeikandl.com

هيبة عمر للنبي

كان عمر قبل اسلامه شديداً على المسلمين ، وبعد ان أسلم انقلبت هذه الشدة عطفاً وحدباً عليهم وعلى النبي الكريم ، فكان يدافع عن رسول الله ، ويلاحظ اعداءه ، ويحرص عليه من وصول اذاهم اليه ، وكان يراقب اهل الريبة والشبهة من المنافقين ، اذا أتوا الى النبي ، حذراً من ان يغتالوه ، فاذا تفرس في احدهم نية سيئة لازمه في دخوله وخروجه ، وألزمه حد الادب مع الرسول والخضوع بين يديه .

قدم عمير بن وهب الجمحي على النبي بعد وقعة بدر ، فاستأذن على النبي فخرج عمر اليه ، وتفرس فيه الشر ، فأخذ بحمالة سيفه وقال لبعض الانصار : ادخلوا على رسول الله فكونوا عنده ، واحذروا هذا الخبيث

ثم اتضح ان عميراً جاء ليقتل النبي ، ولكن النبي قال له : انت جئت للامر الفلاني ، فدهش الرجل واسلم لساعته .

رأى عمر يهودياً ممسكاً بالنبي يطالبه بدين له ، فعظم ذلك على عمر واخذ بخناق اليهودي ، فقال له النبي : « دعه يا عمر ان لصاحب الحق مقالاً »

وله من مثل ذلك كثير يظهر لنا شدة محبته للرسول ، وقوة

اخلاصه في الدفاع عنه ، والحرب لمن عاداه ، في تلك اللهجة الصادقة والقول الحق والصحبة الجميلة للرسول ، فقد كان اسلامه ووجوده الى جانب النبي نافعاً جداً للاسلام ، بل قوة كبيرة أظهرته على اديان الشرك ، وقد عده الرسول بين العشرة المبشرين بالجنة

صلى الله على محمد ورضي عن عمر المحب لمحمد والمحبوب من محمد ،

اذن النبي لعمر

استأذن عمر رضي الله عنه النبي (ع) في العمرة ، فأذن له وقال : « يا اخي لا تنسنا من دعائك » قال عمر : ما أحب ان لي بها ما طلعت عليه الشمس ، لقوله يا اخي .

وقال عليه السلام : « رأيت (اي في المنام) الناس مجتمعين في صعيد ، و كأني أنزع بدلو بكرة على بئر ، فقام ابو بكر فنزع ذنوباً او ذنوبين ، وفي نزعه ضعف ويغفر الله له ، اذ جاء عمر فاخذ الدلو فاستحالت في يده غرباً (والغرب الدلو العظيم) فلم ار عبقرياً يفري فريه ، (اي يعمل عمله) حتى روّى الناس بعطن ، والعطن مبرك الامل حول الماء

ويفهم من هذا الحديث انه عليه السلام يشير الى اتساع الملك وعظمة الاسلام وفتح الامصار في زمن عمر

وقال عليه السلام : « اتقوا غضب عمر فان الله يغضب لغضبه »

وبالطبع فهذا مبني على ان عمر لا يغضب الا لما يُغضب الله ويسخطه ، ولذلك يغضب الله لغضبه .

وقال عليه السلام : « أشد امتي في امر الله عمر »

وقال : ع « عمر بن الخطاب معي حيث أُحب ، وانا معه حيث يُحب ، الحق بعدي مع عمر بن الخطاب حيث كان »

وقال عليه السلام : « ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه »

وقال عليه السلام : « لقد كان فيما قبلكم محدّثون (اي ملهمون) فان يك في امتي منهم احد فانه عمر »

وقال (ع) : « لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب »

قال الاسود بن شريع : « أتيت النبي (ع) فقلت : قد حمدت ربي بمحامد ومدح واياك ، فقال : ان ربك يحب الحمد ، فجعلت انشده ... فأستأذن رجل طوال اصلع ، فقال لي الرسول (ع) : اسكت فقلت واثكلاه ! من هذا الذي أُسكت له عند النبي ؟ فقال النبي . « هذا عمر ، هذا رجل لا يحب الباطل » ..

وقد يخطر للقاريء فكرة ، هي : كيف يسمي النبي مايسمعه باطلاً ؟ وهو منزه عن الباطل ؟ — علل ذلك ابن الجوزي رحمه الله تعليلا لطيفاً قال : لما كان الشعراء يجيء منهم ما يصلح وما لا يصلح وقال هذا الشاعر اني قد حمدت ربي واياك بمحامد ، سمع منه ، فلو قد ذكر في قصيدته ما لا يصلح ذكره لأنكره عليه الرسول برفق

ولكن عمر لو سمع منه ما لا يصلح لقابله بأفحش الانكار ورسول الله (ع) أرفق منه والطف .

دهشة عمر

عند موت النبي

هذا الحب الشديد من عمر للنبي (ع) كان فريداً ممتازاً ، حتى انه لما توفي النبي بكى الناس ، فلما سمعهم عمر يبكون اضطرب اضطراباً شديداً ، فكأنه لم يصدق حينئذ (لشدة حبه النبي) ان الموت تسري آيته على الرسول كما تسري على الناس ، ولذلك اصابته دهشة عظيمة ، وجعل لا يمر على احد يقول انه مات الا ويخبطه ويتوعده ، ودخل المسجد فقال : « لا اسمعن احداً يقول ان محمداً قد مات . ولكنه ارسل الله اليه كما ارسل الى موسى فلبث عن قومه اربعين ليلة »

فقام ابو بكر حينئذ فقال : « من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت » قال الله عز وجل (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ؟ ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين)

فلما سمع عمر الآية ، عاد اليه فكره فأيقن ان رسول الله قد

مات ، فاسترخى حتى ما تُقِلُّه رجلاه ، وأهوى الى الارض من شدة الحزن ،

وقد روي عن عمر في تعليل دهشته وعدم تصديقه موت النبي قوله : كيف يموت وقد قال الله له (ليظهره على الدين كله ؟؟) وفهم ان ذلك يكون في حال حياة النبي وانه سيعمر حتى يتم الله ذلك ، فقال له ابو بكر : « ان الله وعده بذلك وسينجز الله وعده » ثم تلا عليه الآيات وسكن من اضطرابه ،

وقد كانت دهشة عمر وتكذيبه موت النبي (ع) حكمة ألهمها من الله ، فقد أُرهب بها المنافقين ، الذين كانوا يتربصون موت النبي ليقوموا بما يضمرون في انفسهم من الانتقاض على الاسلام فسكنوا وذهلوا عن امرهم وخططهم ، رهبةً وخوفاً من قول عمر حتى جاء ابو بكر فسكن اضطراب الناس وهدأ نفوسهم ببيانه

مبايعة عمر لابي بكر

بعد وفاة الرسول عليه السلام اجتمع الانصار في سقيفة بني ساعدة ، واجتمع علي والزبير ومن معهما في بيت فاطمة بنت الرسول رضي الله عنها ، واجتمع المهاجرون الى ابي بكر وعمر

فقال عمر : اجتمع بنا الى اخواننا (الانصار) ، فانطلقوا حتى جاؤهم و بين ظهرانيهم رجل مزمل ، فقالوا : من هذا ؟؟ قيل : سعد

ابن عبادة

وقام خطيب الانصار فتكلم ، ثم اراد عمر الكلام فمنعه ابو بكر ، وخطب القوم فقال ما ملخصه : ان العرب لا تعرف هذا الامر الا لهذا الحي من قريش ، واخذ بيدي عمر وابي عبيدة وقال : قد رضيت لكم احد هذين الرجلين ، فقال قائل من الانصار : « منا امير ومنكم امير ، وقال الحباب بن المنذر الانصاري : « انا جذيلها المحكك ، وعذيقها المرجب » (وهذا مثل يريد به انه عاقل وعنه يؤخذ الصواب)

فكثر اللغط وارتفعت الاصوات حتى خيف الاختلاف ، فقام عمر وقال : ابسط يدك يا ابا بكر فبسطها ، فبايعه عمر والمهاجرون ثم بايعه الانصار ، ما عدا زعيم الخزرج الانصاري سعد بن عبادة ، فقد ذهب من المدينة الى الشام ، وخشي عمر الفتنة فارسل اليه من يخبره بين البيعة والقتل ، فلم يبايع فقتله ، وذهب كل اثر للخلاف والفتنة بموته

معارضة عمر للنبي

وابي بكر

كان عمر يعارض في امور كثيرة لا يراها موافقة للمصلحة الاسلامية ، فهو مجتهد حر الفكر ، لا يسكت عن شيء الا اذا اقتنع بصحته ، ولو كان تجاه النبي وابي بكر .

مات عبد الله بن ابي بن سلول (وكان يعد من المنافقين او هو رأسهم على الحقيقة) وهؤلاء المنافقون أسلموا ولا تزال قلوبهم مطوية على حقد وعداء شديدين للاسلام ، يجارونه ظاهراً ويكيدون له باطناً ، وكلما بدرت بادرة سوء على جيش المسلمين ظهر عليهم الفرح ويلمحون او يصرحون بكلام فيه التشفي والشماتة ، واذا انتصرت جنود المسلمين بدت عليهم الكآبة والهم ، ولكنهم كانوا يتجلدون ويظهرون للنبي سرورهم بنصره ، والنبي عليه الصلاة والسلام يعرف ذلك ويتألف قلوبهم على الاسلام ، لعل الله يهديهم فيخلص ايمانهم ، وتطهر ضمائرهم ،

وكان هذا الذي مات رأسهم وعظيمهم في النفاق والمنزلة القومية ، فجاء ولده الى النبي وطلبوا منه ان يصلي على أبيهم ، ورأى

النبي ان امتناعه فيه كسر لخواطرهم ، فقام يصلي عليه فجذبه عمر وقال:
« أليس الله قد نهاك ان تصلي على المنافقين ؟ فقال له النبي (ع): أخِّرعني يا عمر فقد خُيِّرت فاخترت ، وقد قال الله : (استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) ثم صلى عليه ، ومشى معه ، وقام على قبره ،

قال عمر : فعجباً لي ولجرأتي على الرسول ، فما كان الا يسير حتى نزلت الآية (ولا تصل على احد منهم مات ابداً ولا تقم على قبره) فما صلى الرسول بعدها على منافق ولا قام على قبره حتى قبضه الله عز وجل

***

ولما جرى الصلح بين النبي وبين المشركين يوم أُحد جاء عمر فقال : « يا رسول الله ألسنا على حق وهم على باطل » ؟ قال : بلى ، قال عمر : أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار ؟ قال : بلى ، قال فعلام نعطي الدنية في ديننا ونرجع ولم يحكم الله بيننا وبينهم ؟ قال : « يا ابن الخطاب اني رسول الله ولن يضيعني الله ابداً » ثم نزل القرآن على رسول الله بالفتح ، فطابت نفس عمر .

***

جاء عيينة بن حصن والاقرع بن حابس الى ابي بكر فقالا : ياخليفة رسول الله ان عندنا ارضاً سبخة ليس فيها كلاء ولا منفعة

فان رأيت ان تقطعنا اياها لعلنا نحرثها او نزرعها ، ولعل الله ان ينفع بها بعد اليوم ، فشاور من حوله فأشاروا بالقبول ، فاقطعهما اياها وكتب لهما بذلك كتاباً وقال لهما : « أشهدا عمر » فانطلقا الى عمر يُشهدانه ، فوجداه يهناء (اي يدهن بالقطران) بعيراً له ، فقالا : ان ابا بكر يقول اشهد بما في هذا الكتاب ، فقال : انا على الحال التي تريان فان شئتما فاقرءا وان شئتما فانتظرا حتى افرغ فأقرأ عليكما ، فقرءا

فلما سمع ما في الكتاب تناوله منهما ثم تفل عليه فمحاه ، فتذمرا وقالا له مقالة سيئة ، فقال : ان رسول الله كان يتألفكما على الاسلام وهو يومئذ ذليل ، وان الله قد اعز الاسلام ، فاذهبا فاجتهدا جهدكما لا رعى الله عليكما إن رعيتما ،

فاقبلا الى ابي بكر يتذمران ويقولان : « والله ما ندري انت الخليفة ام عمر ؟ » فقال ابو بكر : « بل هو لو كان شاء »

وجاء عمر وهو مغضب فوقف على ابي بكر وقال : « اخبرني عن هذه الارض التي اقطعتها هذين ارض هي لك ام للمسلمين عامة ؟ قال : بل للمسلمين عامة ، فقال : « ما حملك على ان تخص بها هذين دون جماعة المسلمين ؟ فقال : لقد استشرت هؤلاء الذين حولي فأشاروا عليّ بذلك ، « قال : فاذا استشرت هؤلاء فكل المسلمين اوسعتهم مشورةً ورضىً ؟ قال ابو بكر رضي الله عنه : « قد كنت قلت لك انك أقوى مني على هذا الامر ، ولكن غلبتني »

عهد الصديق لعمر

كان بعض اكابر الصحابة يعودون ابا بكر في مرضه فقال لهم : « قد اطلق الله ايمانكم من بيعتي ، ورد عليكم امركم ، فأمروا من شئتم في حياة مني كان اجدر ان لا تختلفوا بعدي ، فقالوا : إرَ لنا يا خليفة رسول الله ، قال : فلعلكم تختلفون ، قالوا : لا ، قال : فأمهلوني انظر لله ولدينه ولعباده ، فارسل الى جلة من الصحابة : كعثمان وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن ابي وقاص ، وسعيد بن زيد وأسيد بن الحضير ، وكثير من المهاجرين والانصار ، حتى اذا استمع الى آرائهم (وكانت موافقة لرأيه) احضر عثمان بن عفان فقال له : اكتب عهدي لعمر بن الخطاب ، فكتب ، ثم جاؤه فقال : ابعثوا الى عمر ، فجاء ، فلما دخل احست نفوسهم انه خيرته ، فتفرقوا وجلسوا في المسجد ، وارسلوا الى علي فجاءهم وقالوا : يا علي ويافلان ويا فلان ، ان ابا بكر مستخلف عمر ، وقد علم وعلم الناس ان اسلامنا كان قبل اسلام عمر ، وفي عمر من التسلط على الناس ما فيه (ولا سلطان له) فادخلوا بنا الى ابي بكر نسأله ، فان استعمل علينا عمر كلمناه فيه ، واخبرناه عنه ، ففعلوا فقال ابو بكر : اجمعوا علي

الناس اخبركم من اخترت لكم ، فجمعوهم في المسجد ، وحملوا ابابكر فوضعوه على المنبر ، فقال : « ان هذا الامر لا يصلح آخره الا بما صلح به اوله ، ولا يحتمله الا افضلكم مقدرة ، واملككم لنفسه واشدكم في حال الشدة ، واسلسكم في حال اللين ، واعلمكم برأي ذوي الرأي ، لا يتشاغل بما لا يعنيه ، ولا يحزن لما ينزل به ، ولا يستحيي من التعلم ، ولا يتحير عند البديهة ، قوي على الامور ، لا يخور لشيء منها حده بعدوان ولا تقصير ، يرصد لما هو آتٍ عتاده من الحذر والطاعة ، وهو عمر بن الخطاب ، فان قصد وعدل فذاك ظني به ، وان جار وبدّل ، فالخير اردت ولا اعلم الغيب (وسيعلم الذين ظلموا اي منقلبٍ ينقلبون)

ثم نزل فدخل بيته ، فدخلوا عليه وقال طلحة : « انا كنا لا نحتمل شراسته وانت حي تأخذ على يديه ، فكيف يكون حالنا معه وهو خليفة ؟ ماذا تقول لربك وقد استخلفت علينا عمر ؟؟ قال ابو بكر : « اقول استخلفت عليهم خير اهلك ، اللهم اني لم ارد بذلك الا صلاحهم ، وخفت عليهم الفتنة ، واجتهدت لهم رأيي ، فوليت عليهم خيرهم ، واحرصهم على ما ارشدهم ، وقد حضرني من امرك ما حضر ، فاخلفني فيهم فهم عبادك .

عمر امير المؤمنين

صعد عمر الى عرش الخلافة يوم الثلثاء في ٢٣ جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة للهجرة

وكان اول كلام قاله على المنبر : « اللهم اني شديد فليّني ، واني ضعيف فقوّني ، واني بخيل فسخّني ، لو علمت أن احداً من الناس ، اقوى على هذا الامر مني ، لكنت اقدم فيضرب عنقي احب اليّ من ان أليه » وجعل شريحاً قاضياً ، وعبد الله بن مسعود على بيت المال ، واستعمل زيداً قاضياً ايضاً وفرض له رزقاً

وكان الناس يدعون ابا بكر خليفة رسول الله فقالوا لعمر : خليفة خليفة رسول الله ، ثم رأوا ان من بعد عمر من الخلفاء سيدعى خليفة خليفة خليفة رسول الله ، وفي هذا ما يطول ، فاجتمعوا على اسم يدعونه به ، و يدعون به من بعده من الخلفاء ، فقالوا : نحن المؤمنون وعمر اميرنا فهو « امير المؤمنين »

وقيل ان عمر هو الذي سمى نفسه اذ قال لهم : انتم المؤمنون وانا اميركم »

وفي رواية ان عمرو بن العاص دخل عليه فقال : السلام عليك « يا امير المؤمنين » فقال عمر : ما بدا لك يا ابن العاص في هذا الاسم ؟ لتخرجنّ مما قلت ، قال : نعم ، جاء لبيد بن ربيعة وحاتم

ابن عديّ من العراق فقالا : استأذن لنا على امير المؤمنين ، فقلت لهما : أصبتما والله اسمه لانه الامير ونحن المؤمنون

فجرت التسمية من ذلك اليوم

عمر وخالد بن الوليد

عرف عمر بغضبه على خالد بن الوليد رضي الله عنهما ، وعدم رضاه عنه وذلك منذ خلافة ابي بكر ، ولذلك اسباب ، منها :

انه بعد بيعة ابي بكر لقي عليّاً وعثمان رضي الله عنهما فقال لهما : « يا ابا الحسن يا بني عبد مناف ، أغُلبتم عليها ؟؟ فقال علي : «أمغالبة ترى ام خلافة ؟ » فغض طرفه عنها ابو بكر واضطغنها عليه عمر

ومنها ما رآه في قتل خالد لمالك بن نويرة ، وفي تزوجه زوجة مالك بعد ذلك ، وامثال هذه الشبهات التي كان يراها ، ولا يراها ابو بكر ، بل كان يقول له : يا عمر دع عنك خالداً فهو سيف من سيوف الله ، قد سله الله على المشركين ، فيسكت عمر على غير رضى منه ،

فلما تولى عمر الخلافة عزل خالداً عن قيادة الجيش في سورية وولى ابا عبيدة رضي الله عنهم ،

وقد قال في تعليل ذلك : « لم اعزل خالداً عن سخط ولا خيانة ولكني اشفقت على النفوس من سرعة هجماته وشدة صدماته ،

وقالوا : ان خالداً سأله بعد مدة: هل عزلتني عن عجز ام خيانة؟ فقال له عمر : « لم اعزلك عن عجز ولا خيانة ، ولكني رأيتك فتنت الناس ، فخفت ان تفتتن بالناس »

وقالوا : ان عمر لما رأى اعمال خالد الكبيرة في سورية قال : « يرحم الله ابا بكر لقد كان اعلم مني بالرجال » وقد قال خالد بعد عزله : « الحمد لله الذي قضى على ابي بكر بالموت وكان احب الي من عمر ، والحمد لله الذي ولى عمر ، وكان ابغض الي من ابي بكر ثم الزمني حبه » واعجب من هذا ان خالداً رضي الله عنه حين حضرته الوفاة اوصى بماله واهله الى عمر ،

رحم الله خالداً ورحم الله عمر ما اكبر نفسيهما واشرف مقاصدهما ، فهما على كل ما جرى بينهما من المناوأة والافتراق كانا لا يحيدان عن جادة الحق والصدق ومراقبة الضمير في كل اعمالهما .

حزم عمر ومضاؤه

كان عمر (رضي الله عنه)، شديد الثقة بنفسه، يرى الرأي فاذا اقتنع به انفذه بلا تردد، لا يصده شيء ولا يقف في سبيله احد

فرأيه في ابي بكر وحزمه واسراعه ببايعته كان من الحزم ومضاء العزيمة بمكان، فقد كسر سيف الزبير لما جرّده ودفع في صدر المقداد، ووطئ في السقيفة سعداً بن عبادة، وقال: اقتلوا سعداً، قتل الله سعداً، وحطم انف الحباب بن المنذر حين قال: «انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب» وتوعد من لجأوا الى بيت فاطمة عليها السلام، واخرجهم منها، ولولاه لم يثبت الامر لابي بكر، وقد قال عمر في ذلك: «والله ما وجدنا امراً اقوى من بيعة ابي بكر، خشيت ان فارقت القوم (اي الانصار) ولم تكن بيعة ان يحدثوا بعدنا بيعة فاما ان نبايعهم على ما لا نرضى، واما ان نخالفهم فيكون فساد»

***

كان المسجد الحرام فناءً حول الكعبة، وفضاءً للطائفين،

فوسع عمر المسجد واشترى دوراً هدمها وزادها فيه، وهدم على قوم من جيران المسجد ابوا ان يبيعوا، ووضع لهم الاثمان حتى اخذوها بعد ذلك، = وهذا هو قانون الاستملاك للمصلحة العامة = ولكنه كان يجريه عمر بعدل وحق، ويدفع الثمن العادل

واتخذ للمسجد جداراً توضع عليه المصابيح، وقد اراد عثمان في ايامه اخذ منازل بعضهم ووضع لهم اثمانها، فضجوا عند البيت فقال لهم: انما جرأكم عليّ حلمي، وقد فعل بكم عمر هذا فاقررتم له ورضيتم،

***

ابتنى ابو سفيان (وهو من علمت في مجده وشرفه ومشيخته لقريش) داراً في مكة، فقدم اهلها على عمر يقولون: «ان اباسفيان حبس مسيل الماء علينا ليهدم منازلنا، وقد ضيق علينا الوادي» فاقبل عمر وبيده الدرة، فاذا ابو سفيان قد نصب احجاراً، فقال له عمر: «ارفع هذا، فرفعه، ثم قال: وهذا، وهذا، وهذا، وهو يرفعها حتى رفع احجاراً كثيرة، فمضى عمر واستقبل الكعبة وقال: «الحمد لله الذي جعل عمر يأمر ابا سفيان ببطن مكة فيطيعه»

***

حضر باب عمر سهيل بن عمرو، وابو سفيان بن حرب، في نفر من قريش من تلك الرؤوس، وصهيب وبلال وتلك الموالي ممن

شهدوا بدراً ، فخرج ابن عمر فاذن للموالي وترك تلك الرؤوس ، فقال ابو سفيان : « لم ارَ مثل اليوم قط ، يأذن عمر لهؤلاء العبيد ويتركنا على بابه لا يلتفت الينا ؟ » فأجابه سهيل بن عمرو (وكان رجلا حكيما) ايها القوم اني والله ارى الذي في وجوهكم ، ان كنتم غضاباً فاغضبوا على انفسكم ، دُعي القوم ودُعيتم ، فأسرعوا وابطأتم فكيف بكم اذا دُعوا اليوم القيامة وتُركتم ؟؟ »

***

عتب عمر على بعض عماله ، فكلم العامل امرأة عمر ، فقالت : يا امير المؤمنين فيمَ وجدتَ عليه ؟ » قال عمر : « ياعدوة الله وفيمَ انت وهذا ؟ انما انتِ لعبة يلعب بكِ ثم نتركين »

وليس في هذا ما يظن انه غلظة على النساء ، كلا فعمر الطف من ذلك وارق شعوراً ، وانما هو حزم يقطع به كل مؤثر على ضميره ولا يخفى ما في تسلط النساء على رجال الادارة من الفساد والخراب فكم من دول وممالك اودى بها واسقطها ما اثر فيها من آراء النساء والمحظيات .... وكم من امور نشهدها اليوم كانت سبباً في رفع اسافل البشر الى المراكز السامية ، واهمال رجال العلم والاخلاق والادب

***

استكتب ابو موسى الاشعري يهودياً ، فكتب اليه عمر :

« اعزله واستعمل حنيفيًا » فكتب ابو موسى : « ان من غنائه وخبرته وخيره كيت و كيت » فكتب اليه عمر : « ليس انا ان نأمنهم وقد خونهم الله ، ولا ان نرفعهم وقد وضعهم الله ، ولا ان نعزهم وقد أمرنا ان يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون » فكتب اليه ابو موسى : « ان البلد لا يصلح الا به » فضجر عمر ونظر الى الامر نظرة صادقة حازمة فكتب الى ابي موسى : « مات اليهودي والسلام » يعني رضي الله عنه افرضوا انه مات اتتعطل الاعمال من بعده ، واي بلاء اكبر من حاجة المسلمين في نهضتهم الى يهودي يكتب لهم ؟ وهو رضي الله عنه يريد بكلمته ان يتعلموا فيكتبوا لانفسهم ويستغنوا عن الغريب

obeikandl.com

دقة نظر عمر

الى الامور

منها انه ردّ سبايا اهل الردة الى عشائرهم ، وقال : « اني كرهت ان يصير السبي سنة على العرب ، وانه لقبيح بالعرب ان يملك بعضهم بعضاً »

***

كان عمر رضي الله عنه ، يحجر على اعلام قريش من المهاجرين الخروج الى البلدان ، الا باذن واجل ، فشكوه فبلغه ذلك فقام خطيباً فقال : « الا ان قريشاً يريدون ان يتخذوا مال الله معونة على ما في انفسهم ، ألا ان في قريش من يضمر الفرقة ، ويروم خلع الربقة ، اما وابن الخطاب حيٌّ فلا ، ان اخوف ما اخاف على هذه الامة انتشاركم في البلاد ،

وان الرجل كان يستأذنه في غزو الروم والفرس وهو ممن حبسهم في المدينة من قريش ولا سيما المهاجرين ، فيقول له عمر : « ان لك في غزوك مع رسول الله ما يكفيك ، ويبلغك ، وبحسبك وهو خير لك من الغزو اليوم ، وان خيراً لك ان لا ترى الدنيا ولا تراك »

وبعد عمر خرجوا الى البلاد فلما نزلوها ورأوا الدنيا ورآهم الناس انقطعوا اليهم ، وصاروا اوزاعاً معهم ، واملوهم وتقربوا اليهم ، وقالوا يملكون فيكون لنا في ملكهم حظوة .... وكان ذلك اول وهن وقع على الاسلام

وحصل لطلحة والزبير من ذلك ما لم يحصل لغيرهما ، ثروة ويساراً ، وصار لهما لفيف عظيم من المسلمين يمنونهما الخلافة ، ويحسنون لهما طلب الامرة ، ولا سيما طلحة ، فقد كان يحدث نفسه بها من ايام ابي بكر ، وكذلك الزبير فقد مالأ طلحة ومشى معه في مراميه الى النهاية

وذلك ما كان يحذره عمر ، فينهى المهاجرين عن مخالطة الناس والسير في البلاد ، وكان يرى ان ذلك اس الفساد في الارض ، وان الغنائم قد تبطر المسلمين ، ومتى بعد الرؤساء عن دار الهجرة وخالطوا الناس ، لم يؤمن ان يحسنوا لهم الوثوب وطلب الامرة ، وحل نظام الالفة ، ومفارقة الجماعة

وقد حصل بعد ذلك ما هو مصداق لنظرة عمر رضي الله عنه فتفرقت الامة وظهرت المطامع وسالت الدماء في سبيلها ولا حول ولا قوة الا بالله

***

ومن ذلك عزل عمر لزياد عن كتابته لابي موسى (ومشهور

عن زياد انه داهية رب بيان ، وابو موسى معروف بالتقى والسذاجة وقد قال له زياد : عزلتني عن عجز ام خيانة ؟ قال عمر : « لا عن واحدة منهما ، بل كرهت ان أُحمّل العامة فضل عقلك »

وهذا شبيه بنظرته في امر خالد بن الوليد ، اذ خشي ان تميل اليه الجيوش فتحدث الفرقة بين المسلمين

***

ومنها انه لما افتتح المسلمون السواد (وهو العراق اليوم) قالوا لعمر : « إقسمه بيننا » فأبى فقالوا : « انا فتحناه عنوة » قال : « فما لمن جاء بعدكم من المسلمين ؟؟ »

فاقرّ اهل السواد على ارضهم ، وضرب على رؤوسهم الجزية وعلى ارضهم الخراج ، ولم يقسمها بين المسلمين ، و كتب الى سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه . « تذكر ان الناس سألوك ان تقسم بينهم مغانمهم وما افأ الله عليهم ، فاذا اتاك كتابي هذا ، فانظر ما اجلب الناس عليك من كُراع ومال (والكراع الخيل والبغال وغيرها) فاقسمه بينهم ، واترك الارضين والانهار لعمالها فانك ان قسمتها فيمن حضر لم يكن لمن يجيء بعدهم من الجند شيء »

***

ومن ذلك امره عمراً بن العاص ان لا يتورط في افريقية حين اراد الاستيلاء على تونس لئلا يأتي العدو فيرجع الى مصر ، ويقضي

على تلك القوة الصغيرة التي مع عمرو بن العاص حين تنقطع عن الاتصال بالعاصمة الاسلامية

و كذلك عندما بعث علقمة بن محرز المدلجي الى الحبشة وكانت تطرقت الى بلاد الاسلام في سنة عشرين للهجرة ، فاصيب المسلمون ، جعل عمر على نفسه ان لا يحمل في البحر احداً من جنوده و كتب لعمرو بن العاص وسعد بن ابي وقاص يقول : « لا تجعلوا بيني وبينكم ماءً ، متى اردت ان اركب راحلتي اليكم حتى اقدم عليكم قدمت »

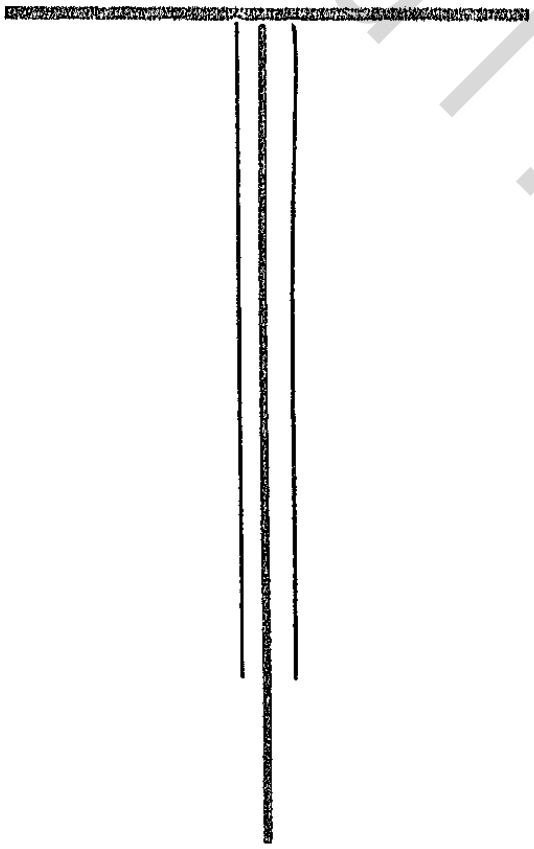

obeikandl.com

فراسة عمر

وقوة شعوره

في حديث عن النبي عليه السلام انه قال : «اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله»

وكان عمر مصداقاً لحديث الرسول (ع) فقد تجد له في هذا الباب وفي مطاوي ابواب كثيرة من هذا الكتاب ، ما يدعك تعتقد انه كان ينظر بنور الله حقاً ، ومنها ما هو اشبه بالفال والطيرة وهما لا يكونان الا عند حاد الفكر قوي الخيال

كان عمر قد رأى فيما يرى النائم — في ايام نزول سارية بن زنيم على دار ابجرد — معركة قائمة بين جيش المسلمين وجيش الفرس والاكراد وقد تجمعوا جمعاً عظيماً على العرب ، فغدا الى صلاة الجمعة فخطب الناس ، وسرد عليهم العظات والحكم ، واذ به يلتفت الى ناحية الشمال ويقول : « يا ساريةَ بن زُنَيْم الجبل الجبلَ ، ثم عاد لما هو فيه من كلام واتم الخطبة ونزل ، والقوم يعجبون من هذه الكلمة المعترضة ولم يفهموا لها معنى ، وسئل علي كرم الله وجهه عن ذلك فقال : « ويحكم دعوا عمر فوالله ما دخل في شيء الا خرج منه »

حتى اذا كان بعد مدة جاء الخبر من سارية بن زنيم قائد

الجيش في دار ابجرد يقول فيه بالفتح والانتصار ويخبر امير المؤمنين انه كان مع جيشه في واد ويكاد العدو يتغلب عليهم لو بقوا فيه ، فسمع سارية — وكان ذلك في نفس اليوم والساعة التي قال فيها عمر كلمته — صوت عمر بناديه ولا يرى له وجهاً « يا سارية ابن زنيم الجبل الجبل » فامر جيشه بالصعود الى الجبل ، وتم له بعد ذلك النصر فدخل دار ابجرد فاتحاً غانماً

فكأن عمر رضي الله عنه لقوة شعوره وشدة افتكاره بجيشه بعد ان رأى في المنام ما رأى خيل له وهو يخطب انه يرى المعركة وان الجيش في خطر ، فما ملك نفسه من ان يقول تلك الكلمة محذراً الجيش ودالاً له على طريق السلامة ، فكأن الله كشف عن بصيرته وانطقه بتلك الكلمة الهاماً منه

وقد سئل رضي الله عن ذلك فقال : « والله ما القيت لها بالاً ، شيء أُتي به على لساني »

ولا بد لنا من القول ان شعور سارية بن زنيم رضي الله عنه ما كان يقل في هذا الحادث عن شعور عمر ، فقد تخيله وهو في ذلك الوادي مع جيشه ، واقعاً في خطر الانكسار ، وهو يفتش عن مخرج يخلصه من هذا الضيق ، وفكر في تلك الساعة في عمر وهو يعرف حرص عمر على المسلمين وحدبه عليهم ، ويعلم حسن رأيه في مضايق الامور ، فصور له شعوره في تلك الساعة انه يشاور عمر

في كيفية الخلاص فسمع عمر يقول له « يا سارية بن زنيم الجبل » فرآه الرأي الموفق فصعد بجنده الى الجبل ونجا من تلك الحال وانتصر على الفرس انتصاراً باهراً

***

قدم الاحنف بن قيس على عمر ، فاحتبسه في المدينة حولاً ، ثم قال له . « أتدري لم احتبستك ؟ » ان رسول الله خوفنا كل منافق عليم اللسان ، ولستَ منهم ، وقد بلوتك وخبرتك ، فرأيت ان علانيتك حسنة ، وانا ارجو ان تكون سريرتك على مثل علانيتك

***

رأى عمر سائلاً وعلى ظهره جراب ، فكشفه فوجده مملوءًا طعاماً ، فاخذه فنثره لإبل الصدقة ثم قال للرجل : لست بسائل أنت تاجر تجمع لاهلك ، الآن فسل ما بدا لك

***

جاءه رجل ، فقال له ما اسمك ؟ قال : جمرة ، قال : ابو مَنْ قال : ابوشهاب ، قال : ممن ؟ قال : من الحرقة ، قال : اين مسكنك ؟ قال : بحرة النار ، قال : بأيتها ؟ قال : بذات لظى ، قال عمر : ادرك اهلك فقد احترقوا ، قالوا وكان الامر كما قال عمر ، ..

وهذا من غرائب الروايات

***

سأل عمر رجلاً اراد توليته عملاً ، ما اسمك واسم ابيك ؟؟
قال : ظالم بن سراق ، قال عمر : تظلم انت ويسرق ابوك ؟ . . .
اذهب

***

رأى عمر رجلاً فقال قد كنت ذا فراسة ، وليس لي رأي
ان لم يكن هذا الرجل ينظر ويقول في الكهانة ادعوه لي ، فدعوه ،
فسأله : هل كنت تنظر وتقول في الكهانة شيئاً ؟؟ قال : نعم

***

ومن تفاؤله ، انه كان ينتظر اخبار الحرب في العراق فقدم
رجل فسأله : ما اسمك ؟؟ قال : قريب ، قال : ابن من ؟ قال :
ابن ظفر ، فتفاءل عمر وقال : « ظفر قريب ان شاء الله » واتى على
اثر هذا الرجل « سعد بن مالك » فقال عمر : « مالك وسعد
بقوة الله »

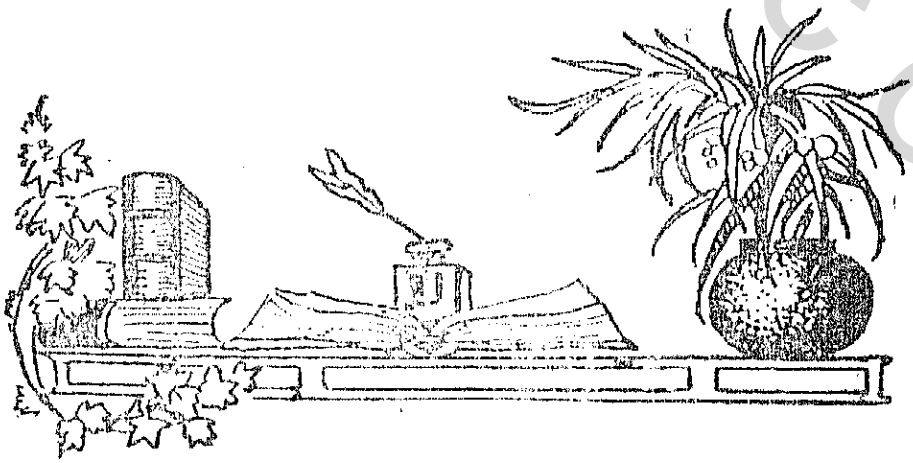

اخذ عمر بالحقائق

ونبذه الأوهام

خرج عمر الى الشام ، حتى اذا كان بسرغ (وهو اول بلاد الشام) لقيه ابو عبيدة فاخبره ان الوباء قد وقع بالشام فدعا رجاله واستشارهم وهم المهاجرون والانصار فاختلفوا ، فدعا من كان من مشيخة قريش ، فاجمعوا على ان الرأي الرجوع بالناس وان لا يقدموا على هذا الوباء ، فنادى عمر بالرجوع ، فقال له ابو عبيدة : « أفراراً من قدر الله ؟ » قال عمر : « لو غيرك قالها يا اباعبيدة ... نعم نفر من قدر الله الى قدر الله ، أرأيت لو كان لك ابل فهبطت وادياً له عدوتان احداهما خصبة والاخرى جدبة ، أليس ان رعيت الخصبة او الجدبة رعيتهما بقدر الله ؟ » وجاء عبد الرحمن بن عوف فقال : « ان عندي في هذا علماً ، سمعت النبي (ع) يقول : « اذا سمعتم بالوباء في ارض فلا تقدموا عليه ، واذا وقع في ارض وانتم فيها فلا تخرجوا » فحمد الله عمر وانصرف راجعاً الى المدينة ، وهذا الرأي الوارد في الحديث من عدم الدخول والخروج هو ما يتخذ اليوم في أبهى عصور المدنية من الاصول الصحية وهو منع الاختلاط بالموبوئين خوفاً من العدوى

وكان عمر رضي الله عنه اذا استلم الحجر الاسود في الكعبة يقول : « اني لأعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا اني رأيت رسول الله (ع) يقبلك ويستلمك ، ما قبلتك ولا استلمتك »

ذلك لان عمر يعلم ان العرب تأنس بلمس الاحجار في الجاهلية وعبادتها ، فاراد افهامهم انه انما يمسه ويقبله ، اقتداءً بالرسول (ع) لا لمعنى آخر

.....

خرج عمر في احدى حجاته فصلى بالناس الفجر فلما انصرف رأى الناس مسجداً ، فبادروه ، فقال ما هذا ؟ قالوا مسجد صلى فيه الرسول (ع) فقال عمر « هكذا هلك الذين من قبلكم ، اتخذوا آثار انبيائهم بيعاً ، من عرضت له صلاة فليصل ، ومن لم تعرض له صلاة فليمض »

فكأنه رضي الله عنه يقول لهم الصلاة فريضة وما هي للتبرك فكونها تحت شجرة او في مسجد صلى عندها الرسول لا يزيد قيمتها وانما قيمتها باقامتها في اوقاتها ، وفي حدودها ، وفي الاستفادة من حقيقتها قال الله تعالى (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر)

.....

اتى رجل الى عمر فقال : « انا لما فتحنا المدائن اصبت كتاباً فيه كلام معجب ، قال عمر : « أمن كتاب الله ؟ » قال : لا ،

فدعا عمر بالدرة وخفقه بها وجعل يقرأ (انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) ثم قال رضي الله عنه : « انما اهلك الله من قبلكم انهم اقبلوا على كتب علمائهم واساقفتهم وتركوا التوراة والانجيل حتى درسا وذهب ما فيهما من العلم »

.....

حفر رجل من اهل نجران خربة فوجد عبدالله الشامر — وهو ميت منذ زمن — تحت دفن منها قاعداً واضعا يده على ضربة في رأسه ، فاذا اخرت يده عنها انشعبت دماً ، واذا ارسلت يده ردها عليها فامسك دمها ، و كتب بذلك الى عمر ، فرآها عمر من الاكاذيب الخرافية ، فاجابه : أقروه على حاله وردوا عليه الدفن الذي كان عليه ، ففعلوا

.....

سمع عمر صوت بكاء في بيت فدخل ومعه جماعة ، فمال عليهم حتى بلغ النائحة ، فضربها ، وقال : أضرب لانها نائحة لا حرمة لها انها لا تبكي لشجوكم ، انما تريق دموعها على اخذ دراهمكم ، انها تؤذي امواتكم في قبورهم ، واحياءكم في دورهم ، انها تنهى عن الصبر الذي امر الله به ، وتأمر بالجزع الذي نهى الله عنه

.....

ولما فتح عمرو بن العاص مصر اتاه اهلها في شهر (بؤنة) من شهور

القبط ، فقالوا : « ايها الامير ان لنيلنا هذا سنة لا يجري الا بها وهي انا اذا كانت ليلة ثلاث عشرة من هذا الشهر عمدنا الى جارية بكر بين ابويها ، فحملنا عليها من الحلي والثياب افضل ما يكون ، ثم القيناها في النيل ، فقال لهم عمرو : « هذا لا يكون في الاسلام ، وان الاسلام يهدم ما كان قبله » فأقاموا (بؤنة وابيب ومسري) (وهي شهور قبطية) لا يجري فيها النيل قليلا ولا كثيراً

فكتب عمرو الى عمر بن الخطاب بما كان ، فاجابه عمر : « قد اصبت بما فعلت ، ان الاسلام يهدم ما قبله ، وقد بعثت اليك ببطاقة داخل كتابي هذا فألقها في النيل » والبطاقة مكتوب فيها « من عبدالله عمر الى نيل مصر ، اما بعد فان كنت تجري من قبلك فلا تجر ، وان كنت تجري من قبل الله فنسأل الله ان يجريك » فألقى عمرو البطاقة في النيل قبل يوم الصليب بشهر ، وقد تهيأ اهل مصر للجلاء والخروج ، فانه لا تقوم مصلحتهم فيها الا بالنيل ، فأصبحوا يوم الصليب وقد اجراه الله ستة عشر ذراعاً في ليلة واحدة وقطع الله تلك السنة عن اهل مصر الى اليوم ، والى الابد

.....

كان الناس يأتون الشجرة التي بايع رسول الله (ع) تحتها بيعة الرضوان ، فيصلون عندها ، فبلغ ذلك عمر ، فقال : « أراكم ايها الناس قد رجعتم الى العزى واوعدهم وقال : لا أُوتى منذ اليوم

باحد عاد لمثلها الا قتلته كما يقتل المرتد »

ثم رأى من الحزم قطعها فامر بها فقطعت ، وفي رواية انه قطعها بيده حسماً للاوهام ، وعفّى آثارها

عظمة عمر

في تواضعه

لما قدم الشام ، استقبله الناس وهو على بعيره ، فقالوا : يا امير المؤمنين لو ركبت برذوناً يلقاك عظماء الناس ووجوههم ، قال : « خلوا جملي »

....

خرج عمر في يوم حار ، واضعاً رداءه على رأسه ، فمرّ به غلام على حمار ، فقال له : ياغلام احملني معك فوثب الغلام وقال : اركب يا امير المؤمنين ، فقال : لا ، إركب وأركب خلفك ، فدخل المدينة وهو خلفه ، والناس ينظرون اليه

....

عرضت لعمر مخاضة في دخوله الى الشام ، فنزل عن بعيره وخلع خفيه فامسكهما بيديه وخاض الماء ومعه بعيره ، فقال له ابو عبيدة قد صنعت عظيماً عند اهل الارض ، فقال عمر : انكم كنتم اذلّ الناس ، واقل الناس ، فاعزكم الله بالاسلام ، فمهما تطلبوا العزة

بغير الله يذلكم الله »

...

مرّ عمر في دور المدينة ومعه المعلّى بن الجارود ، فلقيته امرأة من قريش فقالت : ياعمر ، فوقف لها ، فقالت : « كنا نعرفك مدة عميراً ثم صرت من بعد عمير عمر ، ثم صرت من بعد عمر امير المؤمنين ، فاتق الله يا ابن الخطاب ، وانظر في امور الناس ، فانه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ، ومن خشي الموت خاف الفوت » فقال لها المعلى : إيهاً يا امة الله فقد ابكيت امير المؤمنين ، فقال له عمر : « اسكت اتدري من هذه ؟ هذه خولة بنت حكيم التي سمع الله قولها من سمائه — يشير الى الآية الكريمة — (قد سمع الله قول التي تجادلك)

فعمر احرى ان يسمع قولها ويقتدي به

.....

لما أتي عمر بنزول رستم قائد الفرس القادسية ، كان يستخبر الركبان منذ يصبح الى انتصاف النهار ، فلما اتي البشير بالفتح ، سأله من اين جاء ؟ فاخبره فقال يا عبد الله حدثني ، فقال : هزم الله العدو ، وعمر رضي الله عنه يخب معه ويستخبره والرجل يسير على ناقته ولا يعرفه ، حتى دخل المدينة ، فاذا الناس يسلمون عليه بامرة المؤمنين ، فقال الرجل : فهلاّ اخبرتني رحمك الله انك امير

المؤمنين؟؟ وجعل عمر يقول : لا عليك يا اخي ، لا عليك يا اخي

هذه هي العظمة الحقيقية ، وهذا هو الاخلاص للامة ، هذا هو الفضل العظيم الذي وهبه الله لعمر ، ولا ندري ان كان قد وهبه لاحد بعده ، فاين هذا من سيطرة الملوك وتجبرهم بل اين هذه العظمة الحقيقية المستقرة في هذا التواضع الذي ليس له مثيل ؟ بل اين هذه العظمة من هذا الجبروت الذي تجده اليوم عند احقر مأمور ؟؟

. . . .

جاءت وفود فارس الى عمر رضي الله عنه ، فلم يجدوه في منزله ، واذا هو في المسجد ، ليس عنده حرس ولا احد . . فقالوا : « هذا هو الملك والله لا كسرى »

. . . .

ارسل قيصر الروم رسولاً الى عمر ، فلما دخل المدينة سأل اهلها : اين ملككم ؟ قالوا : « ما لنا ملك بل لنا امير قد خرج الى ظاهر المدينة » فخرج الرسول في طلبه ، فرآه نائماً في الشمس على الارض فوق الرمل الحارّ ، والعرق يتصبب من جبينه الى الارض ، فلما رآه على هذه الحال ، وقع الخشوع في قلبه وقال : رجل جميع ملوك الارض لا يقر لهم قرار من هيبته ، وتكون هذه حاله ؟ ولكنك يا عمر ، عدلت فأمنت فنمت ، وملكنا يجور ، فلا جرم ، انه لا يزال خائفاً .

عمر لا يُخدع ولا يَخدع

قال عمر رضي الله عنه : « لست بخَبٍّ (اي خادع) والخب لا يخدعني »

قال الحسن رحمه الله ، قال عمر : « أعياني اهل الكوفة فان استعملت عليهم اللينّ استضعفوه ، وان استعملت القويّ انكروه ، ولوددت لو وجدت رجلاً قوياً اميناً استعمله عليهم ، فقال رجلٌ : يا امير المؤمنين انا ادلك على الرجل القوي الامين ، قال من هو ؟ قال : عبدالله بن عمر ، قال عمر : قاتلك الله والله ما اردت الله بهذا »

وذلك لان عمر رضي الله عنه ما كان يولي احداً من اهله عملاً ، وخاصة لانه يعرف من ولده عبدالله ضعفاً وعجزاً بدليل انهم لما ذكروه له للخلافة اخرجه حتى من الشورى وقال : ذاك رجل لم يقدر على طلاق امرأته ، وهذا غاية الضعف في نظر عمر رضي الله عنه ، فهذا الرجل يدل عليه وهو يعلم ضعفه تزلفاً وتملقاً له وهو اعلم الناس بابنه ، ولذلك قال له ما قال —

° ° ° °

مرّ عمر ببناءٍ يبني بآجر وجص ، فقال : لمن هذا ؟ قيل :

لعامالك فلان ، فارسل اليه من يشاطره ماله وقال : « أبت الدراهم الا ان تخرج أعناقها »

. . . .

زار ابو سفيان ولده معاوية بالشام ، فلما رجع من عنده دخل على عمر ، فقال أجزنا يا ابا سفيان ، قال : ما اصبنا شيئاً فنجيزك فاخذ عمر خاتم ابي سفيان منه فبعثه الى هند زوج ابي سفيان ، وقال للرسول : قل لها : يقول لك ابو سفيان انظري الخرجين اللذين جئت بهما فابعثيهما ، فما لبث عمر أن أُتي بخرجين فيهما عشرة آلاف درهم ، فطرحهما عمر في بيت مال المسلمين . . . فلما وُليَ عثمان اراد ردّهما على ابي سفيان فقال له ابو سفيان : « ما كنت لآخذ مالاً عابه عليّ عمر »

. . . .

بعث معاوية وهو على الشام ، بمالٍ وادهم (اي قيد) و كتب الى ابيه ابي سفيان ان يدفع ذلك الى عمر بن الخطاب فذهب ابو سفيان بالادهم والكتاب الى عمر واحتبس المال لنفسه ، فلما قرأ عمر الكتاب قال : فاين المال يا ابا سفيان ؟ قال ابو سفيان : كان علينا دَينٌ ومعونة ، ولنا في بيت المال حق ، فاذا أخرجت لنا شيئاً قاضيتنا به ، فقال عمر : اطرحوه في الادهم (الذي اتى به) حتى يأتي بالمال

وارسل ابو سفيان من اتاه بالمال ، فاطلقه عمر ، فلما قدم رسول معاوية عليه قال له معاوية : أرأيت امير المؤمنين اعجب بالادهم ؟ قال : نعم وطرح فيه اباك ... قال : ولمَ ؟ قال : جاءه ابوك بالادهم وحبس المال ، قال معاوية :

« اي والله والخطاب لو كان لطرحه فيه »

.....

كتب اليه ابو عبيدة « ان ضراراً وابا جندل وعمرو بن معدي كرب وغيرهم شربوا الخمر وانهم اجابوا حين سألهم « خيّرنا فاخترنا قال (فهل انتم منتهون) ولم يعزم »

فكتب اليه عمر : معناه فانتهوا وقال له : ادعهم على رؤوس الناس وسلهم هذا السؤال لا تزد عليه ولا تنقص منه « أحلال الخمر ام حرام ؟ فان قالوا حرام فاجلدهم ، وان قالوا حلال فاضرب اعناقهم » فسألهم ابو عبيدة — وكانوا احسوا بالشر — فقالوا بل حرام فجلدهم وندموا على لجاجتهم ، ثم تابوا .

.....

قدم عمر الشام ومعه عبد الرحمن بن عوف ، راكباً على حمار فتلقاه عامله معاوية في موكب وابهة عظيمة ، فلما رأى عمر نزل وسلم عليه بالخلافة ، فلم يرد عليه عمر ، ومضى سائراً في سبيله ، ومعاوية يتبعه الى مسافة طويلة ، فقال له عبد الرحمن : أتعبت الرجل

يا امير المؤمنين ، فلو كلمته ؟ فقال عمر لمعاوية :

انك لصاحب الموكب الذي ارى ؟ قال : نعم ، قال : مع شدة احتجابك ، ووقوف ذوي الحاجات ببابك ؟ قال : نعم ، قال ولمَ ويحك ؟؟ قال : لانا بلاد كثر فيها جواسيس العدو ، فان لم نتخذ العدة والعدد استخف بنا وهجم علينا ، واما الحجاب فانا نخاف من البذلة جرأة الرعية ، وانا بعدُ عاملك ، فان استنقصتني نقصت وان استزدتني زدت ، وان استوقفتني وقفت ، فقال له عمر : ما سألتك عن شيء الا خرجت منه ، ان كنت صادقاً فانه رأي لبيب ، وان كنت كاذباً فانها لخدعة اريب ، لا آمرك ولا انهاك ومضى عنه ، فقال له عبد الرحمن : لقد احسن الفتى في إصدار ما اوردته عليه ، فقال عمر : لحسن إصداره وإيراده جشمناه ما جشمناه .

.....

قال عمرو بن العاص للمغيرة بن شعبة — وكلاهما من كبار الدهاة قولاً يلمح منه أنه كان يقول القول فيوهم عمر ويجعله متأثراً من كلامه ورأيه ، فقال له المغيرة : أأنت كنت تفعل او توهم عمر شيئاً فيلقنه عنك ؟ والله ما رأيت عمر مستخلياً باحد الا رحمته ، كائنا من كان ذلك الرجل ، كان عمر والله اعقل من ان يُخدع ، وافضل من ان يَخدع .

اهتمام عمر بالرعية

قال الشعبي : « لما سمع الناس قول عمر ورأوا عمله ، يمشي في الاسواق ، ويطوف في الطرقات ، ويقضي بين الناس في قبائلهم ويعلمهم في اماكنهم ، ويخلف الغزاة في اهليهم ، ذكروا النبي وابا بكر فرأوا ان عمر أليهم في ما ينبغي واقواهم على امرهم »

....

سأل كلاب الكناني عمر بن الخطاب ان يُغزيه ، فأغزاه ، وكان ابوه قد كبر وضعف ، فلما طالت غيبة كلاب عن ابيه قال ابوه في ذلك شعراً ، فلم يرد عمر ابنه ، ثم اتى عمر وهو في المسجد فوقف عليه وانشد ابياتاً : رق لها قلب عمر فبكى ، وكتب الى سعد يأمره باقفال كلاب بن امية الى المدينة ،

فلما دخل عليه قال له : ما بلغ من برك بابيك ؟ قال : كنت اكفيه امره ، وكنت اعتمد اذا اردت ان احلب لبناً أغزر ناقة في ابله واسمنها ، فأُريحها فاتركها حتى تستقر ، ثم اغسل اخلافها حتى تبرد ، ثم احلب له فاسقيه

فبعث عمر الى امية ، فجاء يتهادى وقد ضعف بصره وانحنى ، فقال له : كيف انت يا ابا كلاب ؟ قال : كما ترى يا امير المؤمنين

قال : هل لك من حاجة ؟ قال : نعم ، اشتهي ان ارى كلابا فاشمه شمة ، واضمه ضمة قبل ان اموت ، فبكى عمر ، ثم قال : ستبلغ في هذا ما تحب

ثم امر كلاباً ان يحلب لابيه ناقة كما كان يفعل ويبعث اليه بلبنها ، ففعل ، فناوله عمر الاناء وقال : دونك هذا يا ابا كلاب ، فلما اخذه وادناه الى فمه قال لعمر : الله يا امير المؤمنين اني لأشم رائحة يدَي كلاب من هذا الاناء ، فبكى عمر وقال له : هذا كلاب عندك حاضر قد جئناك به فوثب اليه ابنه وضمه وقبله ، وجعل عمر ومن حضر يبكون ، وقال عمر لكلاب : الزم ابويك ما بقيا ثم شأنك بنفسك بعدهما ، وامر له بعطائه وصرفه

. . . .

خرج عمر الى السوق فلحقته امرأة فقالت : يا امير المؤمنين هلك زوجي وترك صبية صغاراً ليس لهم ضرع ولا زرع ، وخشيت عليهم المجاعة ، وانا ابنة خفاف بن ايمن الغفاري ، وقد شهد الحديبية مع رسول الله ، فوقف معها عمر وقال : مرحباً بنسب قريب ، ثم انصرف الى بعير قوي فحمل عليه غرارتين ملأهما طعاماً ، وجعل معهما نفقة وثياباً ، وناولها خطامه وقال لها : اقتاديه فلن يفنى هذا حتى يأتيكم الله بخير ، فقال له رجل : يا امير المؤمنين اكثرت لها فقال عمر : والله اني رأيت اباها واخاها قد حاصرا حصناً زماناً فافتتحاه

ثم اصبحنا نستفيء سهامهما فيه ، (نستفيء اي نأخذ فيئنا وهو الحصة)

.....

رأى طلحة عمر خارجاً في سواد الليل ، فتبعه مستخفياً فدخل عمر بيتاً ورجع ، فلما اصبح طلحة ذهب الى ذلك البيت ، واذا بعجوز عمياء مقعدة ، فقال لها : ما بال هذا الرجل يأتيك ؟ قالت : انه يتعاهدني منذ مدة طويلة ، يأتيني بما يصلحني ، ويخرج عني الاذى .. فقال طلحة : ثكلتك املك يا طلحة ، أعثرات عمر تتبع ؟

.....

قدمت رفقة من التجار الى المدينة فنزلوا المصلى ، فقال عمر لعبد الرحمن بن عوف : هل لك ان نحرسهم الليلة من السرق ؟ فباتا يحرسانهم ويصليان ، فسمع عمر بكاء صبي فتوجه نحو امه فقال لها اتقي الله واحسني الى صبيك

ثم سمع بكاءه آخر الليل ، فأتى امه فقال : ويحك اني لاراك امرأة سوء ، مالي ارى ابنك لا يقر منذ الليلة ! قالت يا عبدالله : قد اضجرتني منذ الليلة ، اني اربعه على الفطام ، قال : ولِمَ ؟ قالت : لان عمر لا يفرض لرضيع ، وانما يفرض للفطيم ، قال عمر : وكم له ؟ قالت : اثنا عشر شهراً ، قال : لا تعجليه ، وذهب فصلى الفجر وما يستبين الناس قراءته من غلبة البكاء عليه ، فلما سلم قال : « يا بؤسا لعمر كم قتل من اولاد المسلمين » ثم امر فنادى ان لا تعجلوا

اولادكم عن الفطام ، فانا نفرض لكل مولود في الاسلام ، وكتب بذلك الى الآفاق كافة

قال زيد بن اسلم :

خرجت مع عمر بن الخطاب الى صرار (وهو جبل قريب من المدينة) فاذا بنار ، فقال عمر : ارى هنا ركبًا قد ضربهم الليل والبرد ، انطلق بنا اليهم ، فخرجنا نهرول حتى دنونا منهم ، فاذا امرأة معها صبيان وقدرٌ منصوبة على نار ، وصبيانها يتضاغون « اي يتلوون من الجوع » فقال عمر : السلام عليكم يا أصحاب الضوء « وكره ان يقول يا اصحاب النار » فقالت : وعليكم السلام ، فقال ادنو ؟ قالت : ادن بخير او دع ، فدنا منها فقال : ما بالكم ؟ قالت ضربنا الليل والبرد ، قال وما بال هؤلاء الصبية يتضاغون ؟ قالت : الجوع ، قال : واي شيء في هذه القدر ؟ قالت : ماء اسكتهم به حتى يناموا ، والله بيننا وبين عمر ، قال : اي رحمك وما يدري عمر بكم ؟ قالت : يتولى امرنا ويغفل عنا ؟

فأقبل عليّ عمر وقال : انطلق بنا فخرجنا نهرول حتى اتينا دار الدقيق ، فأخرج عدلاً من دقيق وكبة من شحم ، فقال : احمله عليّ ، فقلت : انا احمله عنك (وزيد بن اسلم هو خادم عمر) فقال : انت تحمل وزري يوم القيامة ؟ فحملته عليه ، فانطلق وانا معه ، فألقى ذلك عندها ، واخرج من الدقيق شيئًا وجعل يقول ذُرّي عليّ وانا

احرك ، وجعل ينفخ تحت القدر ، ثم انزلها ، فقال ابغني شيئاً فأتته بصحفة ، فافرغها فيها وقال لها : اطعميهم وانا اسطح لهم ، (اي ابسط الخبز) ، فلم يزل حتى شبعوا ، وترك عندها ما فضل من ذلك ، وقام ، وقمت معه ، فجعلت تقول له : جزاك الله خيراً ، كنت بهذا الامر اولى من امير المؤمنين .... فيقول لها : قولي خيراً ، واذا جئتِ امير المؤمنين وجدتني هناك ان شاء الله

ثم تنحى ناحيةً فربض وهو لا يكلمني حتى رأينا الصبية يصطرعون ، ثم هدأوا فناموا ، فقال لي عمر : الجوع اسهرهم وابكاهم فاحببت ان لا انصرف حتى ارى ما رأيت ، ثم رجعنا الى المدينة

.....

نحر يوماً جزوراً فاطعمها الناس ، وغرفوا له طيبها فاتوه به ، فقال : أنى هذا ؟ قالوا من الجزور التي نحرنا اليوم ، فقال بئس الوالي انا ان اكلت طيبها واطعمت الناس كراديسها ، ارفعوا هذه الصحيفة ، وهاتوا لنا غير هذا الطعام ، فأُتي بخبز وزيت ، فجعل يأكل ، ثم قال لمولاه يرفأ احمل هذه حتى تأتي بها اهل بيت بشمغ — وهو مال كان لعمر ووقفه — فاني لم آتهم منذ ثلاث واحسبهم مقفرين ، فضعها بين ايديهم

.....

وفي عام الرمادة حين اجدب الناس وجاعوا من قلة المطر ، رآه

الناس لا يأكل الا الزيت حتى تغير لونه ، وجاع فاكثر

وكان يمد الاعراب بالابل والقمح والزيت ، حتى محلت الارياف كلها ، وقام عمر يدعو : اللهم ارزقهم ، فاستجاب الله له فقال حين نزل الغيث : « الحمد لله ، والله لو ان الله لم يفرجها ، ما تركت اهل بيت من المسلمين اهل سعة الا ادخلت عليهم معهم عدادهم من الفقراء ، فلم يكن اثنان يهلكان من الطعام على ما يقيم واحداً »

.....

وفي ذلك العام اشترت امرأة عمر فرقاً (وهو مكيال) من سمن بستين درهماً ، فقال عمر : ما هذا ؟ قالت : هو من مالي ليس من نفقتك ، فقال لها : ما انا بذائقه حتى يحيا الناس ،

....

وفيه كتب الى عمرو بن العاص في مصر : اما بعد يا عمرو فلعمري ما تبالي اذا شبعت انت ومن معك ان اهلك انا ومن معي ، فياغوثاه ثم يا غوثاه ، فكتب اليه عمرو بن العاص : لبيك لبيك يا امير المؤمنين ، قد بعثت اليك بعير (اي دواب) اولها عندك وآخرها عندي ، فوسم عمر بها على الناس

وكذلك كتب الى ابي عبيدة يستغيثه لاهل المدينة وما حولها ويستمده ، فأرسل اليه ابو عبيدة اربعة آلاف راحلة عليها

الطعام ، فقسمها بين اهل المدينة وما حولها من القرى

وفي تلك السنة ، رأى عشرين بيتاً من محارب ، في صرار فقال : ما اقدمكم ؟ قالوا : الجهد فحمل لهم على ظهره جرابين وعكة زيت في يده ، يتعقب بها هو واسلم مولاه وابو هريرة ، ثم طرح رداءه واتزر ، وما يزال يطبخ لهم حتى اشبعهم ، ثم ارسل اسلم الى المدينة ، فجاءهم بابعرة ، فحملهم عليها حتى اتوا المدينة ، فكساهم وكان يختلف اليهم والى غيرهم بالطعام حتى رفع الله شر ذلك العام المجدب عن الناس ،

. . . .

وعام الرمادة كان السبب في امر عمر لعمرو بن العاص ان يحفر خليجاً يجري به ماء النيل حتى بحر القلزم ، لنقل ما يلزم الحرمين من المؤونة والميرة ، فحفره وسير فيه المراكب تحمل الطعام الى الحجاز

تلك كانت حال عمر عام الرمادة ، حتى كانوا يقولون : لو لم يرفع الله سبحانه المحل عام الرمادة ، لظننا ان عمر يموت هماً بأمر المسلمين ،

. . . . .

بينا عمر رضي الله عنه نائم في المسجد اذا بهاتف يهتف : يا عمراه ، فمدا الى الصوت ، واذا اعرابي يمني والناس حوله ، فظن

عمر انه مظلوم ، فقال له : من آذاك ؟ فانشده ابياتاً يشكو بها الجدب فوضع عمر يده على رأسه وصاح واعمراه ، واعمراه ، ابن عمر يشبع ويروى والمسلمون في جدب وضيق ؟ من يوصل اليهم من الميرة والتمر ما يحتاجون ؟؟

ثم وجه رجلين من الانصار ، ومعهما ابل كثيرة عليها الميرة والتمر ، فدخلا اليمن ، وقسما ما كان معهما على اهلها .

. . . .

ومن اهتمامه بامر الرعية ما قاله رضي الله عنه : « ان عشت لأسيرنّ في البلاد حولاً ، فأقيم في الشام ومصر والبحرين والكوفة والبصرة وغيرها ، فإني لاعلم ان للناس حوائج تقطع عني ، اما هم فلا يصلون اليّ ، واما عمالهم فلا يرفعونها اليّ » وكان ذلك في آخر سنة من خلافته رضي الله عنه .

. . . . .

اخذ عمر اربعماية دينار فجعلها في صرّة ، وقال للغلام : اذهب بها الى ابي عبيدة ، وتلهّ في البيت ساعة حتى ننظر ما يصنع ، فذهب الغلام واعطاه اياها قائلاً : يقول لك امير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجاتك ، فقال : وصله الله ورحمه ، ثم قال لجاريته اذهبي بهذه السبعة الى فلان وبهذه العشرة الى فلان . . . وهكذا حتى انفذها فرجع الغلام الى عمر فأخبره

فأعدّ عمر مثل ذلك لمعاذ بن جبل ، فعمل معاذ مثل عمل ابي عبيدة حتى اذا لم يبق بها الا ديناران أتته امرأته فقالت : ونحن والله مساكين فاعطنا ، فرمى بهما اليها ، ورجع الغلام فأخبر عمر ، فسر عمر بذلك وقال

« انهم اخوة بعضهم من بعض »

. . . .

قال عدي بن حاتم : « أتيت عمر بن الخطاب في أناس من قومي ، فجعل يفرض للرجل من طيء ويعرض عني فأستقبله ، فيعرض ثم اتيته في حيال وجهه وقلت اما تعرفني يا امير المؤمنين؟ فضحك وقال : نعم والله اعرفك ، آمنت اذ كفروا ، واقبلت اذ ادبروا ، ووفيت اذ غدروا ، وان اول صدقة بيضت وجه الرسول ووجوه اصحابه صدقة طيء ، جئت بها الى رسول الله

ثم أخذ يعتذر اليه ، وقال : انما فرضت لقوم اجحفت بهم الفاقة . . .

. . .

قدم الاحنف بن قيس على عمر في وفد العراق : ، وكان ذلك في يوم صائف شديد الحر ، وهو معتجر (اي ملتف) بعباءة يهنأ (اي يدهن بالقطران) بعيراً من ابل الصدقة ، فقال عمر : يا احنف ضع ثيابك وهلمّ فأعن امير المؤمنين على هذا البعير ، فانه من ابل

الصدقة ، فيه حق اليتيم والارملة والمسكين ، فقال رجل من القوم يغفر الله لك يا امير المؤمنين ، فهلا تأمر عبداً من عبيد الصدقة فيكفيك ؟ فقال عمر واسيء عبد هو أعبد مني ومن الاحنف ؟ انه من ولي امر المسلمين يجب عليه لهم ما يجب على العبد لسيده ، في النصيحة واداء الامانة »

. . . .

كان الحطيئة شاعراً خبيثاً هجّاءً ، وكان لا يسلم منه احد ، فشكوه الى عمر ، فحبسه عمر ، ثم كلمه فيه عمرو بن العاص فجيء به من السجن فأنشد عمر

ماذا تقول لافراخ بذي مرخ ... زغب الحواصل لا ماء ولا شجرُ
ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة ... فأغفر عليك سلام الله يا عمرُ
انت الامام الذي من بعد صاحبه ... ألقى اليه مقاليد الورى البشرُ
ما آثروك بها اذ قدموك لها ... لكن لانفسهم كانت بك الأثرُ

فبكى عمر حين قال له (ماذا تقول لافراخ ...) وكان عمرو بن العاص بعد ذلك يقول ما أقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء اتقى من رجل بكى خوفاً من حبس ... الحطيئة ...

ثم أطلقه عمر بعد ان شرط عليه ان لا يهجو احداً من المسلمين فقال الحطيئة ومن اين اعيش ؟ — كأن الهجاء مهنة وليس يحسن الحطيئة غيرها — ، ففكر عمر في امره ، ونظر بعين بصيرته الى هذا

الامر ، ورأى ان هذا الشاعر ليس له ادنى مكرمة يثاب عليها من بيت المال ، فاشترى منه أعراض المسلمين بثلاثة آلاف درهم ، فقال الحطيئة ،

وأخذت اطراف الكلام فلم تدع شتماً يضر ولا مديحاً ينفع
ومنعتني عرض البخيل فلم يخف شتمي واصبح آمناً لا يجزع

. . . .

سأل عمر عمراً بن العاص عن البحر ، فكتب اليه عمرو « ان البحر خلق عظيم يركبه خلق صغير ، دود على عود » فقال عمر « لا يسألني الله عن احد احمله فيه »

. . . .

ومن تأثير اهتمام عمر بالرعية ، واشفاقه عليها ان سرى ذلك في نفوس عماله ، فرحموا الناس ، وعدلوا بينهم ، وجرى الناس على تلك السيرة من الاستقامة اقتداءً بولاتهم واميرهم

كان عمر يعس بالمدينة ، اذ عيي فأتكأ على جدار في جوف الليل ، واذا امرأة تقول لابنتها يابنتاه قومي الى ذلك اللبن فامذقيه بالماء ، قالت يا أمتاه او ما علمت بما كان من عزمة امير المؤمنين فقد امر مناديه فنادى « لا يشاب اللبن بالماء » فقالت يا بنية قومي الى اللبن فامذقيه بالماء ، فانك بموضع لا يراك عمر ولا منادي عمر فقالت الابنة : والله ما كنت لاطيعه في الملا واعصيه في الخلا

وعمر يسمع ذلك كله ، فقال لمولاه اسلم علم الباب ، واعرف الموضع ، ثم مضى في عسسه ، فلما اصبح قال يا اسلم امضِ الى الموضع فانظر من القائلة ومن المقول لها ، وهل لها من بعل ؟ فذهب ورجع فاخبر عمر ، فدعا عمر ولده وقال هل فيكم من يحتاج الى امرأة فأزوجه ؟ ولو كان بأبيكم حركة الى النساء ما سبقه منكم احد ، فقال عاصم انا يا أبتاه لا زوجة لي فزوجني ، فبعث الى الجارية ، فزوجها من عاصم ، فولدت له بنتاً ، وولدت البنت عمر بن عبد العزيز رحمه الله ،

. . . .

في طوافه احدى الليالي مر ببيت من شعر لم يكن بالامس ، فدنا منه فسمع انين امرأة ، ورأى رجلاً قاعداً ، فقال : من الرجل؟ قال رجل من اهل البادية ، جئت الى امير المؤمنين أُصيب من فضله ، فقال : ما هذا الصوت الذي اسمعه ؟ قال الرجل : انطلق رحمك الله الى حاجتك ، قال عمر : على ذاك ما هو ؟ قال امرأة تمخّض ، قال : هل عندها احد ؟ قال : لا ،

فانطلق عمر حتى اتى منزله فقال لامرأته — ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب — هل لك في اجر ساقه الله اليك ؟ قالت : وما هو ؟ قال : امرأة عربية تمخض ليس عندها احد ، قالت : نعم ، إن شئت ، قال : فخذي معك ما يصلح المرأة لولادتها من الخرق

والدهن ، وجيئيني ببرمة (اي قدر) وشحم وحبوب ، فجاءته بما اراد ، فقال : انطلقي ، وحمل البرمة ، ومشت خلفه ، حتى انتهى الى البيت فقال لها : ادخلي الى المرأة ، وجاء فقعد الى الرجل وقال له : اوقد لي ناراً ، ففعل ، فأوقد تحت البرمة حتى انضجها

وولدت المرأة ، فقالت ام كلثوم : يا امير المؤمنين بشر صاحبك بغلام ، فلما سمع الرجل كلمة امير المؤمنين كأنه هابه ، فجعل يتنحى عنه ، وعمر يقول له : مكانك ، وحمل البرمة فوضعها على الباب ، وقال لامرأته اشبعيها ، ففعلت ، وأخرجت البرمة فوضعتها على الباب ، فحملها عمر ووضعها بين يدي الرجل وقال له : كل ويحك فانك قد سهرت من الليل ، ففعل ، ثم قال لامرأته : اخرجي ، وقال للرجل : اذا كان غداً فأتنا نأمر لك بما يصلحك ، فجاءه الرجل ، فاجازه واعطاه ،

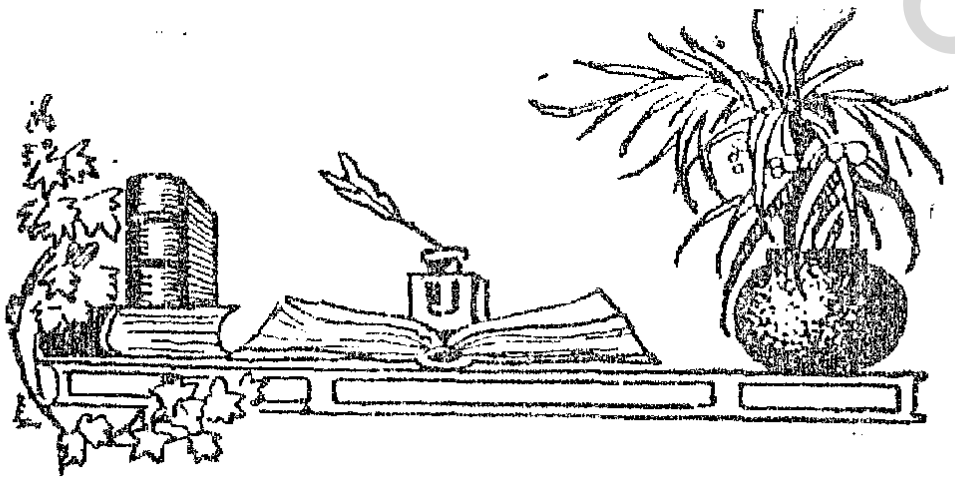

عدل عمر

عدل عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يزال ولن يزال مضرب الامثال في سموه وعظمه ، ولا غرو فهو العدل الاسلامي مثله عمر حق تمثيله ، مما لا تجد له شبيهاً في العالم ، فقد كان روح النزاهة والعفة والاستقامة ، فهو من قواعد الحكمة والعدل التي تقرأ وتعلم للامم والشعوب ، وقلّ ان تجد من يستطيع انفاذها على حقها

هذا العدل العمري الاسلامي كان عدلاً سامياً لا يستطيع الناس ان يأتوه الا من عصم ربك « والظلم من شيم النفوس » فهذا رجل يعدل مع صديقه وعدوه واهله وولده ونفسه ، عدلاً كاملاً لا يعاب بوصمة ، فهو مثال الكمال الانساني

وقد تجد امثالاً كثيرة في هذا الكتاب ترد في هذا المجموع وكلها تدلك على ان عدل عمر لم يصل الى مثله الا القليل من البشر ، وانا لنشرح لك منه ما قدرنا على جمعه بعد ان كان متفرقاً في كتب كثيرة ، قدر ما مكننا اجتهادنا واطلاعنا

قال الشعبي : قال عمر بن الخطاب : والله لقد لان قلبي حتى هو ألين من الزّبد ، ولقد اشتد قلبي حتى هو اشد من الحجر

. . . .

وكان عمر اذا اتاه الخصمان ، برك على ركبتيه ثم قال : اللهم أعني عليهما ، فان كل واحد منهما يردني عن ديني

وكان يقضي بين الناس حيث ادركه الخصوم

.....

خطب عمر رضي الله عنه ، فقال : ايها الناس الا اننا انما كنا نعرفكم اذ بين ظهر انينا النبي (ع) واذ ينزل الوحي ، واذ ينبئنا الله اخباركم ، الا وان النبي قد انطلق ، وانقطع الوحي ، الا وانما نقول بما نعرفكم ، نقول من اظهر منكم خيراً ظننا به خيراً واحببناه عليه ، ومن اظهر لنا شراً ظننا به شراً وابغضناه عليه ، سرائركم بينكم وبين ربكم ، ألا وانه قد اتى عليّ حين وانا احسب من قرأ القرآن يريد الله وما عنده ، وقد خيل اليّ بآخرة ان رجالاً قد قرأوه يريدون به ما عند الناس ، فاريدوا الله بقراءتكم واعمالكم

ألا اني والله ما أرسل عمالي اليكم ليضربوا ابشاركم (اي اجسامكم) ، ولا يأخذوا اموالكم ، ولكني ارسلهم ليعلموكم دينكم ، فمن فُعل به سوى ذلك فليرفعه اليّ فوالذي نفسي بيده لاقصنه (اي لاجزين من ظلمه بمثل عمله)

فوثب عمرو بن العاص فقال : أرأيت ان كان رجل من المسلمين على رعية فادب بعض رعيته انك لتقصنه منه ؟ قل : اي والذي نفس عمر بيده لاقصنه منه ، انا لا اقص منه ؟ ثم قال الا

لا تضربوا المسلمين فتذلوهم ، ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم ، ولا تنزلوهم الغياض فتضيعوهم ،

. . . .

كان مع ابي موسى الاشعري رجل ذو صوت ونكاية بالعدو فغنموا مغنماً فأعطاه ابو موسى بعض سهمه ، فأبى ان يقبله الا كاملاً فجلده ابو موسى سوطاً وحلقه ، فجمع الرجل شعره وترحل الى عمر بن الخطاب ، فدخل عليه ، وضرب بشعره صدر عمر ، ثم قال : اما والله لولا النار ... (اي لكان يفعل امراً فظيعاً) ثم اخبره بما فعل ابو موسى وقال انما فعل ذلك وهو يرى انه لا يُقتص منه ، ... فقال عمر :

« لان يكون الناس على صرامة هذا احب اليّ من جميع ما أفاء الله علينا »

ثم كتب عمر الى ابي موسى :

اما بعد فان فلانا اخبرني بكذا و كذا ، فان كنت فعلت ذلك في ملاء من الناس فعزمت عليك لما قعدت له في ملاء من الناس حتى يقتص منك ، وان كنت فعلت ذلك في خلاء من الناس ، فاقعد له في خلاء من الناس حتى يقتص منك ،

وقدم الرجل على ابي موسى بالكتاب ، وقال له الناس : اعف عنه ، فقال لا والله لا ادعه لاحد من الناس ، فلما قعد ابو موسى

ليقتص منه ، رفع الرجل رأسه الى السماء وقال : اللهم اني قد عفوت عنه ،

....

اتى رجل من مصر يشكو عمراً بن العاص بانه قال له : يا منافق ، وقال : ولا والله ما نافقت منذ أسلمت فكتب عمر اليه — وكان عمر يكتب اذا غضب الى العاصي بن العاصي —

« اما بعد فان فلاناً ذكر انك نفّمته ، وقد امرته إن اقام عليك شاهدين ان يضربك اربعين »

فقام الرجل — بعد ان سلم الكتاب الى عمرو بن العاص — وقال : أنشد الله رجلاً سمع عمراً نفقني الا قام ، فقام .... عامة من في المسجد ، فقيل له : أتريد ان تضرب الامير ؟ وعرضوا عليه الأرش (اي التعويض) فقال : لو ملأتم لي هذا المسجد ما قبلت فقال له حتمة ؟ أتريد ان تضربه ؟ فقال : ما ارى لعمر هنا طاعة ، وذهب ... فلما ولىّ قال عمرو : ردوه ، فردوه : فأمكنه من السوط وجلس بين يديه ، فقال الرجل : انقدر ان تمتنع عني بسلطانك ؟

قال : لا فامض لما أُمرت به ، قال الرجل : فاني قد عفوت عنك ،

***

وجاء رجل من اهل مصر عمر بن الخطاب ، فقال : يا امير المؤمنين هذا مقام العائذ بك ، قال : ومالك ؟ قال : اجرى عمرو بن العاص الخيل ، فاقبلت فرسي ، فقلت : فرسي ورب الكعبة ، فقام الي محمد بن عمرو بن العاص يضربني بالسوط ويقول خذها وانا ابن الاكرمين ، فقال له عمر : اجلس ، ثم كتب الى عمرو « اذا جاءك كتابي هذا فاقبل واقبل معك بابنك محمد »

فدعا عمرو ابنه فقال : أَ احدثت حدثاً ؟ أَجنيت جناية ؟ قال : لا ، قال : فما بال عمر يكتب فيك ؟ . . .

وقدم على عمر في ازار ورداء فجعل عمر يلتفت هل يرى ابنه فاذا هو خلف ابيه ، فقال عمر : اين المصري ؟ فقال : ها انا ذا ، قال : دونك الدرة ، فاضرب ابن الاكرمين . . اضرب ابن الاكرمين ، فضربه حتى اثخنه ثم قال : اجلها على صلعة عمرو فوالله ما ضربك ابنه الا بفضل سلطانه ، قال المصري : يا امير المؤمنين قد ضربت من ضربني ، فالتفت عمر الى عمرو بن العاص وقال : « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احراراً ؟ » ثم التفت الى المصري وقال : انصرف راشداً فان رابك ريب فاكتب الي

. . . .

مر عمر في سوق المدينة فرأى اياساً بن سلمة ويظهر انه كان واقفاً معترضاً في طريق ضيقة فقال له عمر : « هكذا أُمِطْ عن

الطريق يا ابن سلمة » وخفقه بالدرة خفقة ما اصاب بها منه الا طرف ثوبه ، فاماط ابن سلمة عن الطريق

وذهبت الايام حتى اذا كان العام المقبل لقي عمر اياساً في السوق فقال له : اردت الحج هذا العام ؟ قال : نعم يا امير المؤمنين ، فاخذ بيده حتى دخل بيته فاخرج له كيساً فيه ستمائة درهم ، وقال له : يا سلمة استعن بهذه ، واعلم أنها من الخفقة التي خفقتك بها عام اول قال اياس : يا امير المؤمنين ما ذكرتها حتى ذكرتنيها ، قال عمر : وانا والله ما نسيتها بعد

.....

روى ابن المثنى الهذلي عن جده انه قال : شهدت فتح الأُبلة (وهي بلدة على شاطئ دجلة في زاوية الخليج) واميرنا قطبة بن قتادة ، فاقتسمت الغنائم ، فدُفعت الي قدرٌ من نحاس ، فلما صارت اليّ تبين لي انها من ذهب ، وعرفوا ذلك فشكوني الى الامير ، فكتب الى عمر (رض) فكتب اليه عمر « اصرّ على يمينه أن لم يعلم انها ذهب الا بعد ان صارت اليه ، فان حلف فادفعها اليه ، وان ابى فاقسمها بين المسلمين » فحلفت فدفعها الامير اليّ ومنها اموالنا التي نتوارثها الى اليوم

....

أُتيَ عمر ببرود ، فقسمها بين المهاجرين والانصار ، وكان فيها

برد فاضل لها فقال : ان اعطيته احداً منهم غضب اصحابه ، ورأوا اني فضلته عليهم ، دلوني على فتىً من قريش نشأ نشأة حسنة اعطيه اياه ، فسموا له المسوّر بن مخرمة ، فاعطاه اياه ، فنظره سعد بن ابي وقاص فقال له : ما هذا ؟ قال : كسانيه امير المؤمنين ، فجاء سعد الى عمر فقال له : تكسوني هذا البرد وتكسو ابن اخي مسوراً افضل منه ؟؟ قال عمر : « يا ابا اسحق كرهت ان اعطيه احداً منكم فيغضب اصحابه ، فاعطيته فتىً نشأ نشأة حسنة لا يتوهم فيه اني افضله عليكم .

رأى عمر في السوق ابلاً سماناً ، فقال لمن هذه الابل ؟ قالوا : لعبدالله بن عمر ، فجعل عمر يقول : يا عبدالله بن عمر بخٍ بخٍ ، ابن امير المؤمنين ، فسمى عبدالله فقال له عمر : ما هذه الابل ؟ قال : ابل اشتريتها ، وبعثت بها الى الحمى ، ابتغي ما يبتغي المسلمون ، قال عمر : يقال : ارعوا ابل ابن امير المؤمنين ، اسقوا ابل ابن امير المؤمنين ... يا عبدالله بن عمر أغدُ على رأس مالك واجعل باقيه في بيت مال المسلمين ....

عمر والشورى

عمر رضي الله عنه خليفة عادل يشاور اصحابه ولا يستبد برأي، فهو في كل حادثة مهمة تتفرع فيها الآراء وتتخالف فيها العقول لابهامها او لأمر جديد فيها، كان يسأل اصحابه ورجاله ويجمع مشيخة قريش ممن لهم خبرة بالامور واحتكاك بحوادث الدهر، فيشاورهم، ويحاورهم، ويجادلهم، ويأخذ منهم لب آرائهم وأدلتهم، ثم يعود بعد ذلك كله الى ترجيح احدها ولو كان مخالفاً رأيه الخاص الاول، فيعمل به وذلك لانه لا يفعل شيئاً من غير اقتناع، فاذا اقتنع نفذ عزمه بكل قوته لا يرده عن امره شيء، وذلك شأن الحاكم العادل الذي لا يأتي الا ما فيه المصلحة العامة ولو أضرت بمصلحته الخاصة. وفي هذه السيرة كثير من الشواهد على ان عمر كان يعتد بالشوري اعتداداً عظيماً، هو الذي مكن له السطوة في القلوب، والهيبة في البلاد حتى اذا اصدر حكماً او اشار بأمر خضعت له الرعية خضوع العارف بأنه انما يعمل ما فيه نجاتها وخيرها لاشك في ذلك ولا ريب، ودام على رأيه هذا من الاعتماد على الشورى حتى آخر ايامه حين ترك الخلافة شورى بين عظماء المسلمين

مراقبة عمر للعمال

أدار عمر رضي الله عنه ، مملكة واسعة ، كانت في زمنها اخصب بقاع الارض ، واعظمها حركة واندفاعاً في سبيل العلاء والمجد ، وامة في اول نهوضها ، تندفع كالسيل الى غايتها ومثلها الأعلى ، الى اعلاء كلمة الله والى السلطان في الارض

وبقي على ذلك عشراً من السنين ، لا تخفى عليه خافية من عمل رجاله ، ولا يعيى في حل مشكلة ، حربية او سياسية او قضائية او اجتماعية ، ومنها مراقبة هؤلاء العمال الذين يسيرهم في البلاد والأطراف ليقوموا نيابة عنه ، بشؤون الدولة والامة

فكان بعين القوي الامين العادل الناهض ، ويفضله في العمل على من هو اكثر تقى وخشوعاً لانه كان ينظر الى هؤلاء نظره الى الزهاد الذين لا يقدرون على العمل وادارة الامور ، ويقول : اكره ان ادنس هؤلاء بالعمل وهم امثال عثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم من الصلحاء رضي الله عنهم اجمعين ، ثم يرسل اولئك القادرين معم مراقبته لهم في كل عمل ، وهو لا يعجز عن معرفة كل امر من امورهم ، بما اوتيه من بصيرة

نيرة واتخاذه المراقبين على الولاة يأتونه بكل صغيرة وكبيرة من اعمالهم، وبما اوتيه من حزم ومضاء في سبيل الحق والعدل ومصلحة الامة، فهو لذلك كان يراقب عماله، حتى اذا رضي عن عامل أقره وعززه، والا نكل به ايا كان واعاده الى حيث يضعه تحت نظره، كالسجين المطلق في بلد تحت المراقبة

وقد كان معجباً بعمرو بن العاص ومعاوية بن ابي سفيان، فقد ولاهما الامور الكبيرة في فتح مصر والشام والثغور وظلا نائلين رضاه وثقته حتى توفي رحمه الله، وقد ذكرنا ما قاله عن معاوية في باب مضى، وقال عن عمرو بن العاص لما ارسله لمحاربة ارطبون قائد الروم في القدس = كان شجاعاً داهية ليس عندهم مثله = « رمينا ارطبون الروم بأرطبون العرب »

. . . .

كان عمر يقاسم غير واحد من عماله ماله، سواء أكان في العمل ام عزل عنه، ويضيف ما اخذه منه الى بيت مال المسلمين

وممن صادر اموالهم وقاسمهم اياها، سعد بن ابي وقاص، وابو هريرة وعمرو بن العاص، وابو موسى الاشعري، والحرث بن وهب، وعتبة ابن ابي سفيان، وغيرهم،

. . . .

اراد احد عمال عمر رجلاً على النزول في واد، ينظر كم عمقه؟؟

فقال الرجل : اني خائف ، فعزم عليه العامل واكرهه ، فنزل ، فلما خرج كزّ (اي يبس) فمات من البرد ، ولكنه صاح قبل مفارقة الروح يا « عمراه » وعلم عمر ، فبعث الى الوالي يقول : «اماوالله لولا اني اخاف الله ان تكون بعدي سنة لضربت عنقك ، ولكن لا تبرح حتى تؤدي ديته ، ثم انصرف عن عملك ، فوالله لا اوليك ابداً »

. . . .

كان عمر اذا استعمل رجلاً كتب عليه كتاباً واشهد عليه رهطاً من المسلمين « ان لا يركب برذوناً ، ولا يأكل نقياً ، ولا يلبس رقيقاً ، ولا يغلق بابه دون حاجات المسلمين ، ثم يقول : « اللهم اشهد » وكان هو اسبقهم للعمل بما يأمرهم به ، فاتبعه عماله في افعاله وشيمه واخلاقه ،

فمنهم سعد بن عامر بن خريم ، شكاه اهل حمص الى عمر وسألوه عزله ، فقال لهم عمر : ماذا تشكون منه ؟ قالوا : لا يخرج الينا حتى يرتفع النهار ، ولا يجيب احداً بليل ، وله يوم في الشهر لا يخرج الينا فقال عمر : عليّ به ، فلما جمع بينهم وبينه قال : ما تقول يا سعد في ما يقولون ؟

قال سعد : انه ليس لاهلي خادم فأعجن عجيني وانتظر اختماره ، فأخبزه ثم اتوضأ واخرج اليهم ، واما اني لا أجيب احداً بليل ، فاني كنت اكره ان اذكر هذا . . . . . اني جعلت الليل كله لربي ،

وجعلت النهار لهم ، واما ان لي يوماً في الشهر لا اخرج اليهم ، فليس لي خادم ، فاغسل ثوبي ، ثم اجففه فأمسي

فقال عمر : الحمد لله ، يا اهل حمص استوصوا بواليكم خيراً ، ثم بعث اليه عمر بالف دينار ، وقال استعن بها ، فقالت له امرأته : قد اغنانا الله عن خدمتك ، فصرّها صرراً ودفعها الى من يثق به ، فوزعها على يتيم بني فلان ، وعلى ارملة بني فلان ، وعلى مسكين بني بلان ، حتى اذا بقي منها شيء يسير ، دفعه الى امرأته وقال : أنفقي هذا ، ... ثم عاد الى خدمته .....

....

كان عمر جالساً مع أصحابه ، فمر به رجل فقال له : ويلك يا عمر من النار ... قال عمر : لِمَ قال : تستعمل العامل وتشترط عليه شروطاً ، ولا تنظر في شروطه ، قال : وما ذاك ؟ قال عاملك بالمكان الفلاني ترك ما أمرته وانتهك ما نهيته عنه ،

فارسل عمر رجلين ، وقال لهما : سلا عنه فان كان كذب عليه فأعلماني ، وان كان صدق ، فلا تملكاه من امره شيئاً حتى تأتياني به ،

فسألا عنه ، فوجداه قد صدق عليه ، فامتأذنا ببابه فقيل لهما انه ليس عليه اذن ، فقالا : ليخرجن الينا او لنحرقن بابه ، وجاء احدهما بشعلة ... فلما رأى آذنه ذلك اخبره ، فخرج اليهما ، فقالا :

انا رسولا عمر لتأتيه ، قال : ان لي حاجة بتزود ، قالا ما انت بالذي تأتي اهلك ، واحتملاه الى عمر ،

فسلم فقال عمر من انت : قال : فلان عاملك ، (وكان بدوياً فلما رأى الريف ابيض وسمن) فقال عمر : استعملتك وشرطت عليك شروطاً ، فتركت ما امرتك به ، لأعاقبنك عقوبة بليغة ، ائتوني بدرّاعةٍ وهي جبة من صوف وعصا وثلاثمائة شاة من شاء الصدقة وقال له : البس هذه الدراعة ، وقد رأيت اباك وهذه خير من دراعته وهذه خير من عصاه ، واذهب بهذه الشاء ، فارعها بمكان كذا — وذلك في يوم صائف — ولا تمنع السائل من البانها شيئاً ، واعلم انا آل عمر ، لم نصب من شاء الصدقة ولا البانها شيئاً ،

فلما امعن الرجل ذاهباً ، رده ، وقال له : أفهمت ما قلت لك وردد عليه الكلام ثلاثاً ، فضرب الرجل بنفسه الارض بين يديه وقال : ما استطيع ذلك ، فان شئت فاضرب عنقي ، قال عمر : فان رددتك الى عملك فأي رجل تكون ؟: قال : لا ترى الا ما تحب ، فرده عمر فكان خير عامل ،

• • • •

بلغ عمر ان عمراً بن العاص ، قد صار له مال عظيم ، من ناطق وصامت ، فكتب اليه

« اما بعد فقد ظهر لي من مالك ما لم يكن في رزقك ، وما كان

لك مال قبل أن استعملك ، فأنى لك هذا ؟ ولقد كان عندي من المهاجرين الاولين من هو خير منك ، ولكني قلدتك رجاء غنائك (اي كفايتك) فاكتب الي من اين لك هذا المال ؟ وعجل ،

فكتب اليه عمرو :

« اما ما ظهر لي من مال ، فانا قدمنا بلاداً رخيصة الاسعار ، فجعلنا ما اصابنا في الفضول التي اتصل بامير المؤمنين نبأها ، ووالله لو كانت خيانتك حلالاً ما خنتك ، وقد ائتمنتني ، فان لنا احساباً اذا رجعنا اليها أغنتنا عن خيانتك ، وذكرت ان عندك من المهاجرين من هو خير مني ، فوالله يا امير المؤمنين ما دققت لك باباً ، ولا فتحت لك قفلاً ، فكتب اليه عمر :

« اما بعد فما انا من تسطيرك الكتب ، وتزويقك الكلام في شيء ، ولكنكم معشر الامراء ، قعدتم على عيون الاموال ، ولن تعدموا عذراً ، وقد وجهت اليك محمداً بن مسلمة ، فسلم اليه شطر مالك »

فقدم عليه محمد ، فاحضر ماله ، فاخذ شطره ، وقدم به على عمر ،

***

استعمل عمر على ميسان النعمان بن نضلة ، وكان يقول الشعر فبلغ عمر انه قال : (من ابيات)

ألا هل اتى الحسناء ان حليلها بميسان يسقى في زجاج وحنتم

لعلّ امير المؤمنين يسوءه تنادمنا في الجوسق المتهدم

فقال عمر : نعم ، انه والله ليسوءني ذلك ، من لقيه فليخبره اني عزلته ، فأخبروه ، فقدم على عمر ، فقال له : والله ما صنعت شيئاً مما قلت ، ولكني كنت امرءًا شاعراً ، وجدت فضلاً من القول فقلت فيه الشعر ، فقال له عمر : « والله لا تعمل لي عملاً ما بقيت وقد قلت ما قلت »

. . . .

سأل عمر قاضياً من عماله : كيف تقضي ؟ قال : أقضي بكتاب الله ، قال : فاذا جاءك ما ليس في كتاب الله ؟ قال : أقضي بسنة رسول الله ، قال : فاذا جاءك ما ليس في سنة رسول الله قال : أجتهد برأيي واؤامر جلسائي قال عمر : احسنت ، واذا جلست للقضاء فقل : اللهم اني اسألك ان افتي بعلم ، وان اقضي بحلم ، واسألك العدل في الرضى والغضب

. . . .

كتب عمر عهداً لرجل على عمل ، وجاء بعض ولد عمر ، فأقعده في حجره ، يلاعبه ويمازحه ، فقال الرجل : ما اخذت ولداً لي قط في حجري . . . . فقال عمر : « ما ذنبي ان كان الله قد نزع الرحمة من قلبك ؟ وانما يرحم الله من عباده الرحماء ، فانت والله باولئك الناس اقل رحمة »

ثم انتزع العهد من يده وصرفه

***

وكان يأمر عماله ان يوافوه في موسم الحج ، وينادي في البلاد من كانت له شكوى او مظلمة فليرفعها ، ويجمع عمر بين الشاكي والمشكو منه ، حتى ترد الى المظلوم ظلامته ، ولذلك كان العمال خوفاً من الافتضاح في الموسم ، يبتعدون عن ظلم اى انسان

واذا شكا احد الرعية عاملاً وهو بعيد ، استحضره ، من محل عمله ، وانصفه منه ، او انصف العامل ، اذا كان الشاكي قال فيه باطلاً

كما حصل في قضية المغيرة بن شعبة حين اتهموه بالزنا ، وكان له عامل مخصوص (مراقب) يقتص آثار العمال ، فيرسله الى كل شكوى ليحققها في البلد الذي وقعت فيه ، وكان ذلك الموظف للمراقبة يدعى محمداً بن مسلمة ، كان يثق به عمر ثقة تامة ، وكان هو محلاً لتلك الثقة ، كان يذهب فيسأل الشهود علناً ، ولم يكن الشهود ليخافوا العامل فيكتموا الشهادة .. فقد علموا ان يد عمر قوية جداً ، وان لكل انسان الحق ان يرفع شكواه وشهادته علناً ، فقد كان عمر رضي الله عنه قد فتح للناس من الحرية باباً واسعاً

ايثار عمر للعوز

على نفسه واهله

قال الفضيل بن عياض (يوبخ نفسه) : ما ينبغي لك ان تتكلم بفمك كله ، تدري من يتكلم بفمه كله ؟ — عمر بن الخطاب كان يطعمهم الطيب ويأكل الغليظ ، ويكسوهم اللين ويلبس الخشن ، وكان يعطيهم حقوقهم ويزيدهم

...

كان عمر لا يأكل طريفة او فاكهة الا جعل منها لازواج النبي (ع) وآخر من يبعث اليه منهن حفصة (ابنة عمر) فان كان نقصان في القسم كان في حقها

...

قسم عمر مروطا (اي اكسية نسائية) بين نساء المدينة ، فبقي منها مرط جيد ، فقال له بعض من حضر : يا امير المؤمنين اعط هذا ابنة رسول الله التي عندك (يريد ام كلثوم بنت علي كرم الله وجهه) فقال عمر : أمُّ سليطٍ أحق به ، فانها ممن بايع رسول الله ، وكانت تحمل القرَب للناس يوم أُحد »

....

جيء الى عمر بمال ، فبلغ ذلك حفصة ام المؤمنين (بنت عمر) فقالت : يا عمر يا امير المؤمنين ، حق اقاربك من هذا المال ، قد اوصى الله اليك بالاقربين ، فقال لها : يابنية حق اقربائي في مالي ، واما هذا فهو للمسلمين ، غششتِ اباك ، ونصحتِ اقرباك ، قومي ، فقامت

.....

اعطى رجلاً اربعة آلاف وزاده الفاً ، فقيل له ألا تزيد ابنك كما زدت هذا ؟ فقال عمر : ان ابا هذا ثبت يوم احد ، ولم يثبت ابو هذا ،

وهذه كلمة تناقض ما تقدم من انه رضوان الله عليه كان احد الذين ثبتوا مع النبي يوم احد ، وذلك ثابت في الروايات الصحيحة فلعله قال هذه الكلمة اعجاباً بثبات الرجل وفضله على نفسه ، وهذا نهاية ما يكون من الانصاف بين الناس ،

....

قال عمر مرة : لا تزيدوا مهور النساء على اربعين اوقية وان كانت بنت ذي الغصة (يعني يزيد بن الحصين الحارثي وكان وجيهاً كبيراً في العرب) فمن زاد القيت زيادته في بيت المال ، فقامت امرأة فقالت : ما ذاك لك يا عمر ؟ قال : ولِمَ ؟ قالت : لان الله يقول (وآتيتم احداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً ، أتأخذونه

بهتاناً واثماً مبيناً ؟) فقال عمر : « امرأة أصابت ورجل أخطأ ، اللهم غفراً ، كل انسان افقه من عمر » ثم صعد المنبر فقال

« ايها الناس اني كنت نهيتكم ان تزيدوا النساء في صدقاتهن على اربعماية درهم ، فمن شاء ان يعطي من ماله ما احب وطابت به نفسه فليفعل »

. . . .

وكان رجل لا يزال يهدي الى عمر فخذ جزور ، الى ان جاء يوماً بخصم فقال : يا امير المؤمنين إقض بيننا قضاء فصلاً ، كما يُفصل الفخذ من سائر الجزور . . .

وصار يرددها ، فقضى عليه عمر و كتب الى عماله : « اياكم والهدايا فانها من الرشى »

. . . .

وعمر رضي الله عنه ، كان اذا نهى الناس عن امر ، جمع اهله فقال لهم : « اني نهيت الناس عن كذا ، وان الناس ينظرون اليكم نظر الطير الى اللحم ، واقسم بالله لا اجد احداً منكم فعله الا أضعفت عليه العقوبة »

اقوال عمر وخطبه وكتبه

اقوال عمر رضي الله عنه وخطبه و كتبه كثيرة ، مرّ منها جانب في ما تقدم ، وسيأتي منها بعدُ قسم ايضاً ، وننشر هنا بعضها ، وذلك بسبب تقسيم مواضيع الكتاب ، فقد الحقنا كل موضوع بما يناسبه من كلامه رضي الله عنه ، وان كان يصح في بعضها ان يلحق بمواضيع عديدة ، وانما الحقناه باكثرها ارتباطاً به ،

وقد المعنا من اقواله باشهرها واخصرها ، واقربها للصحة ، بعد تمحيص الروايات المتعددة ، وحذف المكرر منها ،

....

من رأى فيّ اعوجاجاً فليقومه ، فقال له اعرابي : « والله يا عمر لو وجدنا فيك اعوجاجاً لقومناه بحد سيوفنا » فقال له عمر : « الحمد لله الذي اوجد في هذه الامة من يقوم اعوجاج عمر »

....

قيل له لما عهد بالخلافة الى النفر الستة ، : لو عهدت بها الى ابنك عبد الله ، فقال

« حسب آل الخطاب ان يحاسب واحدمنهم عن الامة ، وددت اني نجوت من هذا الامر كفافاً ، لا لي ولا عليّ »

....

« من استعمل رجلاً لمودة ، او قرابة ، لا يستعمله الا لذلك فقد خان الله ورسوله والمؤمنين »

. . . .

« من استعمل فاجراً وهو يعلم انه فاجر فهو مثله »

. . . .

قدم على عمر مال يقدر بثمانمائة الف درهم ، فبات ارقاً ، فقالت له امرأته : ما نمت الليلة ، فقال : « كيف ينام عمر بن الخطاب ، وقد جاء الناس ما لم يكن جاءهم مثله منذ كان الاسلام ؟ فما يؤمن عمر لو هلك وعنده ذلك المال لم يضعه في حقه »

. . . .

« ايُّما عامل لي ظلم احداً ، وبلغني مظلمته ولم اغيرها ، فانا ظلمته »

. . . .

« اشكو الى الله جلد الخائن ، وعجز الثقة »

. . . .

« إتَّزروا وانتعلوا وارتدوا ، والقوا الخفاف والسراويلات وزي العجم »

. . . .

« علموا غلمانكم العوم ومقاتلتكم الرمي »

. . . .

« احب الناس اليّ من اهدى الي عيوبي »

.....

مر عمر في احدى حجاته بشعاب ضبجنان (وهو جبل قرب مكة) فقال

« لقد رأيتني في هذه الشعاب ارعى ابل الخطاب ، وكان غليظاً يتعبني ، ثم اصبحت وليس فوقي احد »

فقال له ابنه : ما حملك على ما قلت يا امير المؤمنين ؟ قال عمر : « ان اباك اعجبته نفسه فاحب ان يضعها »

.....

« لو ماتت شاة على شاطيء الفرات ، لظننت ان الله سائلي عنها »

.....

قال علي كرم الله وجهه : رأيت عمر بن الخطاب يعدو فقلت اين تذهب : قال : بعير من ابل الصدقة ند اطلبه ، فقلت : لقد اذللت الخلفاء بعدك ، فقال :

« يا ابا الحسن لا تلمني فوالذي بعث محمداً بالنبوة ، لو ان عناقاً (وهي الانثى من المعز) ذهبت بشاطيء دجلة لأخذ بها عمر يوم القيامة »

.....

جيء عمر باموال عظيمة من فارس ، فوضعها في المسجد ، وباتوا

عليها يجرسونها ، فلما اصبح كشفها ، فرأى البيضاء والحمراء ، فبكى فقيل له : ما يبكيك يا امير المؤمنين وهذا يوم فرح وسرور

فقال عمر :

« انه لم يعطه قوم الا أُلقيت بينهم العداوة والبغضاء »

....

« حاسبوا نفوسكم قبل ان تُحاسَبوا ، وزنوا انفسكم قبل ان توزنوا اهون عليكم في الحساب غداً ، ان تحاسبوا نفوسكم اليوم »

....

من كثر ضحكه قلت هيبته ، ومن مزح استُخف به ، ومن اكثر من شيء عرف به ، ومن كثر كلامه كثر سقطه ، ومن كثر سقطه قل حياؤه ، ومن قل حياؤه قل ورعه ، ومن قل ورعه مات قلبه »

....

« لا مال لمن لا رفق له ، ولا جديد لمن لا خلق له ، ولا عمل لمن لا نية له »

....

« من عرض نفسه للتهمة ، فلا يلومنّ من اساء به الظن ، ومن كتم سره كان الخيار في يده »

....

« ما كافأت من عصى الله فيك بمثل ان تطيع الله فيه ، وعليك باخوان الصدق فكثر في اكتسابهم ، فانهم زين في الرخاء ، وعدّة عند عظيم البلاء »

....

« ثلاثة يصفين لك ودّ اخيك : ان تسلم عليه اذا لقيته ، وان توسع له في المجلس ، وان تدعوه باحب اسمائه اليه »

....

« ثلاثة من الغي : ان تجد على الناس فيما تأتي ، وان ترى من اخيك ما يخفى عليك من نفسك ، وان تؤذي جليسك فيما لا يعنيك »

....

« اعتزل عدوك ، واحتفظ من خليلك الا الامين ، فان الامين من الناس لا يعادله شيء ، لا تصحب الفاجر فيعلمك فجوره ولا تفش اليه سرك ، واستشر في امرك الذين يخشون الله »

.....

« أحب ان يكون الرجل في اهله كالصبيّ ، فاذا احتيج اليه كان رجلاً »

.....

« اياكم والبطنة (اي كثرة الاكل) ، فانها مكسلة عن الخير ، مفسدة للجسد ، مورثة للسقم ، وان يهلك العبد حتى يؤثر شهوته

على دينه »

. . . .

« خذوا بحظكم من العزلة »

. . . .

« اني لاعلم اجود الناس ، واحلم الناس ، اجود الناس من اعطى من حرمه ، واحلم الناس من عفى عمن ظلمه »

. . . .

« الطمع فقر ، وان المرء اذا أيس من شيء استغنى عنه »

. . . .

« تعلموا العلم ، وتعلموا للعلم السكينة والحلم ، وتواضعوا لمن تتعلمون منه ، وتواضعوا لمن تعلمون ، ولا تكونوا جبابرة العلماء ، فلا يقوم علمكم بجهلكم »

. . . .

« وقال لبعض الوفود : من مؤذنكم ؟؟ قالوا : عبيدنا ومواليناء فقال بيده يقلبها : عبيدنا وموالينا . . . . ان ذلكم بكم لنقص شديد ، لو أطقت الأذان مع الخلافة لأذنت »

. . . .

وسئل عمر عن التوبة النصوح ، فقال : « هي ان يتوب المرء من العمل السيء فلا يعود اليه ابداً »

. . . .

« لو كنت تاجراً ما اخترت على العطر شيئاً ، ان فاتني ريحه لم تفتني ريحه »

....

« تعلموا المهنة ، فانه يوشك ان يحتاج احدكم الى مهنة»

وكان يسأل عن الرجل اذا اعجبه ، أله حرفة ؟ فان قيل : لا ، سقط من عينه

....

« مكسبة فيها بعض الدناءة ، خير من مسألة الناس »

....

« اذا اشترى احدكم جملاً ، فليشتره عظيماً ، فان فاته خيره لم يخطئه سوقه »

....

تفقهوا قبل ان تسودوا

....

اعقل الناس اعذرهم للناس

....

ايا كم والمعاذير فان كثيراً منها كذب

....

« لن يعطي احد بعد كفر بالله ، شيئاً شراً من امرأة حديدة

اللسان سيئة الخلق ، لا ودود ولا ولود »

. . . .

« يعجبني الشاب الناسك ، نظيفَ الثوب طيبَ الرائحة »

. . . .

« نظر عمر الى شاب قد نكس رأسه ، فقال له : « يا هذا ارفع رأسك ، فان الخشوع لا يزيد على ما في القلب ، فمن اظهر خشوعاً فوق ما في القلب ، فانما اظهر للناس نفاقاً على نفاق »

. . . .

« احبكم الينا ما لم نركم ، احسنكم اسماء ، فاذا رأيناكم فاحسنكم اخلاقاً ، فاذا اختبرناكم فاصدقكم حديثاً واعظمكم امانة »

. . . . .

« لا تنظروا الى صيام امرئ ولا الى صلاته ، ولكن انظروا الى صدق حديثه ، والى ورعه والى امانته »

« لا يُتعلم العلم ليمارى به ، او يُباهى به ، اويراءى به ، ولا يترك حياءً من طلبه ولا زهادة فيه ولا رضى بالجهل »

. . . .

تعلموا أنسابكم لتصلوا أرحامكم

. . . . .

« ما اخاف عليكم احد رجلين ، مؤمن قد تبين ايمانه ،

و كافر قد تبين كفره ، وانما اخاف عليكم منافقا يتعوذ بالايمان ويعمل بغيره »

وقال :

« اخوف ما اخاف عليكم منافق يقرأ القرآن لا يخطئ منه حرفا ، يجادل الناس انه اعلم منهم ليضلهم عن الهدى »

....

« استعينوا على النساء بالعري ، فان احداهن اذا كثرت ثيابها وحسنت زينتها ، اعجبها الخروج »

....

« تعلموا العربية ، فانها تثبت القلوب ، وتزيد في المروءة »

لن يزال الناس مستقيمين ، ما استقام أئمتهم وهداتهم ، الناس بزمانهم اشبه منهم بآبائهم ،

لا تقسروا اولادكم على اخلاقكم فانهم مخلوقون لزمان غير زمانكم ،

....

« من ملأ عينيه من قاعة بيت قبل ان يؤذن له فقد فسق »

« احترسوا من الناس بسوء الظن »

« لا يعجبنكم من الرجل طنطنته ، ولكن .. من ادى الامانة الى من ائتمنه ، وسلم الناس من يده ولسانه »

« الراحة في ترك خاطاء السوء »

« ان في العزلة لراحة من خاطاء السوء »

....

مرّ عمر برجلين يرميان ، فقال احدهما للآخر : اسبت ، (والاصل أصبت) فقال عمر : « سوء اللحن اشد من سوء الرمي »

....

« حسب المرء دينه ، واصله عقله ، ومروءته خلقه ، الكرم التقوى »

....

اثنى رجل على رجل عند عمر ، فقال له : أصحبته في السفر ؟ قال : لا ، قال : أعاملته ؟ قال : لا ، قال فأنت القائل بما لم تعلم »

....

« من احب ان يصل اباه في قبره ، فليصل اخوان ابيه من بعده »

« اخوف ما اخافه عليكم ، اعجاب المرء برأيه »

« من حفظ لسانه ستر الله عورته »

....

سأل عمر رجلاً عن شيء ، فقال : الله اعلم ، فقال عمر : « لقد شقينا ان كنا لا نعلم ان الله اعلم ، اذا سئل الرجل عما لا يعلم فليقل : لا ادري »

obeikandl.com

« يدافع الشجاع عمن لا يعرف ، ويفرُّ الجبان عن امه »

.....

ذكر قوم من الصحابة رجلا لعمر فقالوا : فاضل لا يعرف الشر : فقال عمر :

« ذاك اوقع له فيه »

.....

لا يقعدن احدكم عن طلب الرزق ، ويقول اللهم ارزقني ، فقد علم ان السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة ، وانما يرزق الله تعالى الناس بعضهم من بعض ،

.....

قال عمر لرجل : من سيد قومك ؟ قال : انا ، قال عمر :

« كذبت لو كنت كذلك لم تقله »

.....

« المروءة مروءتان : مروءة ظاهرة ، ومروءة باطنة ، فالمروءة الظاهرة الرياش ، والمروءة الباطنة العفاف »

.....

نظر عمر الى قوم يتبعون رجلاً أُخذ في ريبة ، فقال :

« لا مرحباً بهذه الوجوه التي لا تُرى الا في كل شر »

.....

وقال رضي الله عنه : « لو استقبلت من امري ما استدبرت

لاخذت فضول اموال الاغنياء فقسمتها على الفقراء »

.....

وكان عمر يعقد الألوية ويسلمها الى الامراء بيده ، ويقول للامير :

« بسم الله وبالله ، وعلى عون الله ، امضوا بتأييد الله ، وما النصر الا من عند الله (قاتلوا في سبيل الله ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين) ، ولا تجبنوا عند اللقاء ، ولا تمثلوا عند القدرة ، ولا تسرفوا عند الظهور ، ولا تقتلوا هرماً ، ولا امرأةً ، ولا وليداً ، ونزهوا الجهاد عن عرض الدنيا ، وابشروا بالارباح في البيع الذي بايعتم به ، وذلك هو الفوز العظيم »

.....

« اتقوا من تبغضه قلوبكم »

« اخيفوا الهوام قبل ان تخيفكم »

« من لم يعرف الشر كان اجدر ان يقع فيه »

« لا يكن حبك كلفاً ، ولا بغضك تلفاً »

....

« ما الخمر صرفاً بأذهب لعقول الرجال من الطمع »

....

اراد عمر ان يستعمل رجلاً ، فبدر الرجل يطلب منه العمل

فقال له عمر :

« والله لقد اردتك لذلك ، ولكن من طلب هذا الامر لم يُعن عليه »

. . . .

وقال لاهل الكوفة وقد اتوا يشكون اليه سعداً بن ابي وقاص « من يعذرني من اهل الكوفة ، ان وليتهم التقي ضعفوه ، وان وليتهم القوي فجروه »

فقال له المغيرة بن شعبة : « ان التقي الضعيف له تقواه وعليك ضعفه ، وان القوي الفاجر لك قوته وعليه فجوره ، فقال له عمر : « صدقت ، انت القوي الفاجر ، فاخرج اليهم »

فلم يزل على الكوفة حتى مات في ايام معاوية ،

. . . .

وقال عمر : « لا تزالون اصحاء ما نزوتم (على ظهور الخيل) ونزعتم (على القسي) » وانما يريد الحركة والنشاط (وهو ما يسمونه اليوم بالرياضة البدنية)

. . . .

قال عمر رضي الله عنه ، من خطبة

« ما احد احق بهذا المال من احد ، والله ما من المسلمين احد الا له في هذا المال نصيب ، الا عبداً مملوكاً ، ولكنا على منازلنا من

كتاب الله ، فالرجل وبلاؤه في الاسلام ، والرجل وغناؤه في الاسلام ، والرجل وحاجته ، والله ان بقيت لكم ، ليأتين الراعي بجبل صنعاء حظه من هذا المال وهو يرعى مكانه »

....

ومن خطبة له « من اراد ان يسأل عن القرآن فليأت أُبي بن كعب ، ومن اراد ان يسأل عن الفرائض فليأت زيداً بن ثابت ومن اراد ان يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل ، ومن اراد ان يسأل عن المال فليأتني ، فان الله جعلني خازناً وقاسماً »

....

خطب عمر ليلة دفن ابي بكر فقال

« الحمد لله الذي ابتلاني بكم ، وابتلا كم بي ، والحمد لله الذي ابقاني فيكم بعد صاحبي ، كنفر ثلاثة اغتربوا لطية ، فاخذ احدهم سبيله الى داره وقراره ، فسلك ارضاً مضلة ، متشابهة الاسباب والاعلام ، فلم يزل على السبيل ، ولم يخرم عنه حتى أسلمه الى اهله فأفضى اليهم سالماً ،

ثم تلاه الآخر فسلك سبيله ، واتبع أثره ، فأفضى اليه سالماً ، ولقي صاحبه ،

ثم تلاه الثالث ، فان سلك سبيلهما ، واتبع اثرهما ، أفضى اليهما سالماً ولاقاهما ، وان هو زل يميناً او شمالاً ، لم يجامعهما ابداً ،

الا وان العرب جملٌ أُنف (اي منقاد) وقد اعطيت بخطامه (اي بزمامه) ، الا واني حاملة على المحجة مستعين بالله ،

....

وله من خطبة :

« اللهم توفني مع الابرار ، ولا تخلفني في الاشرار ، وألحقني بالاخيار ، اللهم لا تكثر لي من الدنيا فأطغى ، ولا تقلّ لي منها فأندّ (اي فاشرد وازيغ)

ما قلّ وكفى ، خير مما كثر والهى ، اللهم اني اعوذ بك ان تأخذني على غرة ، او تجعلني من الغافلين ، اللهم اعصمنا بحفظك وثبتنا على امرك

.....

ومن خطبه :

الا ان احق ما تعهد الراعي رعيته ، ان يتعاهدهم بالذي لله عز وجل عليهم ، من وظائف دينهم الذي هداهم به ، وانما علينا ان نأمركم بالذي امركم الله من طاعته ، وان ننهاكم عما نهاكم عنه من معصيته ، وان نقيم امر الله في قريب الناس وبعيدهم ، لا نبالي على من مال الحق ، ليتعلم الجاهل ، ويتعظ المفرط ، ويقتدي المقتدي وان اقواماً يتمنون في انفسهم ، ويقولون : نحن نصلي ، ونجاهد ، ونقاتل ، وكل ذلك بفعله اقوام لا يحتملونه بحقه ، فان الايمان

ليس بالتمني ، ولكنه بالحقائق ، فمن قام على الفرائض ، وسدد نيته ، فذلكم الناجي ، والجهاد سنام العمل ، وانما المهاجرون الذين يهجرون السيئات ومن يأتي بها ، ويقول اقوام جاهدوا ، وانما الجهاد في سبيل الله اجتناب المحارم مع مجاهدة العدو

تعلموا ، ولا تعجزوا ، فانه من عجز تكلف ، وان الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في الضلالة ، فافهموا ما توعظون به ؛ فان الحريب (اي المسلوب) من حُرِبَ دينه

السعيد من وُعظ بغيره ، والشقي من شقي في بطن امه ، وعليكم بالسمع والطاعة ، فان الله قضى لها بالعز ، واياكم والمعصية والتفرق فان الله قضى عليها بالذل

.....

لما امر عمر سعداً بن ابي وقاص على جيش العراق ، اوصاه بقوله : « يا سعد سعد بني وهيب ، لا يغرنك من الله ان قيل خالُ رسول الله ، وصاحب رسول الله ، فان الله عز وجل لا يمحو السيء بالسيء ، ولكنه يمحو السيء بالحسن ، فان الله ليس بينه وبين احد نسب الا طاعته ، فالناس شريفهم ووضيعهم في ذات الله سواء الله ربهم وهم عباده ، يتفاضلون بالعافية ، ويدركون عفوه بالطاعة فانظر الامر الذي رأيت عليه النبي (ع) منذ بعث الى ان فارقنا ، فالزمه فانه الآمر ، هذه عظتي اياك ، ان تركتها ورغبت عنها ، حبط

عملك و كنت من الخاسرين »

...

ومن كتبه الى ولاة الامصار :

« ان لكم يا معشر الولاة حقاً على الرعية ، ولهم مثل ذلك ، فانه ليس من حلم احبّ الى الله ولا اعم نفعاً من حلم امام ورفقه ، وانه ليس جهل ابغض الى الله ولا اعم ضراً ، من جهل امام وخرقه وانه من يطلب العافية فيمن هو بين ظهرانيه ، ينزل الله عليه العافية من فوقه »

...

و كتب الى سعد بن ابي وقاص : « شاور طليحة الاسدي وعمرو بن معدي كرب الزبيدي في امر الحرب ولا تولهما من الامر شيئاً ، فان كل صانع هو أعلم بصنعته »

...

و كتب الى ابي موسى الاشعري

« اسعد الرعاة عند الله من سعدت به رعيته ، واشقى الرعاة عند الله من شقيت به رعيته ، اياك ان ترتع فيرتع عمالك ، من خلصت نيته كفاه الله ما بينه وبين الناس ، ومن تزين للناس بغير ما يعمله من قلبه ، شانه الله ، لا تؤخر عمل اليوم للغد فتدال عليك الاعمال فتضيع ،

وان للناس نفرة عن سلطانهم ، اعوذ بالله ان تدركني وإياكم ضغائن محمولة ، ودنيا مؤثرة ، واهواء متبعة

و كتب اليه مرة : ان كاتبك الذي كتب إليّ لحن فأضربه سوطا »

....

كُتب الى عمر : رجل لا يشتهي المعصية ولا يعمل بها افضل ام رجل يشتهي المعصية ولا يعمل بها ؟

فكتب عمر جوابه : « ان الذين يشتهون المعصية ولا يعملون بها ، (اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ، لهم مغفرة واجر كريم) »

....

و كتب عمر الى ابي موسى : مر ذوي القرابات ان يتزاوروا ولا يتجاوروا ، « ان الحكمة ليست من كبر السن ، ولكنها عطاء الله يعطيه من يشاء ، فاياك ودنايا الامور »

عد مرضى المسلمين ، واشهد جنائزهم ، وافتح لهم بابك ، وباشر امورهم بنفسك ، فانما انت رجل منهم غير ان الله قد جعلك اثقلهم حملاً ،

قد بلغني انه فشا لك ولاهل بيتك هيئة في اللباس والمطعم والمركب ليس للمسلمين مثلها ، فاياك يا عبد الله بن قيس ان تكون بمنزلة البهيمة

التي مرت بواد خصيب ، فلم يكن لها همة الا السمن ، وانما حظها من السمن لغيرها .. »

....

و كتب عمر الى سعد بن ابي وقاص : « ان الله اذا احب عبداً حببه الى خلقه ، فاعتبر منزلتك من الله ، بمنزلتك من الناس »

....

و كتب اليه احد عماله على الطائف : « ان اصحاب العسل لا يرفعون الينا ما كانوا يرفعونه الى الرسول (ع) « وهو من كل عشر زقاق زق »

فكتب اليه عمر

ان فعلوا ، فاحموا لهم اوديتهم ، والا فلا تحموها »

فكأنه رضي الله عنه يقول : الحماية بالجباية ...

....

و كتب الى ابي عبيدة بن الجراح : « اما بعد فانه لم يقُم امر الله في الناس ، الا حصيف العقدة ، بعيد الغرة ، لا يطلع الناس منه على عورة ولا يخشى في الحق جرأة ، ولا يخاف في الله لومة لائم

الزم خمس خصال يسلم لك دينك ، وتحظَ بأفضل حظك : اذا حضرك الخصمان فعليك بالبينات العدول ، والايمان القاطعة ، ثم ادن الضعيف حتى ينبسط لسانه ، ويجتري جنانه ، وتعاهد الغريب

فانه اذا طال حبسه ، (اي قيامه بالبلد انتظاراً لانهاء حاجته) ترك حاجته وانصرف الى اهله ، واحرص على الصلح ما لم يبن لك القضاء »

. . . .

وكتب الى ابي موسى الاشعري ،

« بلغني انك تأذن للناس جمّاً غفيراً ، فاذا جاءك كتابي هذا فأذن لاهل الشرف واهل القرآن ، والتقوى والدين ، فاذا اخذوا مجالسهم فأذن للعامة »

. . . .

وكتب الى احد عماله

« حاسب نفسك في الرخاء ، قبل حساب الشدة ، فانه من فعل ذلك عاد مرجعه الى الرضى والغبطة ، ومن الهته حياته ، وشغلته أهواؤه ، عاد امره الى الندامة والحسرة »

. . .

وكتب الى ابي موسى الاشعري = وهذا الكتاب لا يزال خير ما كتب في الاصول القضائية في الشرق والغرب =

« اما بعد ، فان القضاء فريضة محكمة ، وسنة متبعة ، فافهم اذا أُدلي اليك ، فانه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له ، آسِ بين الخصمين في مجلسك ، ووجهك ، حتى لا يطمع شريف في حيفك ، ولا ييأس وضيع او ضعيف من عدلك ، الفهمَ الفهمَ فيما يتلجلج في

صدرك او في نفسك ، فيشكل عليك ، مما لم ينزل في كتاب الله ولم تجرِ به السنة ، فاعرف الاشباه والامثال ، ثم قس الامور بعضها ببعض ، وانظر اقربها الى الله عز وجل واشبهها بالحق ، فاتبعه واعمد اليه ، ولا يمنعنك قضاءٌ قضيته بالامس راجعت فيه نفسك وأُهديت فيه لرشدك ، فانّ مراجعة الحق خير من التمادي في الباطل

المسلمون عدول بعضهم على بعض الا مجلوداً في حد ، او مجرباً عليه شهادة زور ، او ظنيناً في ولاءٍ او قرابة ، اجعل لمن ادّعى حقاً غائباً ، امداً ينتهي اليه ، او بينةً عادلة ، فانه أثبت في الحجة ، وابلغ في العذر ، فان احضر بينة الى ذلك الاجل ، اخذ بحقه ، والا وجهت عليه القضاء

البينة على من ادّعى ، واليمين على من انكر ، ان الله تولى منكم السرائر ، ودرأ عنكم الشبهات ، وايّاك والقلق والضجر ، والتأذي بالناس ، والتنكر للخصم ، في مجالس القضاء ، التي يوجب الله بها الاجر ، ويحسن فيها الذخر ، والصلح جائز بين الناس ، الا صلحاً احلّ حراماً ، او حرّم حلالا »

هيبة عمر في القلوب

كان عمر رضي الله عنه ، شديد الهيبة ، لا يحابي احداً ولا يراقب شريفاً ولا مشروفاً ، وكان اكابر الصحابة يتحامون ويتفادون من لقائه ، فقد كان عظيم الهيبة في القلوب ، لا يخشى في الحق لومة لائم ،

.....

استأذن عمر على الرسول (ع) وعنده نساء من قريش يكلمنه عالية اصواتهن ، فلما سمعن عمر ، قمن يبتدرن الحجاب ، فدخل عمر والرسول يضحك ، فقال عمر : اضحك الله سنك يا رسول الله قال عليه السلام : عجبت من هؤلاء اللائي كن عندي لما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب ، قال : اي عدوات انفسهن أتهبنني ولا تهبن رسول الله ؟ قلن : نعم ، انت افظ واغلظ علينا منه »

.....

وقالت عائشة : كان رسول الله جالساً فسمعنا لغطاً وصوت صبيان فقام الرسول (ع) واذا حبشية ترقص والصبيان حولها ، فقال: يا عائشة تعالي فانظري ، فجعلت انظر اليهم ، اذ طلع عمر ، فارفض

الناس عنها ، فقال الرسول : « اني لانظر شياطين الجن والانس قد فروا عن عمر »

وفي رواية ثانية انه قال مرة لعمر : ما لقيك الشيطان سالكاً فجا (اي طريقاً) الا سلك فجا غيره »

والمراد بهذا ان الشر لا يغلب عمر ابداً ، بل يقهره عمر ويغلبه

. . . .

بينا عمر يمشي وخلفه عدة من اصحابه ، اذ بداله فالتفت ، فلم يبق منهم احد الا وحبل ركبته ساقط ، فأرسل عمر عينيه يبكي ثم قال : « اللهم انت تعلم اني منك اشد فرقاً منهم مني »

. . . .

بلغ عمر ان امرأة يتحدث عندها الرجال ، فارسل اليها ، فلما جاءها الرسول قالت : يا ويلي ما لي ولعمر ؟ فخرجت فضربها المخاض فمرت بنسوة تعرفهن ، فعرفن الذي بها ، فأتت بغلام ، فصاح صيحة وطفا (اي مات) وبلغ ذلك عمر . . . فودى الطفل . . .

. . . .

وكانت عائشة شديدة الهيبة لعمر ، حتى انها قالت (بعد موت عمر) : كنت ادخل بيتي الذي فيه رسول الله ، واني لواضعة ثوبي (اي في ثوب خفيف) واقول انما هما زوجي وابي ، فلما دفن عمر معهما ، فوالله ما دخلته الا وانا مشدودة عليّ ثيابي ،

حياءً من عمر ، ثم بنيت بيني و بين القبور جداراً فاصلا »

.....

اجتمع نفر من المسلمين فكلموا عبد الرحمن بن عوف فقالوا : كلم عمر بن الخطاب ، فانه قد اخشانا حتى والله ما نستطيع ان نديم اليه ابصارنا فذكر عبد الرحمن ذلك لعمر ، فقال : أو قد قالوا ذلك؟ والله لقد لنت لهم حتى تخوفت الله في ذلك ، واشتددت عليهم حتى خفت الله في ذلك وايم الله لانا لله اشد فرقا منهم مني »

.....

ولقي عمرَ مرة رجل من قريش ، فقال الرجل : لِنْ لنا فقد ملأت قلوبنا مهابة ... فقال عمر : أفي ذلك ظلم ؟؟ قال : لا ، ال عمر : « فزادني الله مهابة في صدوركم »

...

كان ابو سفيان بن حرب في مجلس عمر ، وهناك زياد بن سمية و كثير من الصحابة ، فتكلم زياد فاحسن وهو يومئذٍ شاب فقال عمر : لله هذا الغلام ، لو كان قرشياً لساق العرب بعصاه

فقال ابو سفيان (وبجانبه علي كرم الله وجهه) : اني لاعرف من وضعه في رحم أُمه قال علي : فمن ؟ ؟ ، قال : انا ، قال فما يمنعك من استلحاقه ؟ قال : « اخاف هذا الجالس (اي عمر) أن يخرق عليَّ إهابي »

قال بن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة : « فاذا هابه ابو سفيان وهو من بني عبد مناف في المنزله التي تعلم ، وحوله بنو عبد شمس وهم جمرة قريش ، فما ظنك بمن هم دونه ؟ وعمر ، وان كان وعراً شديداً خشناً ، فقد رزق من التوفيق والعناية الآلهية ، ونجح المساعي ، وطاعة الرعية ، ونفوذ الحكم ، وقوة الدين ، وحسن النية ، وصحة الرأي ، ما يربي محاسنه ومحامده على ما في ذلك الخلق (خلق الشدة) من نقص ، وليس الكامل المطلق الا الله تعالى وحده »

. . . .

ويروى ان ابا سفيان استأذن على عمر فحجبه ساعة ، فجاء احدهم الى ابي سفيان يحركه ويعبث به ، ويقول له : يا ابا سفيان متى كنت تستأذن على عمر فيحجبك ؟ فقال له ابو سفيان : — وانظر الى ما في قوله من شرف واعتداد بالقومية — « لاحرمني الله من قومي من اقف ببابه فيحجبني »

رضي الله عنهم ورحمهم ،

نزاهة عمر وورعه

نزاهة عمر وورعه يدخلان في كل اعماله وهما متفرقان في ابواب هذا الكتاب ، فما تجد باباً منها الا ينطبق ما فيه من عدل او حزم او سياسة او غير ذلك على نزاهة عمر وورعه ، فهو النزيه الورع في كل شيء ، وانما رجعنا هنا ما كان من نزاهته في المال وتورعه عنه رضي الله عنه

...

مكث عمر زماناً لا يأكل من بيت المال شيئاً ، حتى دخلت عليه في ذلك خصاصة ، فاستشار اصحاب رسول الله ، فقال عثمان : كل واطعم ، وقال سعيد بن زيد : غداء وعشاء ، وقال علي : ما يصلحك ويصلح عيالك بالمعروف ، فاخذ بقول علي رضي الله عنهما

...

وكان عمر يستنفق كل يوم درهمين له ولعياله ، وانفق في حجته مائتين وثمانين درهماً

وسألوه ماذا يحل لك من مال الله ؟ فقال : حلتان في الشتاء وحلتان في الصيف ، وما احج عليه واعتمر من الظهر ، وقوت اهلي

كقوت رجل من قريش ليس بأغناهم ولا بافقرهم

وكان عمر يقول : « انزلت مال الله عندي بمنزلة مال اليتيم ان استغنيت عففت عنه ، وان افتقرت أكلت بالمعروف »

....

وقال عمر : « ما مثلي ومثل هؤلاء الا كقوم سافروا فدفعوا نفقاتهم الى رجل معهم ، فقالوا : انفق علينا ، فهل يحل له ان يستأثر عليهم بشيء ؟ قالوا : لا يا امير المؤمنين ، قال : فكذلك مثلي ومثلهم »

وكان ربما أتى صاحب بيت المال فاستقرضه ، حتى يخرج عطاؤه فيقضيه ،

....

أتي يوما من بيت المال بعكة (اي وعاء) سمن ، وكان يشتكي شكوى ربما كان سببها الجوع

فأتى المنبر وقال : « ان اذنتم لي فيها (اي في عكة السمن) اخذتها والا فهي عليّ حرام ، فاذنوا له فيها

....

أتي عمر يوماً بلحم سمين ولبن ، فأبى ان يأكلها وقال : « كل واحد منهما ادمٌ »

....

قال حذيفة رحمه الله : اقبلت فاذا الناس وبين ايديهم القصاع فدعاني عمر ، فأتيته ، فدعا بخبز وزيت ... فقلت : أمنعتني ان آكل الخبز واللحم ودعوتني على هذا ؟؟ قال : « انما دعوتك على طعامي ، اما ذاك فطعام المسلمين »

....

كان لعمر ناقة يحلبها ، فانطلق غلامه ذات يوم فسقاه لبنا ، فانكره ، وقال : ويحك من اين هذا اللبن ؟ قال الغلام : ان الناقة انفلت عليها ولدها فشرب لبنها ، فحلبت لك ناقة من مال الله ، فقال عمر : ويحك ادع لي عليّا بن ابي طالب ، فدعاه ، فقال : ان هذا الغلام عمد الى ناقة من مال الله فسقاني لبنها افتحله لي ؟ قال علي كرم الله وجهه : « نعم ، يا امير المؤمنين هو حلال لك ولحمها »

....

جاء عمرَ مال كثير من العراق ، فجمع اليه نفراً من اصحاب النبي (ع) وقال : اشيروا عليّ فقد جاء الناس ما لم يأتهم من قبل ، أأكيل للناس كيلا ؟ قالوا : لا ولكن اعطهم على كتاب ، فكلما كثر المسلمون اعطيتهم ، قال : فاشيروا عليّ بمن ابدأ منهم ؟ قالوا بك يا امير المؤمنين فانت وليّ ذلك ، قال عمر : لا ، ولكن ابدأ بآل الرسول ، ثم الأقرب فالاقرب ، فوضع الديوان على ذلك ،

....

مرَّ عمر في سكة من سكك المدينة ، اذ بصبية تقم على وجه الارض وتقوم ، قال عمر : يا حوبتها ، يا بؤسها ، من يعرف هذه منكم ؟ قال ابن عمر : هذه احدى بناتك ، فلانة بنت عبد الله بن عمر ، قال ، ويحك وما صيرها الى ما ارى ؟ قال : منعك ما عندك قال : « ومنعي ما عندي منعك ان تطلب لبناتك ما يطلب القوم لبناتهم ؟

انك والله مالك عندي غير سهمك في المسلمين ، وسعك او أعجزك ، هذا كتاب الله بيني وبينكم »

....

قال عاصم بن عمر : بعث اليَّ امير المؤمنين ، فاتيته ، فقال ، اني لم اكن ارى شيئاً من هذا المال يحل لي ، قبل ان أليه الا بحقه ، ثم ما كان احرم عليَّ منه حين وليته فهاد امانتي ، وان كنت انفقت عليك من مال الله شهراً فلست بزائدك عليه ، واني اعطيت ثمرك بالعالية ، فبعه ، فخذ ثمنه ، ثم ائت رجلاً من تجار قومك ، فكن الى جانبه ، فاذا ابتاع شيئاً ، فاستشركه وانفقه عليك وعلى اهلك

....

ارسل اليه عتبة بن فرقد عامل اذربيجان صفطين عظيمين من الخبيص ، فسأل عمر ما هذا ؟ قالوا : الخبيص ، فذاقه فاذا شيء حلو ، فقال للرسول : أكل المسلمين تشبع من هذا في رحالهم ؟

قال : لا ، فردها عمر ، و كتب الى العامل : « ليس من كدك ولا كد امك ، أشبع المسلمين مما تشبع منه في رحالك »

....

و كان عمر رضي الله عنه يقول : « لنحن اعلم بلين الطعام من كثير من آكليه ، ولكننا ندعه ليوم (تذهل فيه كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها) . والله ما يعجزنا ان نأمر بصغار المعزى ان تسمط لنا ، ونأمر بلباب البر فيخبز لنا ، و بالزيت فينبذ لنا ، فأكلنا هذا ، وشربنا هذا ، ولكن نريد ان نستبقي طيباتنا لانا سمعنا الله يقول (اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا)

....

أصاب المسلمون يوم المدائن ، بساط كسرى -- وكانوا يعدونه للشتاء ، اذا ذهبت الرياحين ، فكانوا اذ أرادوا الشرب ، شربوا عليه و كأنهم في رياض ، وهو بساط واحد ، ستون في ستين ، ارضه بذهب ووشيه بفصوص ، وثمره بجواهر ، وورقه من حرير ، وماء ذهب — فلم يتفق لسعد قسمته ، فقال لهم : قد ملأ الله ايديكم فأرى ان تطيبوا بهذا البساط نفساً لامير المؤمنين ، يضعه حيث يشاء ، ففعلوا ،

فلما قدم على عمر ، قطعه وقسمه بين الناس ....

....

قال انس رحمه الله : نظرت الى قميص عمر ، فاذا به اربع رقاع ،

وابطأ عمر مرة بالبيت، فلما خرج اعتذر للناس، فقال: انما حبسني عنكم قميصي هذا يخاط وليس لي غيره»

.....

قال عمر بن ربيعة: خرجنا مع عمر بن الخطاب، حاجاً من المدينة الى مكة، الى ان رجعنا، فما ضرب له فسطاط ولا خباء كان يلقي الكساء او النطع على الشجرة فيستظل تحته»

.....

قدم على عمر مسك وعنبر من البحرين، فقال: وددت ان آخذ امرأة حسنة الوزن، تزن لي هذا الطيب حتى افرقه بين المسلمين، فقالت له امرأته عاتكة: انا جيدة الوزن، فهل ازن لك، قال: لا، قالت: ولِمَ؟ قال: «أخشى ان تأخذيه فتجعليه هكذا — واشار الى صدغيه وعنقه — وتمسحين به صدغيك وعنقك، فأُصيب فضلاً عن المسلمين

.....

قسم عمر رضي الله عنه حللاً، فاصاب كل واحد من الصحابة ثوباً، ثم صعد عمر المنبر وعليه حلة = والحلة ثوبان = فقال: ايها الناس ألا تسمعون؟ فقال سليمان رحمه الله: لا نسمع، قال: ولِمَ يا ابا عبدالله؟ قال: «انك قسمت علينا ثوباً ثوباً، وعليك حلة» قال عمر: لا تعجل، ثم نادى يا عبدالله بن عمر: الثوب الذي

ائتزرت فيه هو ثوبك ؟ قال : اللهم نعم ، فقال سلمان : الآن نسمع

...

اهدى ابو موسى الاشعري ، لعاتكة زوج عمر طنفسة قدر ذراع ، فرآها عمر ، فقال : أنىّ لك هذه ؟ قالت : اهداها اليّ ابو موسى ، فضرب بها رأسها ، ثم قال : عليّ بابي موسى ، وأتعبوه ، فأُتي به قد أُتعب وهو يقول : لا تعجل عليّ يا امير المؤمنين ، فقال له عمر : ما يحملك على ان تهدي لنسائي ؟ ثم اخذها فضرب بها فوق رأسه وقال : « خذها لا حاجة لنا فيها »

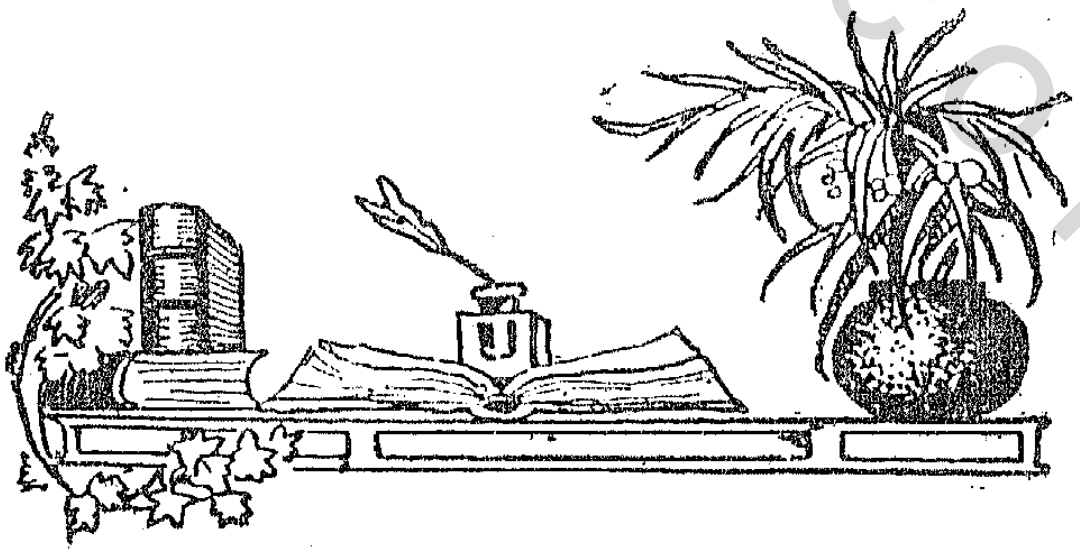

عمر واهل الذمة

كان عمر رضي الله عنه ، يعمل بهدي الرسول عليه الصلاة والسلام ، فينظر الى عابدي الاوثان نظرة من يهمه ادخالهم في الدين الاسلامي ، لا يقبل في ذلك منهم بدلاً ، اما اهل الكتاب من اليهود والنصارى فينظر اليهم نظرة غير تلك ويعتبرهم ارباب كتاب الهي ، فكان يجري معهم على طريقة الجزية ، ويترك لهم امور دينهم كما يشاؤون ، ويحرص على تنفيذ ذلك اشد الحرص ،

و كان النبي (ع) قال : « لا يبقين في جزيرة العرب دينان » فوفد عليه اهل نجران وهم نصارى ، فدعاهم الى الاسلام فأبوا وسألوه الصلح ، وان يقبل منهم الجزية ، فصالحهم و كتب لهم بذلك كتاباً ، واشترط عليهم ان لا يتعاملوا بالربا ،

فلما تولى ابو بكر أقرهم على ذلك ، وفي آخر ايامه اوصى عمر باجلائهم ، لنقضهم العهد باصابتهم الربا ،

فلما ولي عمر بن الخطاب ، امر بان يجلوا من نجران الى الشام اوالعراق ، وان يعاملوا بالرأفة ، وان تشترى اراضيهم ، وأن يخيروا عن أرضهم في اي ارض شاؤا من بلاد الاسلام ، غير جزيرة العرب

وعلى هذا الشكل اللطيف اجلى عمر النجرانيين النصارى منهم واليهود ، و كانوا يجدون كل رعاية من الخلفاء ، ولم يرفعوا مظلمة لاحدهم الا انصفهم ، ورفع عنهم الضرر ،

. . . .

كان بطارقة القدس طلبوا عقد الصلح مع المسلمين ، على ان يكون المتولي للعقد عمر بن الخطاب ، فتوجه عمر ، ولما دخل كنيسة القيامة في القدس ، وجلس في صحنها ، وحان وقت الصلاة قال : اريد الصلاة ، فقال له البطريرك : صل موضعك (اي في الكنيسة) فامتنع عمر ، وصلى على الدرجة التي على باب الكنيسة منفرداً ،

فلما قضى صلاته قال للبطريرك : لو صليت داخل الكنيسة اخذها المسلمون بعدي ، وقالوا : هنا صلى عمر ، و كتب لهم ان لا يجمع على الدرجة للصلاة ، ولا يؤذن عليها

. . . . .

ومر بشيخ من اهل الذمة ، يسأل على ابواب المساجد ، فقال « ما انصفناك اخذنا الجزية منك في شبيبتك ، وضيعناك في كبرك ثم اجرى عليه من بيت المال ما يقوم بأمره ،

. . . .

اتاه رجل نصراني له ذمة في طريقه الى بيت المقدس ، وله

بستان عنب ، وقال له : كرمي هذا تعرضوا له ، وانا رجل اهل ذمة ، فركب عمر برذوناً وسار مسرعاً ، فرأى ابا هريرة يحمل عنباً ، فقال له : وانت ايضاً يا ابا هريرة ؟؟ فقال ابو هريرة : « يا امير المؤمنين اصابتنا مخمصة (اي جوع) شديدة فكان احق من أكلنا من ماله من حاربنا » فتركه عمر ، ثم جاء البستان فوجد الناس فيه ، فطلب عمر الذميّ ، وقال له : بكم تستغله ؟ قال : بكذا ، قال : فخلّ سبيله ، ودفع له الثمن كما طلب وأباحه للعسكر

. . . .

كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، الى عمرو بن العاص من كتاب : « واعلم يا عمرو ان معك اهل ذمة وعهد ، وان رسول الله قد اوصى بهم وبالقبط ، فقال : « استوصوا بالقبط خيراً ، فان لهم رحما = ورحمهم أن أمّ اسماعيل منهم = » وكانت آخر وصايا عمر عند وفاته انه قال في كتابه لمن يخلفه

« وأوصيه باهل ذمة الله ، وذمة محمد ان يوفي بعهدهم ، ولا يكلفهم فوق طاقتهم ، وان يقاتل عنهم »

وقد مضى العهد الاسلامي كله محافظاً على هذه الاصول ، فلم ينزع من الذميين ارضاً ، ولم يطردهم ، ولم يشردهم ، ولم يفتنهم عن دينهم ، وجرى المسلمون على هذا النسق في معاملة الذميين ، حتى ان التتار لما اكتسحوا بلاد الشام ، وساقوا الأسرى من المسلمين

وغيرهم ثم غلبهم المسلمون ، طلبوا منهم الاسارى ، فسمحوا لهم بالمسلمين ، وابوا ان يسمحوا باهل الذمة ، فقال لهم شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : لا بد من افتكاك جميع من معكم من اليهود والنصارى الذين هم اهل ذمتنا ، فلا ندع اسيراً لا من اهل الملة ، ولا من اهل الذمة ، فأطلقوهم له » هذه معاملة عمر بن الخطاب ومن بعده من المسلمين لاهل الذمة فما الذي يفعله بهم اليوم اهل المدنية ؟

على انني اذكر حادثة قرأتها قديماً وهي متوتراة علي الالسن (ولكني الآن فيما قرأته من هذه الكتب لم اجدها) اروي خلاصتها كما هي في حافظتي ، حتى اذا وجدتها اشرت الى الكتاب المروية فيه :

لما فتح عمرو بن العاص مصر ، احتاج في المدينة التي بناها وسماها الفسطاط ، الى قسم من بناء مجاور ليوسع به الجامع ، وكان هذا البناء ليهودي أبى واصر على الامتناع بانه لا يقبل ان يعطى هذا القسم (ولو بثمن غال كما عرضوا عليه) فاخذه عمرو بن العاص بالقوة = بعد ان وضع له الثمن امانة يأخذه عندما يريد = فشكا اليهودي الى عمر بن الخطاب ، فكتب عمر الى عمرو بن العاص هذه الكلمة : « أكسرى أعدل منا يا عمرو » ؟ ففعلت هذه الكلمة في عمرو فعل السحر ، (ولهذه الكلمة قصة قالوا انها جرت لعمر وعمرو في الجاهلية) وهدم ما كان بناه من الجامع ، او

عزم على هدمه وارجع الارض الى اليهودي ، فلما رأى اليهودي ذلك ، قال : اذا كان هذا انتم وهذا عدل الاسلام ، فانا اقدم الارض عن طيب خاطر ، ولا اخذ لها ثمناً فخذوها حلالاً ، وقيل انه أسلم على أثر ما شاهد من هذا العدل الباهر ،

هذه قصة لا أحمل تبعتها الا بعد ان اهتدي الى المصدر الذي أجدها فيه ،

...

كتب عمير بن سعد الى عمر بن الخطاب ، يعلمه ان بني تغلب (وهم من نصارى العرب) ابوا الاسلام ، وهموا باللحاق بارض الروم ، وسألوه ان يأذن لهم بالجلاء ، وهم قوم اشداء ، وهم من الكتابيين الذين لا يمكن اكراههم على الدين الاسلامي ، وانما تفرض عليهم الجزية ،

وهم عرب يأنفون من دفع الجزية بطبيعتهم العربية ، فكتب عمر رضي الله عنه الى عمير بن سعد :

ان يأخذ منهم ضعف الصدقة التي تؤخذ من العرب المسلمين ويشترط عليهم ان لا ينصّروا اولادهم ،

فقبلوا ذلك وقالوا : اننا نقبلها اذ لم تكن جزية كجزية الاعلاج

غيرة عمر على الاعراض

كان عمر رضي الله عنه ، شديد الغيرة على النساء ، وهو في طبعه جدي ؛ لا ينظر الى مسألة النساء الا نظرة ثانوية ، فلم يكن شهواني الطبيعة ، الا بمقدار محدود ، فقد روي عنه انه لا يتزوج النساء لشهوة ، الا طلباً للولد ....

ومن تلك الغيرة وتأثيرها في نفسه انه كان يضيق حتى على نساء النبي ويأمرهن بالحجاب قبل نزول الامر به ، كما تقدم في فصل سابق ، وكان يغزي الاعزب عن ذي الحليلة ، كما يغزي الفارس عن القاعد وكان يقول : زوجوا اولادكم اذا بلغوا ولا تحملوا آثامهم

....

بلغ عمر رضي الله عنه ان خارجة بن حذافة بنى في مصر غرفة (وهي بيت علوي) فكتب الى عمرو بن العاص والي مصر يقول :

« بلغني ان خارجة بن حذافة ، بنى غرفة ، واراد ان يطلع على عورات جيرانه ، فاذا اتاك كتابي هذا ، فادخل دار خارجة بن حذافة ، وانصب فيها سريراً واقم عليه رجلاً ليس بالطويل ولا

بالقصير ، فان اطلع من كواها فاهدمها »

وهذا اشبه بما نقول عنه اليوم « النافذة الشرعية »

. . . .

أُتي رجل الى عمر ، فقال : ان لي ابنة كنت وأدتها في الجاهلية ، فاستخرجناها قبل ان تموت ، فادركت معنا الاسلام ، فاسلمت ، فاصابها حد من حدود الله .. ، فاخذت الشفرة لتذبح نفسها ، وادركناها وقد قطعت بعض اوداجها ، فداويناها حتى برئت ، ثم اقبلت فتابت توبة حسنة ، وهي اليوم تخطب الى قوم ، أفاخبرهم بالذي كان ؟ فقال عمر :

« ويلك اعمد الى ما ستره الله فتبديه ، والله لئن اخبرت بشأنها احداً من الناس ، لاجعلنك نكالاً ، أنكحها نكاح العفيفة المسلمة »

. . .

طاف عمر ليلة في سكك المدينة ، فسمع امرأة تهتف من خدرها وتقول :

هل من سبيل الى خمر فأشربها ام من سبيل الى نصر بن حجاج؟
الى فتىً ماجد الاخلاق مقتبلٍ سهل المحيا كريم غير ملجاج

فقال : لا ارى معي رجلا تهتف به العواتق في خدورهن ، (والعواتق الشابات اول ادراكهن) ، عليّ بنصر بن حجاج ، فأُتي

به ، فاذا به احسن الناس وجهاً وشعراً ، فقال عمر : «لا تساكني في بلد أنا فيه ، قال ولمَ ذاك يا امير المؤمنين ؟ قال : هو ما قلت لك ... فسيره الى البصرة ، وكتب لواليها ان يقطعه ارضاً يستغلها وداراً يسكنها

وخشيت المرأة ان يبدر عمر اليها بشيء فدست اليه ابياتاً تقول فيها :

قل للامام الذي تخشى بوادره ... ما لي وللخمر او نصر بن حجاج
ان الهوى زمه التقوى فقيده ... حتى أُقرَّ بالجام واسراج
لا تجعل الظن حقاً لا تبينه ... ان السبيل سبيل الخائف الراجي

فبعث اليها عمر : قد بلغني عنك خير ، اني لم اخرجه من اجلك ولكن بلغني انه يدخل على النساء ، ولست آمنهن »

وبكى عمر وقال : الحمد لله الذي قيد الهوى وقد اقر بالجام واسراج ، ثم ان عمر كتب الى عامله بالبصرة ، فمكث الرسول اياماً ثم نادى مناديه ، : ان بريد المسلمين يريد ان يخرج ، فمن كانت له حاجة فليكتب ، فكتب نصر الى عمر كتاباً وفيه هذه الابيات ،

أَ ان غنت الزلفاء يوماً بمنية ... وبعض اماني النساء غرامُ
ظننت بي الظن الذي ليس بعده ... بقاءٌ فما لي في الندي كلامُ
ويمنعني مما تظن تكرمي ... وآباء صدق سالفون كرامُ

ويمنعها مما تظن صلاتها وحال لها في قومها وصيامُ
فهذان حالانا فهل انت راجعي فقد حُبَّ مني كاهل وسنامُ

فقال عمر : امّا ولي سلطان فلا ،

وخرجت ام نصر يوماً معترضة لعمر ، فقالت : يا امير المؤمنين لاقفن انا وانت بين يدي الله عز وجل ، وليحاسبنك الله ، ببيت عبد الله وعاصم الى جنبك ، وبيني وبين ابني الجبال والفيافي والاودية فقال لها عمر : ان ابنيّ لم تهتف بهما العواتق في خدورهن ، فارجعي نصر الى المدينة الا بعد وفاة عمر ،

وجدير بالذكر هنا ان نقول ، ان سوء ظن عمر بنصر هذا كان في محله ، فقد روت كتب التاريخ عن نصر انه عمل في البصرة ما يحقق رأي عمر ، فنفاه ابو موسى الى فارس

. . . .

ضاف رجل ناساً من هذيل ، فخرجت جارية لهم ، واتبعها الضيف ، فراودها عن نفسها ، فتعافسا في الرمل ، فرمته بحجر ففضخت كبده ، فمات ، فبلغ ذلك عمر فقال : ذلك قتيل الله لا يودى ابداً (اي ليس له دية فقد قتل بحق)

. . . .

كان عمر يطوف مرة ليلاً ، اذ بامرأة من نساء العرب مغلقة عليها بابها وهي تنشد : (من ابيات)

تطاول هذا الليل تسري كواكبه وأرّقني ان لا خليل ألاعبه
فوالله لولا الله لا شيء غيره لزُحزِح من هذا السرير جوانبه

ثم تنفست الصعداء وقالت : لهان على عمر وحشتي : وغيبة زوجي عني

وعمر واقف يسمع كلامها ، فقال عمر : يرحمك الله ، ثم وجه اليها بكسوة ونفقة ، وخرج حتى أتى ابنته حفصة ، فقالت خيرٌ ما جاء بك يا امير المؤمنين في هذا الوقت ، قال : اي بنية كم تحتاج المرأة الى زوجها ؟ قالت : في ستة أشهر ، فكتب للمرأة ان يقدم عليها زوجها

وكان بعد ذلك لا يغزي جيشاً اكثر من ستة اشهر

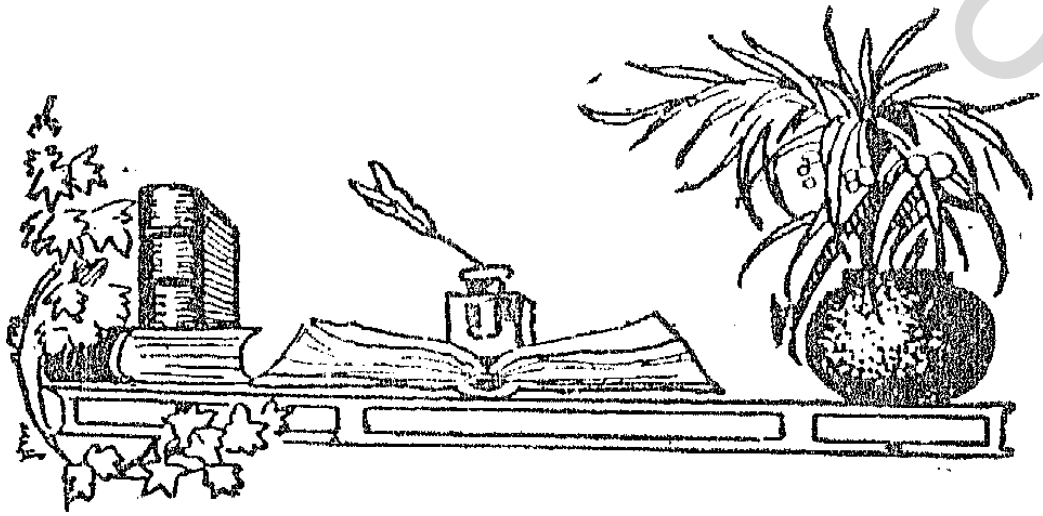

عمر والمساواة

كان أظهر خلق من اخلاق عمر رضي الله عنه ، حبه المساواة بين الناس ، فكان الوالي في نظره فرداً من الافراد ، لا يختلف عنهم بشيء امام القضاء ، يجري حكم العدل عليه كما يجري على غيره ، فاذا اشتكى اصغر فرد من الرعية على العامل جره الى المحاكمة وقضى عليه بحكم القانون الالهي ،

و كذلك هو في معاملته الخاصة للناس والامراء والموالي وغيرهم فلا يتفاضل الناس عنده الا بالشرف والتقوى وطهارة النفس والوجدان ،

فالعدل والنزاهة والورع وتلك الاخلاق التي اتصف بها عمر انما كانت منفصلة عن اصل أصيل في نفسه واخلاقه هو المساواة ...

....

جيء عمر في احدى حجاته لمكة ، بجفنة فيها طعام ، فوضعت بين القوم ، فأخذوا يأكلون ، وقام الخدام ، فقال لهم عمر : مالي ارى خدامكم لا يأكلون معكم ؟ أترغبون عنهم ؟ فقال له سفيان بن عبد الله : لا والله ، وانما نستأثر عليهم ، فغضب عمر غضباً شديداً

وقال : ما لقوم يستأثرون على خدامهم ؟ فعل الله بهم وفعل ... ثم قال للخدام : اجلسوا فكلوا ، فقعد الخدام يأكلون ، ولم يأكل عمر .. امير المؤمنين ...

.....

جاء عمر من العراق مال عظيم ، فكان له به شغل عن كل امر ، وبينما هو في ذلك ، اذ جاءه رجل ، فقال : يا امير المؤمنين ، انطلق معي فأعدني على فلان فانه ظلمني ، فرفع عمر الدرة فخفقه بها ، وقال : تدعون عمر وهو معرض لكم حتى اذا اشتغل بامر من امور المسلمين اتيتموه فقلتم : اعدني اعدني ، فانصرف الرجل وهو يتذمر ، فقال عمر :

عليَّ بالرجل ، فألقى اليه بالدرة وقال : امسك واضربني قال : لا ، ولكن ادعها الله ولك ، قال عمر :

« ليس كذلك اما تدعها لله وارادة ما عنده ، او تدعها لي ، فأعلم ذلك ، قال : أدعها لله ، قال : انصرف ، ثم جاء عمر يمشي حتى دخل منزله ، فصلى ركعتين ، وجلس يناجي نفسه ويعاتبها بقوله :

(يا ابن الخطاب ، كنت وضيعاً فرفعك الله ، وكنت ضالاً فهداك الله ، وكنت ذليلاً فأعزك الله ، ثم حملك على رقاب المسلمين فجاءك رجل من المسلمين يستعديك فضربته ؟ ماذا تقول لربك

غداً اذا أتيته ؟

. . . .

ذكر عمرو بن العاص يوماً عمر بن الخطاب ، فترحم عليه ، ثم قال : « ما رأيت احداً بعد رسول الله وابي بكر أخوف لله من عمر ، لا يبالي على من وقع الحق ، على ولد او والد ، ثم قال « اني لفي منزلي بمصر ، اذ اتاني آتٍ فقال : قدم عبدالله وعبد الرحمن ابنا عمر بن الخطاب ، فقلت : اين نزلا ؟ قال : في منزل كذا ، وكان عمر كتب اليّ : «اياك ان يقدم احد من اهلي فتحبوه بامر لا تصنعه لغيره ، فافعل بك ما انت اهله » واني لا استطيع ان اهدي اليهما ولا ان آتيهما في منزلهما ، خوفاً من ابيهما . . . واذا بقائل يقول : هذا عبد الرحمن بن عمر ومعه ابو اسروعة على الباب يستأذنان ، فقلت : يدخلان ،

فدخلا وهما منكسران ، فقالا : اقم علينا حد الله ، فانا قد اصبنا البارحة شراباً مسكراً ، فزجرتهما وطردتهما ، فقال عبد الرحمن ان لم تفعل اخبرت امير المؤمنين ، فحضرني رأي ، وعلمت اني ان لم أقم عليهما الحد ، غضب عليّ عمر وعزلني ، واذ نحن في ذلك قدم عبد الله بن عمر ، فقمت اليه ورحبت به واردت ان اجلسه في صدر مجلسي ، فأبى عليّ ، وقال : ان ابي نهاني ان ادخل عليك ، الا ان لا اجد من ذلك بداً ، ان اخي لا يحاق على رؤوس الناس ، اما

الضرب فاصنع ما بدالك ، وكانوا يحلقون رأس من وجب عليه الحد

فأخرجتهما الى صحن الدار ، فضربتهما الحد ، ودخل ابن عمر باخيه وبأبي اسروعة الى بيت في الدار فحلق رأسيهما ،

فما اتت نوبة عمر حتى تلقيت منه كتاباً نظم فيه :

« من عبد الله عمر امير المؤمنين ، الى العاصي ابن العاصي ، عجبت لك ولجرأتك عليّ ، وخلافك عهدي ، اما اني قد خالفت فيك اصحاب بدر ممن هم خير منك ، واراك تلوثت بما تلوثت ، فما اراني الا عازلك ، فسيء عزلك ، تضرب عبد الرحمن في بيتك وتحلق رأسه في بيتك ؟ وقد عرفت ان هذا يخالفني ، انما عبدالرحمن رجل من رعيتك ، تصنع به ما تصنع بغيره من المسلمين ، ولكن قلت هو ولد امير المؤمنين ... وقد عرفت ان لا هوادة لاحد من الناس عندي في حق الله عليه ، فاذا جاءك كتابي هذا فابعث به في عباءة على قتب ، حتى يعرف سوء ما صنع »

فبعثت به كما قال ابوه ، واقرأت عبد الله اخاه كتاب ابيه ، وكتبت الى عمر كتاباً اعتذر فيه واخبره اني ضربته في صحن داري ، واني اقيم الحدود فيه على الذمي والمسلم ، وبعثت بالكتاب مع ابنه عبد الله ،

فقدم عبد الله باخيه على عمر ، فدخل عليه وهو لا يستطيع

المشي من مركبه ، فقال عمر :

« يا عبد الرحمن فعلت كذا ؟ وفعلتِ السياط في جلده ، فكلموه في امره ، فزجرهم ، وحبسه ، ثم اخرجه بعد مدة

....

كان عمر قد اوصى سعداً بن ابي وقاص ، ان يعطي الناس على قدر ما معهم من القرآن ، وكان عمرو بن معدي كرب الزبيدي مشهوراً بالشجاعة في الجاهلية وأبلى بلاءً عظيماً في الاسلام ، فلما اراد سعد ان يعطيه ، سأله : ما معك من القرآن ؟ قال عمرو : (وكان اميّاً) ما معي شيء ، فقال سعد : ان امير المؤمنين امرني ان أُعطي الناس على قدر ما معهم من القرآن ...

فقال عمرو :

اذا قُتلنا ولا يبكي لنا احدٌ قالت قريش ألا تلك المقادير
تعطى السوية من طعنٍ له نفذٌ ولا سوية إذ تعطى الدنانيرُ

فكتب سعد الى عمر بابياته ، فنظر فيها عمر ، وكتب الى سعد : ان يعطي عمراً على مقاماته في الحرب ....

....

أسلم جبلة بن الايهم ، ملك غسان في زمن عمر ، وجاء المدينة في موكب عظيم من حاشيته وجنوده ، وفرح عمر باسلامه ، وخرج اهل المدينة للنظر الى موكبه والى الخيول المعقودة اذنابها ، وفي

اعناقها سلاسل الذهب ، وعلى رأس جبلة تاج مرصع بالجوهر

وبينما جبلة يسير اذ وطئ رجل فزاري ازاره ، فرفع جبلة يده وهشم بها انف الفزاري ، فشكاه الفزاري الى عمر

فبعث عمر الى جبلة ، فاتاه ، فقال له : ما هذا ؟ قال جبلة : نعم يا امير المؤمنين ، انه تعمد وطئ ازاري ، ولولا حرمتك لضربت ما بين عينيه بالسيف

فقال عمر : قد اقررت على نفسك ، فاما ان ترضي الرجل واما ان اقيده منك فآمره بهشم انفك كما فعلت به ، فقال جبلة : وكيف ذاك وهو سوقة وانا ملك ؟

فقال عمر : « الاسلام سوّى بينكما »

فلم يرَ جبلة مخرجاً من حكم عمر الا بتأجيل التنفيذ الى الغد ... ولاذ ليلاً بالفرار مع رجاله ، وذهب الى القسطنطينية ولم يرجع الى بلاد العرب ، وله في ذلك شعر يتلهف به على مرأى بلاد الشام والتمتع بنظرة الى بردى والغوطة يسيل الدموع ... ،

ادب عمر وعلمه بالشعر

لا بدع اذا قلت : ان عمر بن الخطاب كان عالماً من علماء الادب والشعر ، يدلك على ذلك ما نورده من ملاحظاته وتأثراته بالشعر والكلام البليغ ، وهذا القول يصدق على اكثر الصحابة ورجال الاسلام كافة (ولا سيما الامام علي كرم الله وجهه)

وانني لا اكاد اتخيل رجلاً يمتلىء قلبه وفكره من فهم القرآن والروح العالية فيه التي ادهشت الناس ، ولا يكون اديباً .... من الطراز الممتاز ، واعتبر ذلك فيما نشاهده اليوم من كتابنا ، فكلما رأيت احدهم يقترب في نهجه من اسلوب القرآن ، كان ابلغ وافصح حتى الذين اشتهروا بالكتابة والشعر العصري ، لم ينبغ منهم واحد ممن يقولون بالاسلوب العصري او على الاصح الافرنجي ، ولم تظهر لاحدهم قطعة خالدة ، او مقبولة على الاقل الا حينما يقربون من اسلوب القرآن ، وروحه السامية القوية ....

.....

وفدت ابنة لهرم بن سنان المري على عمر ، فقال لها : ما الذي اعطى ابوك زهيراً (ابن ابي سلمى الشاعر الجاهلي الشهير) حتى قابله من المديح بما مدار فيه ؟ قالت : اعطاه خيلا وابلا وثيابا قال عمر :

لكن ما اعطاكم زهير لا يبليه الدهر ولا يفنيه العصر ، وفي رواية انه قال لها : « قد كان زهير يقول فيكم فيحسن » ، فقالت : وانا كنا نعطيه فنجزل ، فقال عمر : « قد ذهب ما اعطيتموه وبقي ما اعطاكم »

وقيل انه سأل ابنة زهير : ما فعلت حلل هرم التي كساها أباك ؟ قالت : ابلاها الدهر ، قال : « ولكن ما كسا ابوك هرماً لم يبله الدهر »

كان ابو المنهال وجهه عمر الى احدى الغزوات بفارس ، وعياله بالمدينة ، فبلغه ان رجلاً من بني سلم اسمه جعدة ، يختلف الى بعض النساء الغائبات ازواجهن ، فكتب الى عمر :

قلائصنا هداك الله انّا شغلنا عنكم زمن الحصار
فما قلصٌ وُجدن معقلات قفا سلع بمختلف النجار
يعقلهنّ (جعدٌ) شيظميٌّ وبئسَ معقلُ الذود الظؤار

وانما كنىّ بالقلائص عن النساء ، ففهم عمر ما اراده ، وجلد جعدة ونفاه

....

قال عمر : « نعم ما تعلمته العرب ، الابيات من الشعر ، يقدمها الرجل امام حاجته ، فيستنزل بها الكريم ، ويستعطف بها اللئيم ، مع ما للشعر من عظيم المزية ، وشرف الأبيّة ، وعز الانفة ، وسلطان القدرة »

ويروى انه قال يوماً لبعض جلسائه من وفد غطفان ، من القائل ؟

حلفتُ فلم اترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهبُ
لئن كنتَ قد بلغت عني وشاية لمبلغك الواشي أَغشُّ واكذبُ

؟؟

قالوا : النابغة ، قال عمر : فهذا اشعر شعرائكم ، (اي شعراء غطفان)

.....

سمع عمر قول زهير :

فان الحق مقطعه ثلاث يمين او نفار او جلاء

فكان يعجب من حسن التقسيم ، ويردد انشاده معجباً به ورووا عنه انه قال : « لو ادركته لوليته القضاء ، لمعرفته بما تثبت به الحقوق »

وكان يعجبه قول عبدة بن الطبيب

والمرءُ ساعٍ لامرٍ ليس يدركه والعيش شحٌّ وإشفاقٌ وتأميلُ

ويقول فيه : « على هذا بنيت الدنيا »

....

وكان مما يتمثل به عمر ، هذه الابيات :

لا يغرنك عِشاءٌ ساكنٌ قد يوافي بالمسيئات السحر

انّ شرخ الشباب والشعرَ الاسودَ ما لم يعاصَ كان جنونا

...

ولا تأخذوا عقلاً من القوم انني ارى الجرح يبقى والمعاقل تذهب

.....

لا شيءَ مما ترى تبقى بشاشته يبقى الآله ويودي المال والولدُ
لم تغنِ عن هرمزٍ يوماً خزائنه والخلدَ قد حاولت عادٌ فما خلدوا
ولا سليمان اذ تجري الرياح له والانس والجن فيما بينها تردُ
ابن الملوك التي كانت نوافلها من كل أوبٍ اليها راكبٌ يفدُ
حوضاً هنالك موروداً بلا كذبٍ لا بد من ورده يوماً كما وردوا

...

وقال عمر: والله ما وجدت لابي بكر مثلاً الا ما قاله السلمي

واللهِ لا يدركُ أعماله ذو مئزرٍ ضافٍ ولا ذو رداء

....

وقال الاصمعي: ما قطع عمر امراً الا تمثل فيه ببيت من الشعر»

....

وقال الشعبي: ان عمر كان شاعراً، وقال غيره كذلك، وقد قرأت له شعراً ولكني لم انقله لشكي فيه وفي كل شعر ينسبونه له ولابي بكر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم، ولما قاله عمر لمتمم بن نويرة: لو كنت اقول الشعر، لرثيت اخي زيداً»

.....

قال عمر رضي الله عنه :«روّوا اولادكم الشعر ، تعذب ألسنتهم فانه يدل على محاسن الاخلاق ، ويقي مساويها ،

الشعر جزل من كلام العرب يسكن به الغيظ ، وتطفأ به النائرة ، ويبلغ له القوم في ناديهم »

.....

وقف اعرابي على عمر فقال :

ياعمر الخير جزيتَ الجنة اكسِ بنيّاتي وأُمهنّهْ

اقسم بالله لتفعلنه

قال عمر : فان لم افعل يكون ماذا ؟ قال :

اذن ابا حفصٍ لأُمضينّهْ

قال عمر : فاذا مضيت يكون ماذا ؟ قال :

يكون عن حالي لتسألنهْ يوم يكون الأعطياتُ جُنهْ

والواقف المسئول يُبهتنه اما الى نارٍ واما جنهْ

فبكى عمر حتى بلل لحيته ، وقال لغلامه : « اعطه قميصي ، والله لا املك غيره »

....

جرى ذكر الشعر عند عمر ، فقالوا فيه ، وذكروا المقدمين من الشعراء ، فطلع ابن عباس ، فقال عمر : جاءكم الخبير ، مَنْ اشعر الناس ياعبدالله ؟ قال : زهير ، قال : فانشدني مما تستجيده له ،

فانشده

لو كان يقعد فوق الشمس من كرمٍ قوم بأولهم او مجدهم قعدوا
محسّدون على ما كان من نعمٍ لا ينزع الله عنهم ما له حُسدوا

فقال عمر : « والله لقد احسن ، وما ارى هذا المدح يصلح الا لهذا البيت من هاشم »

وقال عمر مرةً لابن عباس : انشدني لشاعر الشعراء ، قال : من هو ؟ قال : زهير ، الذي لا يعاظل بين القوافي ، ولا يتبع حوشي الكلام ، والذي يقول :

اذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية من المجد من يسبق اليها يسوّدِ

فانشده ابن عباس ، حتى برق الفجر ، فقال له : « الآن اقرأ يا عبدالله »

....

وسمع عمر قول الحطيئة :

متى تأته تعشو الى ضوء ناره تجد خيرَ نارٍ عندها خير موقدِ

فقال رضي الله عنه : « ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم» فلم يجد من يستحق هذا المدح غير رسول الله عليه السلام ،

....

وسمع عمر قول الحطيئة

وان جياد الخيل لا تستفزّنا ولاجاعلات الربط فوق المعاصم

فقال : كذب الخطيئة ، « لو ترك هذا احد لتركه الرسول عليه السلام »

....

مدح الخطيئة ابا موسى الاشعري ، فوصله ابو موسى ، فكتب اليه عمر يلومه ، فقال : اني اشتريت عرضي منه بها ، فقال عمر : ان كان هذا هكذا ، وانما فديت عرضك من لسانه ولم تعطه للمدح والفخر فقد احسنت »

وفي هذا ما يدلك ان الناس تخشى هجاء الشعراء ، وسلاطة ألسنتهم ، وترى ان لا بأس من قطع ألسنتهم واتقاء عدوانهم بالمال .... حتى عمر بن الخطاب ...

....

ولما اخرج عمر الخطيئة من حبسه ، قال له : اياك والشعر وهجاء الناس ، قال : لا اقدر على تركه يا امير المؤمنين ، مأكلة عيالي ، ونملة تدب على لساني (انظر ما ابدع كلمته هذه) فقال عمر : فشبب باهلك ، واياك وكل مدحة مجحفة ، قال : وما المجحفة ؟ قال : تقول ان بني فلان خير من بني فلان ، امدح ولا تفضل احداً على احد ، قال الخطيئة : انت والله يا امير المؤمنين اشعر مني ،

.....

وقد منع عمر رضي الله عنه الناس ، ان ينشدوا شيئاً من

مناقضة الانصار ومشركي قريش ، وقال : « في ذلك شتم الحي بالميت ، وتجديد الضغائن ، وقد هدم الله امر الجاهلية بما جاء من الاسلام »

* * * *

هجا الحطيئة الزبرقان بن بدر بشعر يقول فيه :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي

فشكاه الى عمر ، فقال له عمر : ما ارى به بأساً ولا ارى هجاء ، قال يا امير المؤمنين : ما هُجيت قط ببيت اشد عليّ منه ، أوَ ما تبلغ مروءتي الا ان آكل وألبس؟

فبعث عمر الى حسان ، وقال له : انظر ان كان هجاه ... ؟

فقال حسان : ما هجاه ، بل سلح عليه ...

ولم يكن عمر ليجهل موضع الهجاء في هذا الشعر ، ولكنه كره ان يتعرض لشأنه ، فكم فيه شاعراً مثله ...

ومثل ذلك ما وقع لرهط تميم بن مقبل لما هجاهم النجاشيّ ، فقد استعدوا عليه عمر بن الخطاب ، وقالوا : انه هجانا ، قال : وماقال فيكم ؟ قالوا : قال :

اذا الله عادى اهل لؤم ورقة فعادى بني عجلان رهط بن مقبل

قال عمر : هذا رجل دعا ، فان كان مظلوماً استجيب له ، وان لم يكن مظلوماً لم يستجب له ، قالوا : فانه قال :

قبيلته لا يخفرون بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردلِ
ولا يردون الماء الا عشية اذا صدر الوراد عن كل منهلِ
وما سمي العجلان الا لقوله خذ القعب واحلب ايها العبد واعجلِ

قال عمر : « ليت آل الخطاب كذلك ، وسيد القوم خادمهم فما ارى بهذا بأساً »

وهذا الحكم معطوف على ما تقدم من كراهية عمر الدخول بين الشعراء (فدرأ الحدود بالشبهات ....)

صبر عمر في المصائب

لما استشهد زيد بن الخطاب ، اخو عمر ، في اليمامة ، جاءه رفيق له صحبه اليها ، فلما رآه عمر ، دمعت عيناه ، و كان يقول

« ما هبت الصبا الاّ وجدت نسيم زيد »

و كان اذا اصابته مصيبة يقول : « قد فقدت زيداً فصبرت »

ولما قدم متمم بن نويرة ، بعد قتل اخيه مالك (بامر خالد ابن الوليد) على عمر ، قال له عمر : انشدني بعض ما قلت في رثاء اخيك ، فانشده قصيدته التي يقول فيها

و كنا كندماني جذيمة حقبةً من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأني ومالكاً لطول اجتماع لم نبت ليلةً معا

فقال عمر : « لو كنت اقول الشعر لرثيت اخي زيداً »
فقال له متمم : « ولاسواً يا امير المؤمنين ، لو كان اخي صرع مصرع
اخيك لما بكيته » = وهو يعني بذلك ان زيداً قتل شهيداً ، وان
اخاه قتل في حرب الردة مظلوماً = فقال له عمر
« ما عزاني احد باحسن مما عزيتني به »

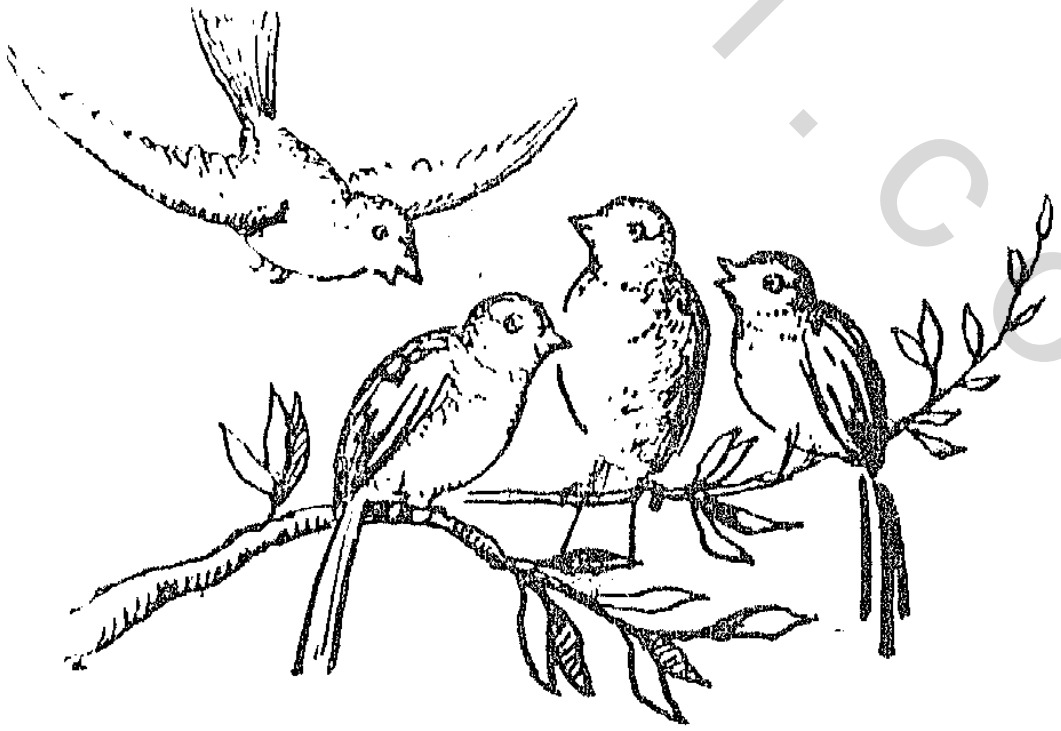

obeikandl.com

رفق عمر بالحيوان

الى هؤلاء الذين يمنون على الناس بأنهم اهل المدنية ، وناشرو الرحمة بين بني الانسانية ، واصبحوا ايغالاً في التمويه على الناس يظهرون بمظهر الاشفاق على الحيوان والرفق به ، فتراهم ينشرون الصحف ويؤلفون الجمعيات ، ويبذلون المال لفتاً لانظار الناس اليهم ، الى هؤلاء نسوق هذه الآثار الخالدة في الرفق الحقيقي بالحيوان — كما نسوق اليهم في هذا الكتاب كثيراً من مظاهر العطف على الانسان ،

. . . .

ضرب عمر بن الخطاب رجلاً يسوق جملاً مثقلاً ، وقال له: « حملت جملك ما لا يطيق »

. . . .

قال الاحنف بن قيس : وفدنا الى عمر بفتح عظيم ، فقام معنا الى مناخ ركائبنا فجعل يتخللها ببصره ، ويقول : الا اتقيتم الله في ركابكم هذه ؟ اما علمتم ان لها عليكم حقاً ؟ الا خليتم عنها فأكلت من نبت الارض ؟

فاعتذرنا اليه بانا قدمنا بالفتح واسرعنا الى امير المؤمنين والى المسلمين بما يسرهم

....

هذه الروح روح الاشفاق والرفق بالحيوان سرت الى عمال عمر ايضاً فقد ذكروا ان عمراً بن العاص لما اعتزم المسير الى الاسكندرية رأى يمامة قد باضت في اطراف فسطاطه ، فقال : « لقد تحرّمت بجوارنا ، اقروا الفسطاط حتى تطير فراخها » فأُقر في موضعه ، ثم بنى عمرو الدور والمساجد ومقر الجنود في ذلك الموضع وعرف باسم الفسطاط

....

وفاء عمر

أُسر الهرمزان احد عظماء الفرس في وقعة الاهواز — وكان قد انتقض على الحكومة العربية وغدر بها مراراً وأُرسل الى المدينة فقال له عمر : هيه يا هرمزان رأيت وبال الغدر وعاقبة امر الله ؟ فقال الهرمزان : يا عمر انا واياكم في الجاهلية كان الله خلى بيننا وبينكم ، فغلبناكم ، اذ لم يكن معنا ولا معكم ، فلما كان معكم غلبتمونا ، فقال له عمر :

« انما غلبتمونا في الجاهلية باجتماعكم وتفرقنا »

ولله عمر ما ابعد نظره وادق فهمه ، فقد اصاب كبد الحقيقة

بما قاله ، ولم يرضه حصر السبب بكون الله معهم ، بل اضاف اليه ما يعتقده من ان الافتراق هو الذي كان يؤدي بهم الى الانخذال وان الاجتماع والتعاضد هو الذي انجح اعمال المسلمين ونصرهم على اكبر الدول واعظم الملوك ، وان الاجتماع هو الخطة الحكيمة التي يأمر بها الله فيكون مع اصحابها النصر ، ويد الله على الجماعة

ثم قال له عمر : والان ما حجتك في الانتقاض علينا ؟ فقال الهرمزان : اخاف ان أُقتل قبل ان اخبرك ، فقال : لا تخف ، فاستسقى فأُتي بكوز ماء ، فقال : اخاف ان أُقتل وانا اشرب ، فقال عمر : لا بأس عليك حتى تشربه ، فالقى الكوز من يده وقال : لا حاجة لي في الماء ، وقد امنتني . . .

فصعب الامر على عمر وقال له اصحابه : نعم لقد امنته يا امير المؤمنين ، فتركه عمر — وقد كان ينوي قتله — ثم اسلم الهرمزان فقال له عمر : وما الذي حملك على الخداع (في امر الكوز) قال : خفت ان يقال انني اسلمت خوفاً من القتل . . .

. . . . .

حلم عمر

قدم عيينة بن حصن على ابن اخيه الحرّ بن حابس — وهذا من النفر الذين يثق بهم عمر ويدنيهم — فقال له عيينة : هل لك وجه عند هذا الامير فتستأذن لنا عليه ؟

فأذن له عمر فلما دخل ، قال : يا ابن الخطاب ، ما تعطينا الجزل وما تحكم بيننا بالعدل

فغضب عمر ، حتى همّ ان يوقع به ، فقال له الحر بن قيس : يا امير المؤمنين ، ان الله قال لنبيه (خذ العفوَ وأمر بالعرف ، وأعرض عن الجاهلين) فما جاوزها عمر حين تليت عليه ، وكان وقافاً عند كتاب الله عز وجل

. . . .

مر عمر في السوق على ناقة ، فوثب غلام من ضبة ، فاذا هو خلفه ، فالتفت وقال ممن انت ؟ قال : ضبي ، قال عمر : جسور والله ، فقال الغلام : على العدو ، قال : وعلى الصديق ايضاً ، ما حاجتك ؟ فقضى حاجته ، ثم قال له : دع الان لنا ظهر راحلتنا

. . . .

كان بين عمر و بين رجل كلام في شيء ، فقال الرجل : « اتق الله يا امير المؤمنين » فقال له بعضهم : اتقول لامير المؤمنين اتق الله ؟ قال عمر « دعه ، فليقلها لي ، نعمَ ما قال ، لا خير فيكم ان لم تقولوها ، ولا خير فينا ان لم نقبلها منكم »

. . . .

قال عمر يعتذر من عزل خالد بن الوليد : « اني امرته ان يحبس هذا المال على ضعفة المهاجرين ، فأعطى ذا البأس ، وذا الشرف ،

وذا اللسان اي الشعراء فنزعته »

فقام ابو عمرو بن المغيرة فقال : ما أعذرت يا عمر ، ولقد نزعت غلاماً استعمله الرسول ، واغمدت سيفاً سله الرسول ، ووضعت امراً نصبه الرسول ، وقطعت رحماً ، وحسدت بني العم فقال له عمر :

« انك قريب القرابة ، حديث السن ، تغضب في ابن عمك »

كرم عمر

اصاب عمر ارضاً بخيبر ، فاتى رسول الله فقال : اني اصبتُ ارضاً بخيبر ، والله ما أُصبتُ مالاً قط أنفس عندي منه ، فما تأمرني به ؟ قال النبي (ع) : ان شئت تصدقت بها ، وحبست اصلها ، فعملها عمر صدقة ، لا تباع ، ولا توهب ، ولا تورث ، صدقة للفقراء والمساكين ، والغزاة وغيرهم ، لا جناح على من وليها ان يأكل منها بالمعروف ، ويطعم صديقاً غير متمول منها

. . . .

كان عنده مملوك رومي ، وكان يقول له : « أسلم ، فان اسلمت استعنتُ بك على امانة المسلمين ، فانه لا ينبغي لي ان استعين على امانتهم من ليس منهم » فيأبى الرومي ، فيقول عمر : (لا اكراه في الدين) فلما حضرته الوفاة اعتقه وقال له : « اذهب حيث شئت »

. . . .

كان اله نخل بالحجاز غلته كل سنة اربعون الفا ، فكان يخرجها في الحقوق والنوائب ، ويصرفها الى بني عدي بن كعب ، الى فقرائهم وارامليهم وايتامهم

وكان عمر رضي الله يقال له (ابو العيال) فكان يمشي الى المغيبات اي اللواتي غاب عنهنّ ازواجهن ، ويقول لهنّ : أكلكن حاجة ؟ حتى اشتري لكنّ ، فاني اكره ان تخدعنَ في البيع والشراء ، فيرسلن بجواريهن ، فيدخل السوق ووراءه من جواري النساء وغلمانهن كثير ، فيشتري لهن حوائجهن ، ومن كان ليس عندها شيء ، اشترى لها من عنده ، رضي الله عنه

وقد تقدم كثير من امثال هذه الحوادث التي كان يؤثر بها الفقراء على نفسه

اوليات عمر

التاريخ

دفع الى عمر صك محله شعبان ، فقال : شعبان هذا الذي مضى ، او الذي هو آت ، او الذي نحن فيه ؟

ثم جمع اصحاب الرسول فقال لهم : ضعوا للناس شيئاً يعرفونه فاجتمع رأيهم على ان ينظروا كم اقام رسول الله بالمدينة فوجدوه عشر سنين ، فكتبوا التاريخ على هجرة الرسول (ع) وذلك برأي الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه اذ قال لهم : اكتبوا التاريخ منذ خرج النبي من ارض الشرك ، اي منذ هاجر ، وكان ذلك في سنة ستة عشرة ، في شهر ربيع الاول ، فهو اول من كتب التاريخ العربي الاسلامي ،

جمع القرآن

عمر رضي الله عنه اول من جمع القرآن في المصحف ، وسبب ذلك انه سأل عن آية من كتاب الله فقيل : كانت مع فلان فقتل يوم اليمامة ، فأمر بجمع القرآن ، فجمع ، وكانوا قد كتبوا الآيات في الصحف والالواح والعُسُب (اي جريد النخل)

وكان عمر لا يقبل من احد آية ، حتى يشهد شاهدان ،
واقعد لذلك نفراً من اصحابه فقال : « اذا اختلفتم في اللغة فاكتبوها بلغة مضر ، فان القرآن قد نزل على رجل من مضر »
وقال : « لا يملين في مصاحفنا الا غلمان قريش وثقيف »
اما الاحاديث فقد اراد عمر ان يكتبها الناس ففكر لذلك اشهراً ، ثم قال : « ذكرت ان قوماً كتبوا كتاباً فأقبل عليه الناس وتركوا كتاب الله عز وجل » فعدل عن كتابة السنن ،
وقد اخرج له البخاري في صحيحه اربعة وثلاثين حديثاً ، واخرج له مسلم احد وعشرين حديثاً ، وهو الذي رافق النبي اربعة عشر عاماً . . . ومن هذا نفهم ان الاحاديث الصحيحة قليلة جداً وان اكثر ما في الكتب اليوم مختلق لا صحة له

. . . .

احراق الخمارة

احرق عمر رضي الله عنه بيت رويشد الثقفي — وكان هذا نبّاذاً يبيع في بيته النبيذ

حمل الدرّة

وعمر اول من حمل الدرة (وهي سوط يضرب به) وادّب بها ، وكان له بها صولة ترهب الناس فيسيرون على الصراط المستقيم

حتى قيل بعده : « لدرة عمر اهيب من سيوفكم » وقيل في رواية ثانية (لدرة عمر اهيب من سيف الحجاج) »

الفتوح

عمر اول من فتح الفتوح العظيمة : فتح العراق ، والسواد ، والجبال ، واذربيجان ، وكور البصرة ، والاهواز ، وفارس ، والشام كلها ، والجزيرة ، والموصل ، ومصر ، وقتل وخيله على الريّ ، وحضر بنفسه صلح بيت المقدس ،

وكان قد اعتزم قيادة جيش الفتح بنفسه ، فنهاه عبد الرحمن ابن عوف وأشار عليه بسعد بن ابي وقاص ، وعلى يدي سعد كان اعظم الفتوح ، ولذلك شرح طويل تجده في المطولات ، فما نقصد اليه في هذا الكتاب هو مجمل آثاره ومناقبه ، لا تفصيل فتوحاته

مسح الاراضي

عمر اول من مسح البلاد ، مسح السواد وارض الجبل ، فوجده ستة وثلاثين مليون جريب (والجريب عشرة آلاف ذراع) فوضع على الجريب من الحنطة والشعير ، درهماً ، وعلى جريب الكرم عشرة دراهم ، وعلى جريب الرطب خمسة دراهم

وضع الجزية

عمر اول من وضع الجزية على اهل الذمة ، فيما فتح من البلدان

وضع على الغني ثمانية واربعين درهماً في السنة ، وعلى الفقير اثني درهماً ، وقال : « لا يعوز رجلاً منهم درهم في الشهر »

تمصير البلاد

عمر اول من مصر المدن ، الكوفة والبصرة ، والجزيرة ، وغيرها وانزلها العرب

وكان قد رأى تغيراً في ألوانهم = اي في الذين نزلوا بلاد العراق = فسأل عن ذلك ، فقالوا له : « ان وخامة تلك البلاد هي السبب » فأمر الرُّواد ان يرتادوا مكاناً موافقاً لسكنى العرب ، وقال لهم : ان العرب لا يوافقها الا ما وافق إبلها ، فكان ذلك سبب تخطيط الكوفة وما بعدها من البلاد رفقاً بالعرب وحفظاً لصحتهم من التغير والفساد

تولية القضاة

وعمر اول من ولّى القضاة في الامصار ، وقد كان العامل هو الذي يقوم بامر القضاء ، فبعد ان اتسعت الفتوح ، وكثرت مشاغل الامراء ، اقتضى الحال ان يقوم بالحكم بين الناس قضاة ، وكان عمر هو الذي يوليهم ويبعثهم من عنده الى مراكزهم

تدوين الدواوين

وعمر اول من دون الدواوين ، وكتب الناس على قبائلهم ،

وفرض لهم اعطياتهم ، فرض للمسلمين على اقدارهم وتقدمهم في الاسلام ، وفرض لازواج النبي وغيرهم ، الى باقي الدرجات ...

حمل الطعام

وهو اول من حمل الطعام من مصر في البحر الى « أنجار » وهو على ما يظهر ثغر من ثغور الحجاز ، الى المدينة

هدم الدور لتوسيع المسجد

وهو اول من هدم دوراً ملاصقة للمسجد ، واضافها اليه ، ومنها دار العباس رضي الله عنه

اجلاء اليهود

وهو اول من اجلى اليهود عن جزيرة العرب الى الشام ، لما سمعه عن النبي عليه السلام « لا يجتمع في جزيرة العرب دينان » وفي رواية ثانية « اجلوا اليهود عن جزيرة العرب »

فارسل اليهم عمر : « من كان عنده عهد من رسول الله فليأتني به انفذه ، ومن لم يكن عنده عهد من رسول الله فليتجهز للجلاء »

فأجلى كل من لم يكن معه عهد من الرسول (ع)

وكان اهل فدك قد صالحوا النبي على نصف فدك ارضها ونخلها فلما اجلاهم عمر بعث من اقام لهم حظهم من النخل والارض فأدّاه اليهم ،

فرش المسجد بالحصى

كان الناس اذا رفعوا رؤوسهم في السجود ، نفضوا ايديهم مما علق بها من التراب ، فأمر عمر بالحصى ، فجيء به من العقيق فبسط في مسجد الرسول (ع) وقد قال لهم عمر : « ابطحوه » اي افرشوه بالبطحاء من الوادي المبارك ، وهو العقيق ،

قيام رمضان

وعمر اول من سنّ القيام في ليالي رمضان ، وجعل للرجال قارئاً ، وللنساء قارئاً ، وكان يقول لهم : « ان هذا شهر كتب عليكم صيامه ، ولم يكتب عليكم قيامه ، من استطاع منكم ان يقوم ، فانها من نوافل الخير ، من صام منكم او قام فليجعل ذلك لله عز وجل »

خرج علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في ليلة من ليالي رمضان ، فسمع القراءة من المساجد ، ورأى القناديل تزهر ، = وذلك بعد وفاة عمر = فقال : « نوّر الله لعمر في قبره ، كما نوّر مساجد الله بالقرآن »

بيت المال

وعمر اول من اتخذ بيت مال للمسلمين ، ولم يكن للنبي ولا لابي بكر بيت مال ، وبالطبع فهذا يعود الى كثرة المال في ايام عمر ، بما فتح الله على المسلمين من بلاد ، وما غمرهم من خيرات ،

فاقتضت الحاجة اقامة بيت للمال

معاش الائمة وغيرهم

وعمر اول من جعل رزقاً للائمة والمؤذنين ، والمعلمين ، والقضاة

تحريم المتعة

وعمر رضي الله عنه ، اول من حرم المتعة ، ونهى عن بيع امهات الاولاد

فتح الخليج

وعمر رضي الله عنه ، اول من امر بفتح خليج مصر ، افتتحه من حاشية الفسطاط فساقه من النيل الى القلزم في عام واحد ، وجرى فيه السفن تحمل الطعام الى اهل المدينة ومكة ، ونفع الله به اهل الحرمين ، وسمي (خليج امير المؤمنين) ولم يزل كذلك حتى ايام عمر بن عبد العزيز الاموي ، ثم ضيعه الولاة بعد ذلك فترك وغلب عليه الرمل فانقطع

البريد

وهو اول من رتب البريد الى الاقطار ، وكانوا يدعونه (بريد المسلمين) يرسل في ايام معلومة ، ويرد من الولاة في ايام معلومة ايضاً ،

دار الضيافة ودار الدقيق

وهو اول من اقام دار الضيافة وادرّ الرزق عليها ، واتخذ داراً سماها (دار الدقيق) فجعل فيها الدقيق والتمر والزبيب ، يعين به المنقطع ، ووضع بين مكة والمدينة ، ما يصلح به من ينقطع بينهما ، وفعل مثل ذلك بين الشام والحجاز ، وكان يقول لاهل مكة : « لا تتخذوا لدوركم ابواباً ، لينزل البادي حيث يشاء »

معاش المجذومين

وعمر اول من فرض للمجذومين شيئاً من بيت المال ، ومنعهم بذلك عن الاختلاط بالناس ، فكفاهم امر حياتهم ، وكفى الناس امر العدوى والضرر

اقامة السدود

اقبل السيل حتى دخل المسجد في ايام عمر ، فعمل عمر الردمين ليمنع الماء عن المسجد

ضرب النقود

عمر رضي الله عنه ، اول من ضرب النقود في الاسلام

الاعمال النافعة

وعمر اول من شق الترع ، واقام الجسور ، واول من وضع الجنود المرابطة في الثغور

obeikandl.com

الحسبة

وهو اول من اسس الحسبة في الاسلام ، وهي مشارفة السوق والنظر في موازينه ومكاييله ، ومنع من الغش فيما يباع ويشرى من مصنوع ومأكول وغيره

ورفع الضرر عن الطريق ، ووسع على السابلة

وامر بتنظيف الازقة ، ومنع مسايل الماء والكنف ان تمر في السوق ، او الطريق

وكان عمر يضرب التجار الذين يجتمعون على الطعام في السوق ، ويقول لهم : « لا تقطعوا علينا مابلتنا »

وقد رأى مرة في السوق دكاناً قد أُحدث (ويظهر انه قد ضايق الطريق) فكسره

هذه الاعمال مجموع ما يسمى اليوم باعمال (المجلس البلدي) وقد وضع لها موظفاً خاصاً ، يباشرها ، وينفذ قانونها ، وكان اول من عين لها من قبل عمر هو عبد الله بن عتبة

وعمر رضي الله عنه اول من قال : « اطال الله بقاءك » « وايدك الله » قالها لعلي كرم الله وجهه

وهو رضي الله عنه اول من عاقب على الهجاء

لطف عمر ورقة شمايله

رأى عمر رجلاً يقطع من شجر الحرم ويعلفه بعيراً له ، فقال عليّ بالرجل ، فأُتي به ، فقال : يا عبد الله ، ان مكة حرام لا يعضد عضاهها (اي لا يقطع شجرها) ، ولا يغفر صيدها ، فقال : يا امير المؤمنين ما حملني على ذلك الا ان معي بعيراً نضواً اي هزيلا خشيت ان لا يبلغني ، وما معي زاد ولا نفقة ، فرق له عمر وامر ببعير من ابل الصدقة فوقر طعيناً ، واعطاه اياه ، وقال له :

« لا تعد تقطع من شجر الحرم »

. . . .

ولما أُتي بفتح « تستر » قال لهم : هل من شيء ؟ قالوا : نعم ، رجل ارتد عن الاسلام ، قال : فما صنعتم به ؟ قالوا : قتلناه ، قال : « فهلاّ ادخلتموه بيتاً واغلقتم عليه ، واطعمتموه كل يوم رغيفاً فاستتبتموه ؟ فان تاب والا قتلتموه ؟ اللهم اني لم اشهد ، ولم آمر ولم ارضَ اذ بلغني »

. . . .

رأى عمر رجلاً يسرع في سيره ، فقال : هذا رجل يريبني فجاء الرجل وقال : يا امير المؤمنين : اني شربت الخمر ، فضربني

ابو موسى ، وسوّد وجهي ، وطاف بي ، ونهى الناس ان يجالسوني فهممت ان آخذ سيفي فاضرب به ابا موسى ، او آتيك فتحولني الى بلد لا أُعرف فيه ، او الحق بارض الشرك ، فبكى عمر وقال : ان كنت شربت الخمر فقد شرب الناس الخمر في الجاهلية ، (كأنه يشير الى نفسه) ثم كتب الى ابي موسى : « ان فلانا قادم عليك فمر الناس ان يجالسوه ، ويخالطوه ، وان تاب فاقبل شهادته » ثم كسا الرجل وامر له بمائتي درهم وصرفه

. . . .

كان رجل شامي ذا بأس ، وكان يوفد الى عمر ، لبأسه وقوة جنانه ، وان عمر فقده ، فسأل عنه ، فقيل له : يتابع في هذا الشراب فدعا عمر كاتبه فقال : اكتب « من عمر بن الخطاب الى فلان ، سلام عليكم ، فاني احمد الله اليك الذي لا اله الا هو ، (غافر الذنب ، وقابل التوب ، شديد العقاب ذي الطول ، الى قوله . . . واليه المصير) ثم دعا عمر وأمّن من عنده ، ودعوا له ان يقبل الله منه وان يتوب عليه

فلما اتت الصحيفة الرجل جعل يقرأها و يقول (غافر الذنب) قد وعدني الله ان يغفر لي (قابل التوب شديد العقاب) قد حذرني الله من عقابه (ذي الطول) الطول الخير الكثير (اليه المصير) فلم يزل يكررها و يبكي وتاب توبة صادقة

فلما بلغ عمر خبره ، قال : « هكذا اصنعوا باخيكم ، اذا رأيتم اخاً لكم زلّ زلةً فسددوه ، ووفقوه ، وادعوا الله ان يتوب عليه ، ولا تكونوا اعواناً للشياطين عليه »

. . . .

لما توفي خالد بن الوليد رضي الله عنه ، = وكان بينهما تهاجر = امتنع النساء من البكاء عليه ، حذراً من عمر لانه كان يمنع البكاء والعويل ، فقال عمر : « وما على نساء بني المغيرة ان يرقن من دمعهن على ابي سليمان ؟ ما لم يكن لغو او عويل »

. . . .

جاء عمر فاستأذن على زيد بن ثابت ، فدخل ، فقال زيد : لو ارسلت اليّ جئتك يا امير المؤمنين ، فقال امير المؤمنين : « انما الحاجة لي »

. . . .

قال اسلم مولى عمر : كنت انا وعاصم بن عمر ، نغني غناء النصب ، = وهو غناء يشبه الحداء = ، فوقف علينا عمر ، وقال : أعيدا عليّ ، فاعدنا عليه ، وقلنا : اينا احسن صنعة ؟ قال : « مثلكما كمثل حماري العباديّ ، سُئل ايهما شر ؟ فقال : هذا ثم هذا »

. . . .

كان عمر ربما اخذ بيد الصبي فيجيء به ، فيقول له :

« ادع لي فانك لم تذنب بعد ... »

.....

وكان يقول : لا تُنكحوا المرأة الحسناء الرجل الدميم (القبيح) فانهنّ يحببن لانفسهنّ ما تحبون لانفسكم »

.....

كانت بجيلة (وهي قبيلة عظيمة) ربع الناس يوم القادسية فلما وفد جرير بن عبد الله البجلي ، القائد العظيم الذي كان له الاثر الطيب في تلك الحرب ، اجازه عمر بثمانين ديناراً ، فقالت امرأة من بجيلة اسمها ام كرز : ان ابي هلك وسهمه ثابت في السواد ، واني لن أُسلم ، فقال لها عمر : يا ام كرز ان اهلك قد اجابوا ، فقالت ما انا بمسلمة او تحملني على ناقة ذلول ، عليها قطيفة حمراء ، وتملأ يدي ذهباً ففعل عمر ذلك ... »

.....

كان رجل يغني في ايام الحج ، فقيل لعمر : ان هذا يغني وهو محرم ، فقال : « دعوه ، فان الغناء زاد الراكب »

.....

جاء عبد الرحمن بن عوف الى باب عمر بن الخطاب ، فوجده مستلقياً على مرفقة له ، واحدى رجليه على الاخرى ، وهو ينشد بصوت عال

وكيف ثوائي بالمدينة بعدما قضى وطراً منها جميل بن معمر

فلما دخل عبد الرحمن وجلس قال له عمر : يا ابا محمد ، انا اذا خلونا قلنا كما يقول الناس ...

سمع عمر صوت ابن الغرف الحادي ، في جوف الليل ، وهم منطلقون الى مكة ، فاوضع راحلته حتى دخل بين القوم يسمع ، حتى اذا طلع الفجر قال له : إيه ، قد طلع الفجر ، اذكروا الله »

سمع عمر ضوضاء في دار ، فقال ما هذه الضوضاء ؟ قالوا : عرس ، قال : فهلا حركوا غرابيلهم ؟ (اي الدفوف)

على انه كان يستنكر نقر الدفوف ، في غير عرس او ختان

كانت لعمر امرأة تدعى العاصية ، وسماها النبي (ع) جميلة ، وعمر يحبها ، فكان اذا خرج من الدار ، مشت معه الى الباب ، فاذا اراد الخروج قبّلته ... ، ومضى ، وعادت الى فراشها

قال عمر رضي الله عنه : « لو ادركت عفراء وعروة لجمعت بينهما »

سمع عمر امرأة تقول :

فمنهن من تسقى بعذب مبرّدٍ نقاخٍ فتلكم عند ذلك قرّتِ

ومنهن من تسقى باخضر آجنٍ أُجاجٍ ولولا خشية الله فرّتِ

ففهم شكواها ، فبعث الى زوجها ، فوجده متغير الفم ، (ابخر) ، فخيره بين خمسمائة درهم وطلاقها ، فاختار الدراهم ، فاعطاه وطلقها ...

خوف عمر من الله

زار عمر ابا الدرداء ، فقال : أتذكر حديثاً حدثناه الرسول (ع) (ليكن بلاغ احدكم من الدنيا كزاد الراكب) ؟ قال : نعم ، قال : فماذا فعلنا بعده ياعمر؟ فبكى و بكى ابو الدرداء حتى اصبحا.

. . . .

و كان يطوف بالبيت باكياً وهو يقول : « اللهم ان كنت كتبتنا عندك في شقوة وذنب ، فانك تمحو ما تشاء وتثبت ، فاجعلها سعادة ومغفرة »

. . . . .

و كان يقرأ في صلاة الصبح سورة يوسف ، فيسمع نشيجه (اي بكاؤه) من آخر الصفوف وهو يقرأ (انما اشكو بثي وحزني الى الله)

. . . . .

و كان عمر لشدة خوفه من الله ، يسأل الناس عن نفسه ، قال لحذيفة : نشدتك الله وبحق الولاية عليك كيف تراني ؟ قال حذيفة : ما علمت الا خيراً ، فنشده بالله ، فقال : ان اخذت

المال فقسمته في ذات الله ، فانت انت ، والا فلا ، قال عمر : « ان الله ليعلم ، ما آخذ الا حصتي ، وما آكل الا وجبتي ، ولا ألبس الا حلتي »

....

اخذ عمر من الارض تبنةً وقال : « ليتني كنت هذه التبنة ليتني لم أُخلق ، ليت امي لم تلدني ، ليتني كنت نسياً منسيا »

....

رأى عمر رجالاً ونساءً يتوضأون من حوض الحرم ، ففرق بينهم بعصاه ، ثم نادى سلامة فقال له : ألم آمرك ان تتخذ حوضاً للرجال ، وحوضاً للنساء ؟

ثم اندفع يقول : « أخاف ان اكون قد هلكت » فقال له علي كرم الله وجهه : وما اهلكك ؟ قال : « ضربت رجالاً ونساءً في الحرم » قال علي : « يا امير المؤمنين ، انت راع من الرعاة ، فان كنت ضربتهم على غش فانت الظالم المجرم

...

لما رجع عمر رضي الله عنه من الشام الى المدينة ، انفرد عن الناس ليتعرف اخبار الرعية ، فمر بعجوز في خبائها ، فقصدها فقالت : يا هذا ما فعل عمر ؟ قال اقبل من الشام سالماً ، قالت : لا جزاه الله عني خيراً ، قال : ولم ؟ قالت : « لانه والله ما نالني من عطائه منذ

ولي اميراً للمؤمنين دينار ولا درهم » قال : وما يدري عمر بحالك ؟ وانت في هذا الموضع ؟ قالت : سبحان الله والله ما ظننت ان احداً يلي امر الناس ولا يدري ما بين مشرقها ومغربها ؟

فبكى عمر ، وقال : واعمراه ، كل احد افقه منك حتى العجائز ثم قال لها : يا امة الله بكم تبيعيني ظلامتك من عمر ، فاني ارحمه من النار ، فقالت : لا تهزأ بنا يرحمك الله ، قال : لست بهازيء ، ولم يزل بها حتى اشترى منها ظلامتها بخمسة وعشرين ديناراً ،

وبينما هو كذلك ، اذ اقبل علي بن ابي طالب ، وابن مسعود رضي الله عنهما ، فقالا : السلام عليك يا امير المؤمنين ، فوضعت العجوز يدها على رأسها تقول : واسوأتاه . . . شتمت امير المؤمنين في وجهه . . .

فقال لها عمر : لا بأس عليك ، رحمك الله ، ثم طلب رقعة و كتب فيها : « بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما اشترى عمر من فلانة ظلامتها ، منذ ولي الى يوم كذا و كذا ، بخمسة وعشرين ديناراً ، فما تدعي عند وقوفه في المحشر بين يدي الله ، فعمر منه بريء شهد على ذلك علي بن ابي طالب وعبد الله ابن مسعود »

ثم رفع الكتاب الى ولده وقال : « اذا انا مت فاجعله في كفني ألقى به ربي »

عمر والامام علي

وآل البيت

كان عمر رضي الله عنه محباً لآل النبي ، معظماً للعباس عمه (ع) مقرباً لعبدالله بن العباس ، مشاوراً لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه عاطفاً على الحسن والحسين ، متقرباً اليهم بالصهر ، جاعلاً لهم من الكرامة والمنزلة السامية ، ما هم له اهل ، ومن ادرى منه بهم وبفضائلهم ؟ وكانوا هم محبين له ايضاً عارفين له غيرته على الاسلام وحفظه لهذا الدين والملك الاسلامي ، بالعدل والقوة والمرحمة ، فلا بدع ان يكون هو على ذلك الحب ، وان يكونوا هم على ذلك الاحترام ،

وانا لنذكر لك شواهد على هذا ، فيما نذكره من هذه الحوادث

....

ادعى رجل على علي كرم الله وجهه عند عمر ، فقال له عمر : قم (يا ابا الحسن) فاجلس مع خصمك ، فقام : فجلس مع خصمه ، وعلى وجهه بعض التغير ، فتناظرا ، وانصرف الرجل ، فقال عمر : مالي اراك متغيراً ، هل كرهت ما كان ؟ قل نعم ، قال عمر : وما ذاك ؟ ، قال كنيتني بحضرة خصمي (والتكنية فيها تكريم) هلا

قلت : يا عليُّ قم فاجلس مع خصمك ؟ فأخذه عمر ، فقبله بين عينيه ثم قال : « بأبي انتم ، بكم هدانا الله واخرجنا من الظلمات الى النور »

...

حدث مرة ان كسا عمر اصحاب النبي (ع) فلم يكن فيها ما يصلح للحسن والحسين رضي الله عنهما ، فبعث الى اليمن فأتى لهما بكسوة ، وقال : « الآن طابت نفسي »

....

خطب عمر أم كلثوم بنت علي بن ابي طالب ، فقال له علي : « انها صغيرة » فقال عمر : جهزها يا ابا الحسن ، فاني ارصد من كرامتها ما لا يرصده احد ، فقال علي : « انا ابعثها اليك ، فان رضيتها زوجتكها » فبعثها اليه ببرد ، وقال لها : قولي له (هذا البرد الذي قلت لك عنه) فقالت ذلك له ، فقال لها عمر قولي له (قد رضيته ، رضي الله عنك) ووضع يده على يدها ، فقالت له : « انفعل هذا ؟ لولا انك امير المؤمنين لكسرت انفك »

ثم خرجت حتى جاءت اباها فاخبرته ، وقالت : بعثتني الى شيخ سوء ، فقال علي كرم الله وجهه : « مهلاً يابنية فانه زوجك وخرج عمر الى مجلس قريش في الروضة يقول :« رفئوني رفئوني » (اي قولوا لي بالرفاء والبنين) قالوا : بماذا ؟ قال: تزوجت أم كلثوم

بنت علي بن ابي طالب

واني سمعت رسول الله يقول : « كل نسب وسبب منقطع يوم القيامة الا نسبي وسببي ، وكان لي به السبب والنسب ، فاردت ان اجمع اليه الصهر » فرفئوه وولدت له زيداً ورقية

....

شاور عمر علياً كرم الله وجهه ، في الخروج الى غزو الروم بنفسه ، فقال له علي : « انك متى تسر الى هذا العدو بنفسك ، فتلقهم ، فتنكب ، لا تكن للمسلمين كانفة دون اقصى بلادهم ، ليس بعدك مرجع يرجعون اليه ، فابعث الى الروم رجلاً محرّبا ، واحفزمعه اهل البلاء والتضحية ، فان اظهر الله فذاك ما تحب ، وان تكن الاخرى ، كنت ردءًا ومثابة للمسلمين »

....

لما قدم سعد بسيف كسرى ومنطقته على عمر ، قال عمر : « ان قوماً ادّوا هذا لذوو امانة » فقال له علي كرم الله وجهه : « عففت فعفت الرعية »

....

دخل سويد بن غفلة على علي رضوان الله عليه ، في امارته ، فقال : يا امير المؤمنين اني مررت بنفر يذكرون ابا بكر وعمر ، بغير الذي هما له اهل ، فنهض امير المؤمنين علي الى المنبر ، وهو

قابض على يد سويد ، فقال : « والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، لا يحبهما الا مؤمن فاضل ، ولا يبغضهما الا شقي مارق ، ما بال قوم يذكرون اخوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ووزيريه وصاحبيه وسيدي قريش وأبوي المسلمين ؟ انا بريء ممن يذكرهما بسوء وعليه معاقب »

. . . .

وقال عليه السلام على منبر الكوفة : خيركم بعد رسول الله ابو بكر ، وخيركم بعد ابي بكر عمر ، ولو شئت لسميت الثالث — كأنه يقصد نفسه كرم الله وجهه —

. . . .

وقل عليه السلام : « ان الله جعل ابا بكر وعمر رضوان الله عليهما حجة على من بعدهما من الولاة الى يوم القيامة ، سبقا والله سبقاً بعيداً ، وانعبا اتعاباً شديداً » وقد تقدم له كرم الله وجهه كلام عن عمر وسيأتي له كلام ايضاً بعد مقتله

. . .

وقال جعفر بن محمد رضي الله عنه : « ابو بكر جدي ، أفيسب الرجل جدّه ؟ لا نالتني شفاعة محمد ان لم اكن اتولاهما ، — اي ابا بكر وعمر — وأبرأ من عدوهما »

. . . .

وقال زيد بن علي رضي الله عنه : البراءة من ابي بكر وعمر ،

البراءة من علي عليهم السلام »

....

وقيل لعلي بن الحسن رضي الله عنه : كيف كانت منزلة ابي بكر وعمر من رسول الله ؟ فقال : « كمنزلتهما اليوم وهما ضجيعاه »

....

جاء اهل نجران الى الامام علي كرم الله وجهه يقولون : ان عمر اخرجنا من ارضنا فردّنا اليها ، فقال علي كرم الله وجهه « ان عمر رشيد الامر ، لا اغير شيئاً صنعه عمر »

....

جاء علي بن ابي طالب وعثمان رضي الله عنهما ، الى حظيرة الصدقة ، وعمر قائم في شديد الحر يعد ابل الصدقة ، يكتب الوانها واسنانها ، فقال علي كرم الله وجهه : سمعت نعت بنت شعيب في كتاب الله (يا أبت استأجره لنا ان خير من استأجرت القوي الامين)

ثم اشار الى عمر بيده وقال : « هذا القوي الامين »

....

ومن خطبة لعلي كرم الله وجهه (بعد ان ذكر كلاماً يفهم منه انه يقصد ابا بكر) قال : « ووليهم وال (اي عمر) فاقام واستقام

حتى ضرب الدين بجرانه » اي عنقه ، ومعناه ان الدين تمكن في الناس في ايام عمر

....

ولما توفي عمر : ترحم عليه علي وقال : وأيم الله ان كنت لأرجوان يجعلك الله مع صاحبيك ، وذلك اني كنت اسمع رسول الله(ع) يقول: « ذهبت انا وابو بكر وعمر ، و كنت انا وابو بكر وعمر ، واني كنت لاظن ان يجعلك الله معهما »

....

استسقى عمر بالعباس عم النبي (ع)وكان شيخاً جليلاً ، وقال عمر في دعائه : « اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك ، وبقية آبائه ، و كبر رجاله ، فانك قلت وقولك الحق ، (واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة) ففظتهما لصلاح ابيهما ، فاحفظ اللهم نبيك في عمه ، فقد دلونا به اليك ، مستشفعين ، مستغفرين ، ثم اقبل على الناس فقال (استغفروا ربكم انه كان غفارا ، يرسل السماء عليكم مدرارا)

....

مقتل عمر

قيل ان قتله كان على اثر موآمرة سرية ، تمت بين جماعة من الاعاجم ، منهم الهرمزان ، وابو لؤلؤة ، وجفينة النصراني ، وكان كعب الاحبار واقفاً على هذه الموآمرة ، وكانت الاعاجم بالمدينة يستروح بعضهم الى بعض ، وقد شاهد عبد الرحمن بن ابي بكر ، عشية قتل عمر ، هؤلاء الجماعة يتناجون ، فلما رأوه اضطربوا ، وسقط منهم خنجر له رأسان ، نصابه في وسطه ، وهو الخنجر الذي قتل به عمر

اما الهرمزان فانه على ما قدم اليه عمر من احسان واكرام كان لا يزال على ضغنه ولؤمه القديم

واما ابو لؤلؤة هذا فقد كان يؤثر عنه ان المسلمين لما جاءوا بسبي نهاوند = واصله منها = كان يمسح بيده على رؤوس صغارهم ويقول : « اكل عمر كبدي »

واما جفينة النصراني ، فما ندري ما الذي جمعه مع هؤلاء ، في هذه المؤامرة ، او لعله في الاصل من نصارى نجران الذين اجلاهم عمر ...

واما كعب الاحبار فهذا كان من امة يهود وأسلم وكان على ما

يقال عنده علم بديانتهم ، وهو الذي ادخل على المسلمين تلك الاساطير التي نراها اليوم في كتب المسلمين في شروحهم وتفاسيرهم لما كان من امر بني اسرائيل وغيرهم من الامم السالفة ، فلقد كان اسلامه بلاءً على المسلمين ، ولم يستفيدوا منه ... الا تلك الشعوذات والاساطير الخرافية المشهورة ، فترى من هذا مناسبة لعلاقته او اطلاعه على تلك المؤامرة

هذه هي المقدمات التي سبقت مقتل عمر رضي الله عنه ، وتلاها ان عمر بن الخطاب ما كان يأذن لمشرك بالغ بدخول المدينة حتى كتب المغيرة بن شعبة اليه يستأذنه ان يدخل غلاماً له ، صانعاً اسمه ابو لؤلؤة = وكان مجوسياً = ويقول : ان عنده اعمالاً كثيرة فيها منافع للناس ، فهو حداد ، نقاش ، نجار

فاذن له عمر ، فارسله المغيرة وضرب عليه مائة درهم كل شهر فجاء يشتكي يوماً الى عمر شدة خراجه الذي ضربه عليه المغيرة سيده فقال له عمر : « ما تحسن من العمل ؟ ؟ » فذكر له الاعمال التي يحسنها

فقال له عمر : « ما خراجك بكثير في كنه عملك » فانصرف ساخطاً يتذمر

ومرّ به بعد ايام فدعاه عمر ، فقال : ألم احدث عنك انك لو شئت لصنعت رحى تطحن بالريح ؟ فاصنع لي رحىً ، فالتفت العبد

ساخطاً عابساً وقال لعمر : لاصنعن لك رحىً يتحدث بها الناس

فلما ولى قال عمر لرهطه : « لقد اوعدني العبد »

وبعد ليال ، اشتمل ابو لؤلؤة على خنجر ذي حدين ، نصابه في وسطه فكمن في زاوية من زوايا المسجد ، في غلس السحر ، فلم يزل هنالك حتى خرج عمر لصلاة الفجر ، فلما دنا منه ، وثب عليه فطعنه ثلاث طعنات ، خرّ وقال : (و كان امر الله قدراً مقدورا)

ثم انحاز على من في المسجد فطعن منهم احد عشر رجلاً ، ثم انتحر بخنجره فقال عمر : ويالله عمر من رجل ثبت القلب والعزيمة صحيح الذهن والعقل « قولوا لعبد الرحمن بن عوف : فليصل بالناس »

ثم غشي عليه ، فاحتملوه الى بيته ، فأفاق ونظر في وجوه الناس وقال : أصلى الناس ؟ قالوا : نعم ،

فدعا بوضوء فتوضأ وصلى ، ثم قال : اخرج يا ابن عباس ، فسل من قتلني ؟

فرجع اليه وقال : ان الذي طعن امير المؤمنين ، ابو لؤلؤة غلام المغيرة ،

فقال عمر : « الحمد لله الذي لم يجعل قتلي على يد مسلم ، الحمد لله الذي لم يجعل قاتلي يحاجني عند الله بسجدة سجدها له قط ، ما كانت العرب لتقتلني »

ثم قال لهم عمر : ارسلوا الى طبيب ينظر جرحي ، فجاء الطبيب

فسقاه اللبن ، فخرج اللبن من الطعنة ابيض ، فقال : « اعهد يا امير المؤمنين » قال عمر : صدقت ، فبكى القوم ، فقال لهم عمر « لا يبكى علينا ، من كان باكيًا فليخرج »

ثم قال لابن عباس : اخرج اليهم فاسألهم : عن ملاء منكم ومشورة كان هذا الذي أصابني ؟

فسألهم ، فقال القوم : « لا والله ولوددنا ان الله زاد في عمره من اعمارنا »

ثم قال يا عبد الله بن عمر ، انظر ما عليّ من الدين ، فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين الف درهم ، فقال : ان وفى به مال آل عمر فأده اليهم ، والا فسل في بني عدي بن كعب (عشيرة عمر) فان لم تف اموالهم فسل في قريش ، ولا تعدهم الى غيرهم ، فأدّ عني هذا المال ، وانطلق الى عائشة ام المؤمنين ، فقل : يقراء عليك عمر السلام ، ولا تقل امير المؤمنين فاني لست اليوم بامير المؤمنين وقل : يستأذن عمر بن الخطاب ان يدفن مع صاحبيه ، فمضى عبد الله ورجع ، فقال : وجدتها تبكي ، وقالت : « كنت اريده لنفسي ، ولأوثرن عمر على نفسي »

فطابت نفس عمر ، وقال اذا انا قضيت ، فاحملوني ، ثم سلم وقل : « يستأذن عمر بن الخطاب ، فان اذنت فادخلوني ، وان ردتني فردوني الى مقابر المسلمين »

وقالوا له : اوص يا امير المؤمنين ، استخلف ، فقام وقال : « انهم يطلبون مني ان استخلف ، وان استخلف فقد استخلف من هو خير مني ، وان اترك فقد ترك من هو خير مني ، وان الله لا يضيع دينه وخلافته ، وان يعجل في امر ، فان الشورى في هؤلاء الستة الذين مات نبي الله وهو راض عنهم (علي ، وعثمان ، وطلحة ، والزبير ، وسعد ، وعبد الرحمن) فمن بايعتم منهم ، فاسمعوا له واطيعوا ، ويشهدكم عبد الله بن عمر ، وليس له من الامر شيء ، واني اعلم ان ناساً سيطعنون في هذا الامر ، انا قاتلتهم بيدي هذه على الاسلام ، اولئك اعداء الله الضلال الكفار ،

واني اشهد الله على امراء الامصار ، اني انما وليتهم ، ليعلموا الناس دينهم ، و يبينوا لهم سنة نبيهم ، ويرفعوا اليّ ما عميَ عليهم واني اوصي الخليفة من بعدي ، بالمهاجرين الاولين ، ان يعرف حقهم ، ويحفظ لهم حرمتهم ، وأوصيه بالانصار خيراً الذين تبوءوا الدار والايمان ، ان يقبل من محسنهم ، و يعفو عن مسيئهم ، وأوصيه باهل الامصار خيراً ، فانهم ردء الاسلام ، وجباة المال ، وغيظ العدو ، والا يوءخذ منهم الا فضلهم ، عن رضاهم ، وأوصيه بالاعراب خيراً ، فانهم اصل العرب ، ومادة الاسلام ، ان يأخذ من حواشي املاكهم ويرد على فقرائهم ، واوصيه بذمة الله وذمة رسول الله ، ان يوفي لهم بعهدهم ، وان يقاتل من ورائهم ، وان لا يكلفو

فوق طاقتهم»

....

وكان امير المؤمنين يتألم ويتوجع ، فقال له ابن عباس : ولا كل ذلك يا امير المؤمنين ، صحبت الرسول ، فاحسنت الصحبة وفارقته وهو راض عنك ، وصحبت ابا بكر ، وفارقته وهو راض عنك ، وصحبتنا فاحسنت الصحبة ، ولئن فارقتنا لتفارقنا ونحن عنك راضون فقال له عمر :

«اما ما ذكرت من صحبة الرسول وابي بكر ورضاهما ، فذلك منٌّ منَّ الله به عليَّ ، واما ما تراه من جزعي ، فذلك من اجلي واجل اصحابك ، والله لو ان لي تلاع الارض ذهباً ، لافتديت به عذاب الله قبل ان اراه ، ثم قال : المغرور من غررتموه ، فقال له ابن عباس : ابشر يا امير المؤمنين ، فان الله قد فتح بك الامصار ودفع بك النفاق ، والله لقد كان اسلامك عزا ، وامارتك فتحا ولقد ملأت الارض عدلا ، فقال عمر : أتشهد لي بذلك يا ابن عباس؟ فقال له علي كرم الله وجهه ، قل : نعم وانا معك ، ففرح عمر بذلك واعجبه

والتفت عمر الى ابنه عبدالله وقال له : «ضع خدي على الارض» فلم يفعل ، فأعادها ثانية وثالثة ، فوضع خده على الارض فقال : ويل عمر وويل امه ان لم يتجاوز الله عنه»

وكان يدخل عليه قوم بعد قوم ، وكلما دخل قوم أثنوا عليه وبكوا ، وقال له بعضهم : أوصنا ، فقال :

« عليكم بكتاب الله ، فانكم لن تضلوا ما اتبعتموه »

ثم قال : « ادعوا لي علياً وعثمان وعبد الرحمان ، وطلحة ، والزبير ، وسعدا »

فدعوهم ، فلم يكلم احداً غير علي وعثمان ، فقال : « يا عليُّ لعل هؤلاء القوم يعرفون لك حقك وقرابتك من رسول الله ، وما آتاك الله من الفقه والعلم ، اما والله ان وليتهم لتحملنهم على المحجة البيضاء والحق الواضح ، فان وليت هذا الامر فاتق الله فيه» ثم قال لعثمان ، « علَّ هؤلاء القوم ان يعرفوا لك صهرك من رسول الله ، وسنك وشرفك ، فان وليت هذا الامر ، فاتق الله فيه »

. . . .

ثم قال : ادعوا لي صهيباً ، فدعوه ، فقال له : صلِّ بالناس ثلاثاً

وقال لابي طلحة الانصاري : « اذا اودعتموني في حفرتي ، فكن في خمسين رجلاً من الانصار ، حاملي سيوفهم ، فخذ هؤلاء النفر الستة ، واجمعهم في بيت ، فاذا اجتمعوا على امير فولوه ، وان اجتمع خمسة وخالف واحد فاقتلوه ، وان اجتمع اربعة وخالف اثنان فاقتلوهما ، فان تساويا ثلاثة بثلاثة ، فخذوا برأي القسم الذي

فيه عبد الرحمن بن عوف »

واوصى عمر ان يقر عماله سنة ، وابو موسى الاشعري اربع سنين

....

ثم ثقلت حاله ، فيدخل النساء يبكين ، ودخلت حفصة ام المؤمنين (ابنة عمر) فصارت تناديه مناداة الابنة لابيها وتبكي ، فقال لها : « اني احرج عليك بما لي عليك من الحق ان تنديني بعد مجلسك هذا »

وقال صهيب : واعمراه ، وا اخاه ، من لنا بعدك ؟ فقال له : مه يا اخي ، اما شعرت ان من يعول عليه يعذب ؟

....

و كانت آخر كلمة قالها رحمه الله (ويل لعمر ان لم يغفر الله له)

ثم اسلم الروح ، فجاء علي كرم الله وجهه ، و كشف وجه عمر وقال : « رحمة الله عليك يا ابا حفص ، فوالله ما على وجه الارض رجل احب ان القى الله بصحيفته مثلك »

....

بعد ذلك .. غسل و كفن ، وصلى عليه صهيب ، ثم دفن بجانب صاحبيه الرسول وابي بكر ،

و كان طعنه يوم الاربعاء لاربع بقين من ذي الحجة سنة

ثلاث وعشرين ، وتوفي ودفن يوم الاحد صباح هلال المحرم سنة اربع وعشرين وعاش ثلاثاً وستين عاماً على اصح الاقوال

....

عظم فقده على القوم ، حتى كانهم لم تصبهم مصيبة قبله ، وكان صهيب يطعم الناس حتم يتم الاجتماع على رجل ، فلما وضعت الموائد كف الناس عن الطعام ، فقال العباس : يا ايها الناس ، مات الرسول فاكلنا بعده وشربنا ، ومات ابو بكر فاكلنا ، فانه لا بد للناس من الاكل والشرب ، ومديده فاكل ، واكل الناس ...

....

وجد سعيد بن زيد يبكي ، فقيل له : ما يبكيك ؟ قال : «ان موت عمر ثلم الاسلام ثلمة لا ترتق »

....

وذكر عبد الله بن مسعود عمر فبكى وقال : « ان عمر كان حصناً حصيناً للاسلام ، يدخلون فيه ولا يخرجون ، فلما مات عمر انثلم الحصن ، والله ما احسب شيئاً الا وقد دخل عليه فقد عمر ، كان عمر اعلمنا في كتاب الله ، وافقهنا في دين الله ، واني لاحسب انه كان بين عيني عمر ملك يسدده ويقومه »

....

وقال ابو طلحة الانصاري : « والله ما اهل بيت من المسلمين

الا دخل عليهم في موت عمر نقص في دينهم ودنياهم »

....

وقال حذيفة : « مثل الاسلام ايام عمر ، مثل امر مقبل فلم يزل في اقبال ، فلما قتل ادبر ، فلم يزل في إدبار »

....

وقال عبد الله بن سلام : « نعم اخو الاسلام كنت يا عمر جواداً بالحق ، بخيلاً بالباطل ، ترضى من الرضى ، وتسخط من السخط ، لم تكن مداحاً ولا مغياباً ، طيب النفس ، عفيف الطرف »

....

وقالت عائشة : من رأى عمر بن الخطاب ، علم انه خلق غناءً للاسلام ، هو اجودنا ، نسيج وحده ، قد اعد للامور اقرانها »

....

وقالت ام أيمن :

« يوم أُصيب عمر وهى الاسلام »

قالت الشفاء بنت عبدالله : — وقد رأت فتياناً يقصدون في المشي ، و يتكلمون رويداً ، ما هؤلاء ؟ قالوا : نساك ، فقالت : « كان والله عمر اذا تكلم اسمع ، واذا مشى اسرع ، واذا ضرب اوجع ، وهو الناسك حقا »

....

وقال علي كرم الله وجهه : رحم الله ابن الخطاب ، لقد ذهب

بخيرها ، ونجا من شرها »

وقال عليه السلام من خطبة له في نهج البلاغة :

« لله بلاد فلان = يريد به عمر بن الخطاب كما يفهم من شرح النهج لابن ابي الحديد =

« فقد قوّم الأوَدْ ، وداوى العمدْ واقام السنة ، وخلف الفتنة ، ذهب نقي الثوب ، قليل العيب ، ادى الى الله طاعته ، واتقاه بحقه ، رحل وتركهم في طرق متشعبة ، لا يهتدي بها الضال ولا يستيقن المهتدي »

* * * *

وقيل ان عبيد الله بن عمر ، بعد ان مات عمر ، اشتمل على سيفه واتى الهرمزان ، فقتله ، وذهب الى جفينة ، فعلاه بالسيف ، فارسل صهيب (وكان قائمًا بالامر في ايام الشورى) فقبض على عبيد الله وسجنه

ثم ادّى عثمان بن عفان بعد توليه الدية من ماله ، واطلقه

* * * *

هذا ما وفق الله لجمعه من حياة امير المؤمنين الفاروق عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ، وهذه كانت خاتمة حياته الملأى بالاعمال العظيمة الخالدة ، وهذه كانت النتيجة التي تشجي القلوب ، وتذهب بالنفوس اسىً ولوعة ، اهكذا يكون مآل هذا الرجل ، المثل لأسمى درجات الانسانية ، واكمل اطوار الرجولة ، هذه الميتة الفظيعة المؤلمة ؟ ؟

وقد كنا نتعزى قليلاً لو ان الله عوضنا منه رجلاً واحداً في هذه المئات من السنين . . .

ولكنا على كثرة من نعلم من رجال وملوك العدل بين المسلمين ، لم نحظ بمن كانت مجتمعة له تلك السجايا الفياضة بالمكارم والحسنات ، والمزايا الجليلة التي اصبحت مضرب المثل في الشرق والغرب ، والتي لا يزال البشر يبحثون وكتابهم يتكلفون (ويجللون) الرجال ، ليعثروا على مثيل لعمر ، فلا يجدون ، ولن يجدوا ،

الا اذا رحم الله البشرية فرزقها من يجدد لها عدل الفاروق ، ورجولة امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ورحمه

تم الكتاب

فهرس الكتاب

صفحة		صفحة	
٤	المقدمة	٥٧	عمر لا يخدع ولا يخدع
٨	مصادر الكتاب	٦١	اهتمام عمر بالرعية
١٠	مولد عمر ونسبه وكنيته وصفته وخصائصه	٧٤	عدل عمر
١١	ميزته في الجاهلية	٨١	عمر والشورى
١٢	اسلام عمر	٨٢	مراقبته لعماله
١٨	عمر الفاروق	٩٠	ايثاره الحق على نفسه
١٩	هجرة عمر	٩٣	اقوال عمر وخطبه وكتبه
٢٠	غزواته وسراياه	١١٤	هيبته في القلوب
٢١	موافقته للقرآن	١١٨	نزاهته وورعه
٢٤	حب عمر للنبي	١٢٥	عمر واهل الذمة
٢٥	اخوة النبي لعمر	١٣٠	غيرته على الاعراض
٧٢	دهشته لموت النبي	١٣٥	عمر والمساواة
٢٨	مبايعة عمر لابي بكر	١٤١	ادبه وعلمه بالشعر
٣٠	معارضته للنبي وابي بكر	١٤٩	صبره في المصائب
٣٣	عهد الصديق لعمر	١٥١	رفقه بالحيوان
٣٥	عمر امير المؤمنين	١٥٢	وفاء عمر
٣٦	عمر وخالد بن الوليد	١٥٣	حلم عمر
٣٨	حزم عمر ومضاؤه	١٥٥	كرم عمر
٤٢	دقة نظره الى الامور	١٥٧	اوليات عمر
٤٦	فراسته وقوة شعوره	١٦٦	لطفه ورقة شمايله
٥٠	اخذ عمر بالطوارئ	١٧١	خوفه من الله
٥٤	عظمة عمر في تواضعه	١٧٤	عمر والامام وآل البيت
		١٨٠	مقتل عمر

obeikandi.com